جامعة الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٥٠-١٩٥٤)
مسار وتصور

رسالة ماجستير في تاريخ الثورة

تقديم الطالبة :

بوجليدة يمينة

تحت إشراف :

الأستاذ: **الدكتور**
محمد العربي الزبيري

السنة الجامعية : ٢٠٠٧/٢٠٠٨

شكر وعرفان

أتوجه بالشكر والامتنان والعرفان, إلى جميع أساتذتي بمهد التاريخ, وعلى رأسهم الاستاد المشرف محمد العربي الزبيري, الذي خصص من وقته الكثير مدعما بدلك بحثي بتوجيهاته الصائبة واقتراحاته البناءة ونصائحه القيمة.

كما أقدم شكري إلى كل الدين قدموا لي يد المساعدة من قريب ومن بعيد ومنهم صديقاتي بالمتحف الوطني للمجاهد وعلى رأسهم مريم, سليمة, حميدة ونادية, وكدا القائمين على مصلحة السمعي البصري "جناح المايكرو فيلم" بالمكتبة الوطنية وعلى رأسهم الأخت كريمة بوزيد دون أن أنسى الآنسة فلاق فطيمة.

الإهداء

إلى شهداء ثورة نوفمبر المجيدة, الدين ضحوا بأرواحهم من أجل أن تعيش جزائر العزة والكرامة.

إلى روح أبي الطاهرة الذي طالما حثني على مواصلة دراستي.

إلى أمي التي ما بخلتني يوما بدعائها الصالح.

إلى زوجي الذي طالما شجعني على إتمام هدا

مقدمة :

إن دراسة الماضي وخاصة في جوانبه الفكرية لا تنفصل عن دراسة الحاضر, وبالتالي فهي كوة نطل منها على المستقبل, ومهما حاول بعض الدارسين التنكر للتاريخ, فإنهم يظلون من دون وعي عجينة في كف الماضي, يكفيه حسب قوانين محددة من الصراع بين الجمود والتغيير.

إن تعمقنا في فهم تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية وثورة التحرير بأبعادها العسكرية والسياسية والثقافية والأيديولوجية ومضامينها الاجتماعية, يؤكد لنا أننا ما نزال نجهل الشيء الكثير عن حقيقة وأسرار وخفايا هذه الفترة الغنية برصيدها النضالي وبأحداثها العظيمة.

وقد يكون ما كتب لحد الآن عن الحركة الوطنية الجزائرية وثورة التحرير شيئا معتبرا, لكنه يزال في حاجة ملحة وعاجلة إلى المزيد من الدراسات والأبحاث بأقلام وطنية أصيلة تعمل ضمن مدرسة وطنية تتميز بالموضوعية والروح العلمية وتأخذ في الاعتبار ما ترتب من أضرار عن نشاط مدرسة التاريخ الاستعمارية.

وإيمانا مني بضرورة تسليط الضوء على الجانب الأيديولوجي للحركة الوطنية الجزائرية, فإني قمت بمعالجة هذا

الموضوع في الفترة الممتدة من (١٩٥٠-١٩٥٤) كون جهود الباحثين كانت دائما تعنى بالجانب التاريخي

العام للحركة الوطنية الجزائرية, أي بالتطور السياسي والعمل العسكري فيما بعد, لكن في هذه الدراسة سأحاول معالجة الجانب الأيديولوجي وكذا المرجعيات الفكرية للتشكيلات السياسية التي عرفتها الساحة الوطنية آنذاك, محاولة إبراز أوجه الاختلاف والاتفاق بينها في وجهات النظر بخصوص القضية الوطنية مثبتة بالأدلة الهدف المشترك الذي كانت تسعى إلى تحقيقه بوسائل مختلفة.

ولم أركز في بحثي هذا عن نشاط الأحزاب السياسية, فالمعركة السياسية التي جرت بين أطراف الحركة الوطنية الجزائرية وقوة الاستعمار, لم تكن فقط معركة سجون وانتخابات وقمع وقوانين مجحفة, ولكنها كانت وبالخصوص معركة مفاهيم تتصارع فيها الأفكار بين الاستعمار الفرنسي وأطراف الحركة الوطنية الجزائرية.

إن موضوع : "الحركة الوطنية الجزائرية مسار وتصور (١٩٥٠-١٩٥٤)", يهدف بالدرجة الأولى إلى إبراز الدور الذي قام به طلائع الشعب الجزائري منذ أن وطأت أقدام الاستعمار أرض الجزائر, ويحاول تصحيح بعض المفاهيم التي حاولت المدرسة الاستعمارية غرسها في أوساط الشعب الجزائري بشتى الطرق والوسائل لطمس معالم الشخصية الوطنية وتشويه الماضي المليء بالبطولات والأمجاد والحافل بالمآثر التي تشكل قواعد

الانطلاق في سبيل إعادة بناء الدولة, التي غيبت بموجب معاهدة الخامس جويلية سنة ١٨٣٠.

ولأن معظم المصادر المتوفرة لدينا فرنسية, وفي غياب المحفوظات الوطنية التي عبثت بها أيادي المحتلين خلال عقود كاملة, فإن معالجة الموضوع تستدعي يقظة كبيرة وتمسكا بمعايير الكتابة الأكاديمية التي تميز علم التاريخ.

ووعيا مني بضرورة تكثيف الجهود في سبيل إعادة كتابة التاريخ الوطني طبقا للمنهجية المذكورة, فإني حاولت في هذه الدراسة المتواضعة الكشف عن صفحة هامة من صفحات نضال الشعب الجزائري, كما تناولت المسار التاريخي لكل التشكيلات السياسية التي عرفتها الجزائر بعيد الحرب الامبريالية الثانية, وهذا من خلال مبادئها وأفكارها التي ناضلت من أجلها. وحاولت إيصال النظرة الوحيدة لجميع الاتجاهات الوطنية التي اختلفت في الطرق والوسائل من أجل الوصول إلى هدف واحد, بناءا على المعطيات التاريخية التي وجدت فيها الحركة الوطنية الجزائرية قبل اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤.

أما عن مصادر البحث فهي متنوعة, نذكر منها الجرائد التي كانت تصدرها التنظيمات والتشكيلات السياسية آنذاك, وتعد أثمن المصادر

التاريخية لحد الآن, كون هذه الصحف كانت صحف رأي ونضال وليست صحف دعاية وخبر, ومنها بالعربية : جريدة البصائر, الشعلة, المنار, المغرب العربي, والجزائر الجديدة, وبالفرنسية :

L'Algérie Libre (الجزائر الحرة), La Nation Algérienne (الأمة الجزائرية), La République Algérienne (الجمهورية الجزائرية).

إلى جانب كتابات كل من الشيخ محمد البشير الابراهيمي "عيون البصائر", و"آثار الشيخ الإمام الابراهيمي", "التي جمعها أحمد طالب الابراهيمي, وكذا كتابات الأستاذ أحمد توفيق المدني : "حياة كفاح", و"هذه هي الجزائر", اللذان يعبران عن أفكار ومبادئ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

إلى جانب كتابات السيد فرحات عباس : "ليل الاستعمار ", و الذي يعبر فيه عن التوجه الأيديولوجي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, كما استعنا بكتاب السيد عمار أوزقان : "الجهاد الأفضل" "Le meilleur combat", بصفته قاد الحزب الشيوعي الجزائري لفترة محددة قبل أن يبتعد عنه, حيث وضح لنا فيه الفكر الأيديولوجي للحزب الشيوعي الجزائري.

ولقد عدت إلى كل من السيد بن يوسف بن خدة : "les origines du premier novembre 1954"، (جذور أول

نوفمبـــر ١٩٥٤), والسيـد ابـن عقـون عبـد الرحمـان : "الكفـاح القومـي والسياسي من خلال مذكرات مكافح" بجزئيه (الثاني والثالث), ومحمد يوسفي : "الجزائر تسير", و "le complot", (المؤامرة), وكذا كتابات السيد محمد حربي منها : "le FLN mirage et réalité, des origines à la prise du pouvoir 1945-1962" , (جبهة التحرير بين الحقيقة والخيال), و "les archives de la révolution Algérienne"", (أرشيف الثورة الجزائرية), والسيد آيت أحمد حسين : "Mémoire d'un combattant", (مذكرات مكافح), إلى ما كتبه بعض المؤرخين الفرنسيين أمثال شارل أندري جوليان : "L'Afrique du nord en marche" , (إفريقيا الشمالية تسير), و "Histoire de l'Afrique blanche; des origines à 1945", (تاريخ إفريقيا البيضاء من الجذور إلى ١٩٤٥), وما كتبه أيضا إيدموند نايجلان : "Mission en Algérie" , (مهمة في الجزائر), إلى جانب ما كتبه سيفان إيمانويل "Communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962)" , (الشيوعية والوطنية بالجزائر (١٩٢٠-١٩٦٢)), وشارل روبير أجيرون "Histoire de l'Algérie contemporaine", "تاريخ الجزائر المعاصر".

كما استعنت في بحثي بالمواثيق الأيديولوجية والبرامج السياسية لمختلف التنظيمات السياسية وأن العديد من هذه المواثيق نشرها كلود كولو وهنري روبير :

« Le mouvement national Algérien, textes, (1912-1954) »

والسيد يحي بوعزيز في كتابه : "الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية".

ونظرا لخصوصية الفترة الزمنية وما أحاط بها من غموض, فإني اعتمدت عددا من المراجع التي تناولت الموضوع سواء في شكل مذكرات أو شهادات أو سرد أحداث أو دراسات أكاديمية, شملت مجموعة من الرسائل والأطروحات الجامعية, نذكر على سبيل المثال كتاب محفوظ قداش : "تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (١٩١٩-١٩٥١)", و أحمد محساس : "الحركة الثورية في الجزائر", إلى جانب أعمال الدكتور أبو القاسم سعد الله : "الحركة الوطنية الجزائرية", و"أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر", و"تاريخ الجزائر الثقافي" الجزء الخامس الذي يعد مرجعا هاما في تاريخ الأفكار.

إلى جانب كتابات الدكتور محمد العربي الزبيري : "تاريخ الجزائر المعاصر", و"الثورة الجزائرية في عامها الأول",

والدكاترة جمال قنان : "قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر", وناصر الدين سعيدوني : "الجزائر

منطلقات وآفاق", ولقد كان البحث مضنيا خاصة وأن المكتبة الوطنية موزعة إمكانياتها على مكانين الأول مغلق بسبب الأشغال منذ ديسمبر ٢٠٠٦ إلى يومنا هذا والثاني غير مجهز بالإمكانيات التقنية المتطورة التي تساعد على استغلال المايكرو فيلم كما ينبغي.

ورغم الجهد الذي بدلته في جمع المصادر والمراجع حول موضوع البحث, كون أن مؤرخينا لم يفردوا له أبوابا خاصة, وإن كانوا قد أوردوا له مادة هائلة موزعة في مختلف أبواب الكتب, فإني متيقنة أن هناك ثغرات لا يمكن لعمل فردي أن يسدها.

ويتكون هذا البحث من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

- **الفصل الأول** : تناولت فيه مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية, وأن هذا المفهوم لم يتماشى مع ما قامت به المدرسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر من تشويه لماضينا وطمس لمعالمنا بشتى الطرق والوسائل. وحاولت إعادة تصحيح بداية الحركة الوطنية الجزائرية, والتي انطلقت منذ اللحظات الأولى للغزو الفرنسي لأرض الجزائر في ٥ جويلية ١٨٣٠, وليس كما تدعيه المدرسة الاستعمارية بأن بدايتها تعود إلى العقد الثاني من القرن العشرين.

- **الفصل الثاني** : تناول هذا الفصل مسار أطراف الحركة الوطنية

- الجزائرية (حزب الشعب الجزائري, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري), محاولة إبراز دورهم في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية من لغة ودين وتاريخ, ومدى إيمانهم بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي والعالم العربي الإسلامي.

كما تناولت مسار الحزب الشيوعي الجزائري ومراحله التاريخية, محاولين تتبع مواقفه من الاستعمار والقضية الوطنية, وكذا مفهومه للأمة الجزائرية وأظهرت أن مبادئه تختلف اختلافا جذريا في مفاهيم ومبادئ أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, من خلال مواثيقه وأفكاره والذي ظل تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي سياسيا وإيديولوجيا, وبالتالي فإني لم أدرجه ضمن أطراف الحركة الوطنية الجزائرية.

- **الفصل الثالث** : أعطى هذا الفصل مسحة شاملة على نشأة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في ٥ أوت ١٩٥١, وكيف أن التشكيلات السياسية آنذاك تمكنت من تحقيق الوحدة التي كان يأملها الشعب الجزائري وكذا الظروف التي ساعدت على تشكيلها, وتحديد مبادئها وأهدافها, كما تناول هذا الفصل أسباب عدم استمرارها, وما مدى تأثير نتائجها على مسار الحركة الوطنية الجزائرية.

- **الفصل الرابع** : تناول هذا الفصل مجالي التعليم والاعلام

كوسيلتين أساسيتين اعتمدتهما أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, لتوعية الجماهير الشعبية, وإعدادها لخوض المعركة التحريرية بجميع أنواعها, وما مدى دور الصحافة في توجيه الرأي العام وبث الروح النضالية في أوساط الجماهير الشعبية, وكيف أنها تعد نتاج فكري تتغذى منه شرائح المجتمع المختلفة ؟.

- **الفصل الخامس** : تناول هذا الفصل الخلفيات الفكرية للأزمات التي عرفتها أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, مثل أزمة حزب الشعب الجزائري, مبرزين أسبابها ونتائجها, إلى جانب أزمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين موضحين أيضا أسبابها ودوافعها, وألممت قدر المستطاع بنتائجها, إلى جانب أزمة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, ونظرا لنقص الوثائق والمعلومات فإني حاولت إلقاء الضوء عليها قدر الإمكان.

كما استعرضت نظرة أطراف الحركة الوطنية الجزائرية (حزب الشعب الجزائري, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) للاستعمار الفرنسي.

وقد أنهيت هذا البحث بخاتمة موجزة عرضت فيها النتائج التي توصل إليها البحث, وألحقت الرسالة بملاحق تتصل اتصالا وثيقا بمحتوى الموضوع.

مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية وأشكالها

١- **مفهوم الحركة الوطنية لجزائرية**

أ- المدرسة الاستعمارية.

ب-المدرسة الوطنية

٢- **أشكال الحركة الوطنية الجزائرية.**

- المقاومة العسكرية
- المقاومة السياسية
- المقاومة الثقافية

١- مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية :

كتب الأستاذ هاينز غولوتزر (Heinz Gollwitzer) في معالجته للامبريالية الأوروبية : "إن الحركة الوطنية نشاط واسع يهدف إلى التحرير أو تحقيق الإصلاح"[١], أما الرئيس الأمريكي ولسن توما* صاحب مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها فيرى أنّ : "الوطنية قوة فاعلة للتحرير وهي روح كل حركة يسعى أصحابها إلى التخلص من الهيمنة الأجنبية"[٢].

أما بعض الموسوعات العلمية فترى أن الحركة الوطنية : "هي حركة الأشخاص الذين يذركون ضرورة تكوين مجموعة أساسها الروابط العرقية واللّغوية والثقافية وغيرها, وهي تنطلق من إيديولوجية ترمي إلى تمكين الأمة من حقها في ممارسة سياسة لا تأخذ في الاعتبار سوى قدرتها الخاصة, وترفض كل من شأنه الحدّ من حريتها في العمل"[٣]. وكل هذه التعريفات, غير خافية على فلاسفة التاريخ ولا على أساتذة مدرسة التاريخ الاستعمارية, لكن التنكر لها مقصود للتمكن من تشويه الواقع وتزييف الحقائق.

وعلى الرغم من التسليم بصواب هذه التعريفات النظرية التي ينطلق أصحابها من زوايا مختلفة ومرجعيات فكرية متنوعة, فان الدارس يجد نفسه في تناقض مع جل المؤرخين الغربيين في ادعائهم بأنّ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية يرجع فقط إلى القرن العشرين[٤], وذلك بالرجوع إلى ذات التعريفات, فإنّ كل من التنظيمات التي قادت بطريقة أو بأخرى, أنواعا من المقاومة

---

(1) Heinz (Gollwitzer) : L'impérialisme de 1880 à 1918, traduit de l'anglais par Aune Joha, Paris, 1970, p 43.

* ولسون (توما) : ولد عام ١٨٥٦ وتوفي عام ١٩٢٤, رئيس الولايات المتحدة الأمريكية من سنة ١٩١٤ إلى سنة١٩٢١, اشتهر بنقاطه الأربع عشر التي أهمها : "حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها", أنظر :

Heinz (Gollwitzer): Op.Cit, p 185.

(2) Robert (Laffont) : Histoire du développement culturel et scientifique de l'humanité, tome I, UNESCO, année 1966, p 71.

(٣) عبد الوهاب (الكيالي) وآخرون : موسوعة السياسة, الجزء الثاني, بيروت, ١٩٨٠, ص ٤٧٠.

(4) Robert (Laffont) : Op.Cit, p 72.

لتخليص بلدانها من الاحتلال إنما هي حركات وطنية .

وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على مناطق الظل في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية, التي عرفت تطورا سريعا وصعبا خلال الربع الثاني من القرن العشرين, وفي بداية الخمسينات مباشرة قبل ميلاد جبهة التحرير الوطني.

ومفهوم الحركة الوطنية الذي نعنيه هنا يتجاوز ما كان متداولا بالجزائر في الفترة المذكورة أعلاه, حيث ظل مقتصرا فقط على تشكيلة سياسية واحدة عرفت منذ البداية باسم نجم شمال إفريقيا[٥], ثم تحولت إلى حزب الشعب الجزائري[٦] الذي أوجد داخله أوجد داخله الحركة من أجل انتصار الحريات

---

[٥] جمعية سياسية تأسست في مارس ١٩٢٦ لمساعدة الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يعتقد أنه يستطيع توظيفه لتعبئة مسلمي شمال إفريقيا, أما المؤسسون الرئيسيون فهم عبد القادر حاج علي الذي كان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي (رئيسا), الحاج مصالي أمينا عاما, وعضوية السادة : الحاج محمد سي الجيلالي, محمد جفال, بقاسم راجف, علي عيمش, أرزقي كحال وأعطيت الرئاسة الشرفية للأمير خالد, وفي سنة ١٩٢٧ انسحب السيد الحاج علي عبد القادر من الرئاسة, فاغتنم الحاج مصالي الفرصة, وراح يستقل بالحركة ويعمل على فصلها نهائيا عن الحزب الشيوعي الفرنسي, وقد تم ذلك بالفعل أثناء مؤتمر بروكسل, عندما طالب رسميا باستقلال الجزائر, وفي يوم ٢٤/أفريل/١٩٢٩, أعلنت السلطات الاستعمارية عن حل نجم إفريقيا المجيد الذي ظل ينشط في السرية التامة, وفي يوم ٢٨/ماي/١٩٣٣ عقدت جمعية عامة صادق خلالها على برنامجه السياسي الذي سوف يظل قائما إلى غاية مؤتمر وادي الصومام, وعلى الرغم من انضمامه إلى تجمع اليسار الفرنسي, فان النجم لم ينج من مضايقات حكومة الجبهة الشعبية وقيادات الحزب الشيوعي الفرنسي, ولكي يضع حدا لذلك الوضع ويخرج من حالة السرية, ويقترب أكثر إلى الجماهير الشعبية ويسمح لجريدة الأمة بالصدور رسميا, قرر الحاج مصالي تأسيس حزب الشعب الجزائري الذي ظهر إلى الوجود على اثر اجتماع عقدته اللجنة المديرة للنجم بفرنسا يوم ١١/مارس/١٩٣٧.

[٦] تأسس في فرنسا ليكون حزبا عصريا, وفي شهر جوان نقل نشاطه ومقره إلى الجزائر متبنيا برنامج نجم شمال إفريقيا ومتخذا جريدة الأمة لسانا مركزيا, وقصيدة الشاعر مفدي زكريا "فداء الجزائر" نشيدا وطنيا, ولأول مرة يرفع العلم الوطني الحالي بمناسبة عيد الشغل أي خمسين يوما بعد التأسيس فقط. أما قيادة الحزب فكلها مكونة من عناصر شابة وجديدة أبرزها مفدي زكريا, الشيخ خليفة بن عمار حسين لحول وإبراهيم غراقة الذين ألقي عليهم القبض مع مصالي يوم ٢٧/أوت/١٩٣٧ وحكم عليهم بالسجن عامين باستثناء السيد غراقة الذي كان نصيبه عاما واحدا. وفي سبتمبر ١٩٣٧ غادر السيد أرزقي كحال باريس ليخلف مصالي على رأس الحزب, وفي يوم ٢٦/سبتمبر/١٩٣٩ أصدر رئيس الجمهورية الفرنسي البيرلوبران مرسوما يقضي بحل حزب الشعب الجزائري ومنع جريدة "الأمة" والجريدة الجديدة "البرلمان الجزائري" الذي ظهر عددها الأول يوم ١٨/ماي/١٩٣٩, ولمواجهة ذلك المرسوم دخل الحزب مرحلة العمل السري التي ستدوم إلى ما بعد الحرب الامبريالية الثانية, ومن الجدير بالذكر أن الدكتور لمين دباغين قد تولى رئاسة الحزب سنة ١٩٤١, وعلى هذا الأساس كان هو صاحب فكرة البيان الجزائري الذي سيقدمه السيد فرحات عباس للحلفاء.

الديمقراطية[٧] قصد ممارسة النشاط السياسي العلني والمنظمة الخاصة[٨] التي أسندت لها مهمة التكوين العسكري للمتطوعين, وهو في دراستنا يشمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[٩] والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[١٠].

وذلك انطلاقا من كون جميعها تشكيلات برامجها مؤسسة على محاربة الاستعمار من أجل إبراز معالم المجتمع الجزائري المتميز عن المجتمع الفرنسي ولإعداد الجماهير الشعبية كي تتحمل مسؤولياتها في الوقت المناسب قصد إنهاء حالة التبعية.

وسواء أكانت الحركة الوطنية بالمفهوم الضيق أو بالمفهوم الواسع فإن نظرتها إلى الواقع الجزائري واحدة, ومنطلقاتها الإيديولوجية متقاربة, إذ هي ترى الجزائر لا تشتمل على طبقات اجتماعية متمايزة, ولكن "شعبها واحد, ويتكون من الأهالي الذين بقدر ما يسعى الاستعمار إلى تهميــشهم

---

[٧] أسست في نوفمبر ١٩٤٦ لتمكين حزب الشعب الجزائري المنحل من تقديم قوائمه إلى الانتخابات التشريعية الفرنسية, لم تكن الحركة حزبا بل وجدت لتكون غطاء شرعي للحزب وقد عين لها رئيسا السيد أحمد مزغنة وأمينا عاما السيد حسين لحول, بينما بقيت قيادة حزب الشعب الجزائري هي القيادة الحقيقية وستظل كذلك إلى غاية اندلاع الثورة.

[٨] وتسمى كذلك المنظمة السرية, تأسست على اثر أشغال مؤتمر حزب الشعب الجزائري المنعقد سريا في حي الحامة يومي ١٥/١٦/فيفري/١٩٤٧, وسوف تكون بمجموع أعضائها هي النواة الأولى لجيش التحرير الوطني.

[٩] أسست رسميا يوم ٥/ماي/١٩٣١ برئاسة الامام الشيخ عبد الحميد ابن باديس, وقد كانت في بداية الأمر تضم كل علماء الجزائر, ثم انفصل الطر قيون سنة ١٩٣٢, حددت الجمعية برنامجها رسميا في محاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وتوخت لانجاز ذلك تأسيس شعب (فروع) في القطر الجزائري كله وفتح مراكز ومكاتب حرة لتعليم اللغة العربية وعلى اثر وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس أسندت رئاسة الجمعية إلى رفيقه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في شهر أفريل ١٩٤٠ كان للجمعية جريدتان أساسيتان هما : البصائر والشهاب.

[١٠] هو الحزب الذي أسسه السيد فرحات عباس في شهر أفريل سنة ١٩٤٦ ليدخل به الانتخابات التشريعية وليكون وريثا لجمعية أحباب البيان والحركة, وبرنامجه يتلخص في العمل بالطرق الشرعية من أجل "انتصار البيان الجزائري, الاستقلال الداخلي في إطار الاتحاد الفرنسي وإقامة برلمان وحكومة محليين وترسيم المواطنة الجزائرية", أنظر المنشور الذي وزعه الحزب يوم ٥/ماي/١٩٤٦ على جماهير الشعب الجزائري.

فإنها مطالبة بإعادة تأهيلهم وإعدادهم للتخلص من السيطرة الأجنبية"[١١].

وعلى هذا الأساس واعتمادا على خلاصة هذا التعريف الأخير يكون التأكيد على أن تاريخ الحركة الوطنية في الجزائر قد وقعت معالجته طبقا لمدرستين مختلفتين إحداهما عريقة, وهي مدرسة التاريخ الاستعمارية, والتي تولت خلال عقود كاملة من الزمن الكتابة وإعادة الكتابة حسبما تتطلبه خدمة المصالح الاستعمارية.

أما المدرسة الثانية فهي مدرسة التاريخ الوطنية, وإن كانت حديثة العهد, فإنها حاولت جاهدة تصحيح ما عبث به المؤرخون الفرنسيون من كل تشويه لحق بتاريخنا الوطني, وإعادة كتابته بأقلام وطنية, وقد ازداد الاهتمام منذ تأسيس المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤[١٢].

ولكي نعطي فكرة موجزة عن الدور الذي قامت به المدرسة الأولى, وعن ذلك الذي ينتظر أن تؤديه المدرسة الثانية, فإننا خصّصنا لكل منهما مساحة تضمنها المعالم الأساسية التي لابدّ من الاطلاع عليها حتى يتمكن الدارس من وضع المنهجية العلمية التي تساعد على فهم تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية, وتباعا على تقديمه في شكل يسهل معه توظيفه لتجاوز عمليات التشويه والتزييف التي قامت بها دوائر الاحتلال السياسية والعسكرية هذا من جانب, ولإعادة الربط مع واقع الجزائر قبل سنة الاحتلال من جانب آخر.

---

[١١] مقتطف من التقرير الذي قدمته اللجنة المركزية إلى المؤتمر الثاني لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية المنعقد في الفترة ما بين ٤ و٦ أفريل ١٩٥٣ بالجزائر (أنظر التقرير المذكور والموجود بأرشيف جبهة التحرير الوطني تحت رقم AN58EM , ص ٧٠). وفي نفس المعنى تقريبا لكن لتحقيق أغراض أخرى كتب السيد Gautier : "توجد في الجزائر جماهير ريفية ورعوية غفيرة ولا يوجد لتأطيرها سوى ٨٣٣٠٠٠ أوروبي",
أنظر : Gautier (E.F) : Etudes au microscope, édition Félix Alcman, 1929, p 197

[١٢] تأسس المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ في ٢٩/جانفي/١٩٩٤ وتمّ تدشينه في ٢٤/أوت/١٩٩٥, والمهام الموكلة للمركز تمثلت في :

أ- **المدرسة الاستعمارية:**

ظهرت المدرسة الاستعمارية في البداية, لإسناد عملية الاحتلال بواسطة ما تقدمه للمسؤولين السياسيين والعسكريين , من معلومات حول الدّين الإسلامي والعادات والتقاليد وحول العلاقات القائمة بين مختلف القبائل المشكّلة للمجتمع الجزائري, وبالتدريج تحول الاهتمام إلى تشويه التاريخ وتزييف حقائقه قصد حمل الجزائريين على النفور من ماضيهم وبذلك يسهّل اجتناب القيم الأصيلة التي تدفع إلى رفض الخنوع والاستسلام والى العمل الدءوب من أجل الحفاظ على الأصالة في جميع الميادين.

ولأن إنتاج هذه المدرسة كان الهدف منه استعماريا, فإنه كان انتقائيا لا يهتم إلاّ بالقضايا التي من شأنها تسهيل ترسيخ قواعد الاحتلال, وتمكين قادة هذا الأخير من التعرف على حقيقة العدو الذي يحاربونه ومن البحث عن سبل ناجعة لمقاومته, والسعي بكل الحيل لربح ثقة الأهالي وحملهم على التخلي عن المقاومة.

لدى فإن مدرسة التاريخ الاستعمارية, عملت على نشر أطروحة صاغتها ونشرتها وجمهرتها على نطاق واسع بين الجزائريين وحتى الفرنسيين. إنّ تاريخ الجزائر الحديث هو عبارة عن تاريخ بلد مستعمر من طرف دولة أجنبية متخلفة ومتسلطة, وأنّ الشعب الجزائري كان يرزخ تحت قيود الذلّ والعبودية وأنّ الغزو الفرنسي للجزائر لم يكن عدوانا, وإنما هو

- إجراء الدراسات والبحوث المتعلقة بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤.
- جمع المعطيات والوثائق والمواد المتعلقة بموضوعه ومعالجتها.
- المشاركة في نشر المعارف المتعلقة بميدان اختصاصه.

كما يوجد بالمركز مجلس علمي تتمثل مهمته الأساسية في مراقبة المادة التاريخية حتى تبقى علمية بالمفهوم الصحيح, أنظر : مجلة الرؤية, العدد الأول, المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر, جانفي/فيفري ١٩٩٦, ص ٢٤٧-٢٥٥.

فتح قضى على استعمار متخلف همجي ليحلّ محلّه قوة تحريرية متمدّنة, تريد الأخذ بيده للسير إلى طريق النهوض والتقدم[١٣].

وهكذا كانت البحوث والدّراسات تركز على تقديم المعلومات حول عقلية المسلمين الجزائريين وأوضاعهم الثقافية والفكرية قبل الاحتلال وبعده[١٤], وتعالج واقع الكيان الجزائري الذي يجب العمل على إقناع الأهالي لعدم إمكانية مقارنته بواقع الكيان الفرنسي[١٥], لأنّ الجزائر سنة ١٨٣٠ لم تكن تشكل أمّة لأنها من فرنسا[١٦].

وكتب المؤرخ الشهير غوتي : "إننا في الجزائر نسعى إلى تغريب زاوية من المشرق"[١٧], وهي الزاوية التي يدعو جول سودرو إلى الحفاظ عليها بكل الوسائل وحينما يحاول "الأهالي" اللجوء إلى المقاومة فإنّ مدافعنا وبنادقنا كفيلة بالرّدع والقمع ويمنع التمرّد من التحول إلى ثورة تكون أخطر من ثورة الفلاحين الفرنسيين في العصور الوسطى[١٨].

---

[١٣] جمال (قنان): "بيان أول نوفمبر أعاد الاعتبار بتاريخنا الوطني قبل ١٨٣٠", مجلة أول نوفمبر, العدد ١٥٠, سنة ١٩٩٦, ص ٤, ويذكر الدكتور جمال قنان أنّ جذور هذه الأطروحة تعود إلى سنة ١٨١٤ أثناء انعقاد مؤتمر فيينا, حينما سعت كل من روسيا والنمسا لإقناع بقية الدول الكبرى بفكرة اعتبار الدول البحرية وفي مقدمتها الجزائر جزءا لا يتجزأ من الدولة العثمانية في منظور إمكانية تقسيم ممتلكاتها, حيث تترك منطقة المغرب العربي لدول غرب أوروبا أما البلقان والمشرق العربي فيكونان من نصيبهما بحكم قربهما منهما, ولم تنجح الدولتان في مساعيها في ذلك الوقت وستتولى فرنسا بعد اثني عشرة سنة من هذا التاريخ بلورة أطروحة الجزائر مستعمرة تركية خلال أزمتها مع الجزائر عام ١٨٢٧.

[١٤] Marcel (Emerit) : « L'état d'esprit des musulmans d'Algérie de 1847 à 1870 », revue de l'histoire moyenne et contemporaine, N° 10, Avril/ Juin 1963, p 265 et suite.

[١٥] Marcel (Emerit) : « L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 »٨ revue de l'histoire moyenne et contemporaine, N° 4, octobre/décembre 1961, p 199.

[١٦] Robert (Amon) : Les origines de la guerre d'Algérie, Paris, 1962, p 32.

[١٧] Ibid : p 312.

[١٨] Jules (Surdou) : « Le problème musulman en Afrique du nord », in terre d'Afrique, N° 8, p 89, et suite.

وأخطر من معالجة قضايا التاريخ الجزائري على اختلاف مراحله, بالكيفية التي تخدم الاحتلال وتجرّد "الأهالي" من مقومات شخصيتهم, فإنّ أساتذة مدرسة التاريخ الاستعمارية قد عمدوا إلى صنع المفاهيم والمصطلحات التي تشكل مفاتيح الفهم والكتابة واجتهدوا كلّ الاجتهاد كي يرسّخوها في أذهان المؤرخين الفرنسيين والجزائريين على حدّ سواء.

واستعملت المدرسة الاستعمارية كل الأساليب لتشويه التاريخ الجزائري وإفراغه من محتوياته الإيجابية, وهذا بهدف فصل المجتمع الجزائري عن قاعدته المتينة التي يرتكز عليها والمتمثلة في ثقافتنا الوطنية وما تشمل عليها من ثروات هائلة هي دروع واقية وأسلحة فتاكة عندما يحين الأوان[١٩].

ومن هذا المنطلق صارت فكرة الاحتلال تعرف بالوجود الفرنسي في الجزائر, وتوصف المقاومات المسلحة, بالتمرد أو العمل الإرهابي أو الانتفاضة في أحسن الحالات.

وفي إطار هذه المدرسة حدّد السيّد "كلود كولو" ميلاد الحركة الوطنية بالفترة الممتدّة بين سنتي "١٩١٢- ١٩٣٩" معتمدا على كون التاريخ الأول يصادف إقدام جمعية "الشباب الجزائري"[٢٠] على تقديم عريضة فيها مجموعة من المطالب لرئيس الحكومة الفرنسية مقابل قبول الأهالي للتّجنيد في صفوف الجيش الفرنسي, أمّا التاريخ الثاني فيصادف إقدام السلطات الفرنسية على حظر حزب الشعب الجزائري.

---

[١٩] الزبيري (محمد العربي) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, منشورات إتحاد الكتاب العرب, دمشق, ١٩٩٩, ص ١٣.

[٢٠] سلمت العريضة في ١٦/جوان/١٩١٢, وهي تهدف في خطوطها العريضة إلى استصدار عدد من الإجراءات التي من شأنها تحسين أوضاع الأهالي وتزيين الحركة الاندماجية.

ويرى السيد كلود أنّ فترة ميلاد الحركة الوطنية قد تميزت بظهور تيارين سياسيين أوّلهما "الشاب الجزائري" الذي سيقوده الأمير خالد* مباشرة بعد الحرب الامبريالية الأولى والذي سيجعل من اهتماماته الأساسية المطالبة بتطبيق إصلاحات فبراير[٢١], وثانيها تبلور على اثر تصريحات الرئيس الأمريكي ولسون الخاصة بحق الشعوب في تقرير مصيرها, كما قال : "فالعالم لا يمكن أن يعيش في سلام إلاّ حيث يوجد الهدوء النفسي وحب العدالة والحرية والحقّ"[٢٢].

ويمثل هذا التيار "المجلس الجزائري التونسي" الذي أرسل في شهر جانفي ١٩١٩ مذكرة إلى مؤتمر فرساي جاء فيها " أنّ الشعب الجزائري والتونسي يطالب باستقلاله الكامل"[٢٣].

أما السيد شارل أندري جوليان, فيري أنّ الحركة الوطنية في بلاد المغرب قد ازدهرت في الفترة ما بين (١٩١٩- ١٩٣٩)[٢٤], ويذكر بالنسبة للجزائر أنّ أول من مثلها أصحاب المهن الحرة الذين ناضلوا من أجل تحقيق المساواة فـــي

---

* الأمير خالد : هو خالد بن الهاشمي بن الحاج عبد القادر الذي اشتهر "بالأمير خالد", ولد في ٢٠ فيفري ١٨٧٥ بدمشق عاصمة سوريا, وبعد أن أدى الخدمة العسكرية بالجيش الفرنسي عام ١٩٠٧, ارتقى إلى رتبة نقيب عام ١٩٠٨, برز كأعظم شخصية في الحركة الوطنية بين (١٩١٣, ١٩١٩), وكثر نشاطه السياسي ما بين (١٩١٩, ١٩٢٥), حيث اعتبر من أهم المثقفين الجزائريين أنداك, كانت مواقفه تتجسد في الدفاع عن الهوية الجزائرية, وفي مناهضة المواطنة والقوانين الفرنسية, حيث رفض الجنسية الفرنسية بإصلاحات لصالح الجزائريين. أنشأ جريدة "الأقدام" عام ١٩١٩, وبعد نفيه في عام ١٩٢٣ واصل نضاله السياسي, وعين رئيسا شرفيا لنجم شمال إفريقيا عام ١٩٢٦, توفي عام ١٩٣٦ بسوريا.

[٢١] أهم هذه الإصلاحات التي يجسدها قانون ١٩١٩, فإنه وسّع القسم الانتخابي الخاص بالأهالي ورفع نسبة تمثيل الجزائريين في المجالس البلدية وضبط الشروط التي يجب أن تتوفر في الأهالي كي يسمح له بالانتخابات, أنظر : سعد الله (أبو القاسم) : الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثاني, (١٩١٩-١٩٣٠), دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, بيروت, ص ٢٩٢.

[٢٢] محفوظ (قداش) ومحمد (قنانش) : نجم الشمال الإفريقي (١٩٢٦-١٩٣٧), وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية, ديوان المطبوعات الجامعية, ٢٠٠٢, ص ١٥.

[٢٣] نفسه, ص ١٦.

[٢٤] Charles André (Julien) : Histoire de l'Afrique Blanche, des origines à 1945, P.U.F, 1976, p 123-124.

الحقوق, والذين يأتي في مقدّمتهم الصيدلي الشاب فرحات عباس*[٢٥]. أما السيد حربي فيري أن الحركة الوطنية الجزائرية بدأت كصفحة في تاريخ الحركة الشيوعية, وأنّ ثورة أكتوبر في روسيا هي التي ساعدت على ظهورها بدليل أنّ مؤسسها الحاج مصالي الحاج كان شيوعيا [٢٦].

وتبلورت النقطة في عام ١٩١٩ بالنسبة لأغلبية المؤرخين بما فيهم هذه الآراء الثلاثة, رغم ما تتضمنه من اختلافات جوهرية تلتقي في نقطة أساسية واحدة هي أنّ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية يعود إلى العقد الثاني من القرن العشرين, وشاع ذلك في أوساط الباحثين والدّارسين شيئا فشيئا.

في حين ذهبت بعض الآراء إلى أبعد من سنة ١٩١٩, مثل ما يزعم شارل روبار أجرون : "أنّ النزعة القومية الجزائرية بدأت تظهر خلال الثلاثينات"[٢٧], وتقريبا نفس الرأي عند السيد روجي لوتورنو الذي كتب : "أنّ الجزائر لم تأت إلى الحياة السياسية العصرية إلاّ حوالي عام ١٩٣٦, لعدّة أسباب منها أنّها تجعل الشعور الوطني, لكونها بدون تقاليد, حيث لا وجود لدولة جزائرية قبل الأتراك, ثم إنّ دولة الأتراك لم تكن دولتهم"[٢٨].

---

[٢٥] Charles André (Julien) : Histoire de l'Afrique Blanche, des origines à 1945, Op.Cit, p 125.

* فرحات عباس : من مواليد ١٨٩٩, بمنطقة الطاهير, ولاية جيجل, زوال دراسته إلى أن تحصل على شهادة الدكتورة في الصيدلة عام ١٩٣١, بدأ نشاطه السياسي مباشرة بعد إنهاء الخدمة العسكرية فأنشأ جمعية الطلاب المسلمين بجامعة الجزائر والتي ترأسها خلال (١٩٢٦-١٩٣٢), وفي عام ١٩٤٤ أسس جمعية أحباب البيان والحرية, واثر مجازر الثامن ماي ١٩٤٥ حلت الادارة الاستعمارية هذه الجمعية ليسجن أعضاؤها وكان من بينهم. أسس عام ١٩٤٦ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, وعند اندلاع الثورة انضم السيد فرحات عباس إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في ٢٢ أفريل ١٩٥٦ ليلحق بالوفد الخارجي بالقاهرة, وعين في ١٩٥٨ على رأس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية, وغداة الاستقلال انتخب رئيسا لأول جمعية تأسيسية للجزائر المستقلة ليستقيل في ١٤ أوت ١٩٦٣, توفي في ١٩٨٥/١٢/٢٤ بالعاصمة.

[٢٦] Mohamed (Harbi) : Le FLN mirage et réalité des origines à la prise du pouvoir (1945-1962), édition Jeune Afrique, 1980, p 14.

[٢٧] Charles Robert (Ageron) : Histoire de l'Algérie contemporaine, tome II, édition P.U.F, 1ère édition, Paris 1979, p 140.

[٢٨] Roger (Le Tourneau) : Evolution politique de l'Afrique du Nord musulman (1920-1961), édition Armand Colin, année 1962, p 311-325.

أما السيد مصطفى لشرف, فإنه يرى أيضا أنّ نشأة نجم شمال إفريقيا كان بداية لظهور الحركة الوطنية الجزائرية والتي تجلت خلال سنة ١٩٣٣[٢٩], وهذا نفس الرأي عند المؤرخ أبو القاسم سعد الله الذي اعتبر أن المقاومة الشعبية هي ثورات ذات طابع ديني وأنّها نوع من المقدمات للحركة الوطنية, ويربط بداية الحركة الوطنية الجزائرية مع ميلاد نجم شمال إفريقيا الذي طالب باستقلال الجزائر[٣٠] (أي ذات المعنى السياسي لحركة مكرسة لفكرة استقلال الجزائر).

والحقيقة فإنّ هذه الآراء جميعها تتناقص مع التعريف العلمي للحركة الوطنية, كما أنّه اتّفاق من طرف هؤلاء المؤرخين على عدم وجود أمة جزائرية, وعدم شعورها بذاتها سياسيا, كما جاء في قول شارل ديغول : "منذ خلقت الدّنيا, لم يعرف التاريخ وحدة للشعب الجزائري الجزائري وبالأحرى سيادة له"[٣١], في حين أنّ السيد مغالي بيير بوايي الذي تناول التطور السياسي للجزائر قبل ١٨٣٠ فإنه قال : "أنّ من يعتقد وجود دولة جزائرية قبل عام ١٨٣٠ كمن يصدق ألف ليلة وليلة"[٣٢].

ونشير إلى أنّ الحركة الوطنية الجزائرية, ظلت إلى ما بعد استرجاع الاستقلال الوطني تدرس على كونها فقط هي تاريخ نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري, أمّا سائر التشكيلات الأخرى, فنشاطها سياسي

---

[٢٩] Mustapha (L'Achref) : L'Algérie, nation et société, édition SENED, 1978, p 192-195.

[٣٠] أبو القاسم (سعد الله) : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثالث, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٠, ص ٢.

[٣١] عباس (فرحات) : حرب الجزائر وثورتها (ليل الاستعمار), ترجمة أبو بكر رحال, مطبعة فضالة المغرب, بدون سنة, ص ٥٧.

[٣٢] جمال (قنان) : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, سنة ١٩٩٤, ص ١٨٣.

واجتماعي وثقافي ما في ذلك شكّ, لكنه مفصول عن الحركة الوطنية التي ارتبطت بالعمل على استرجاع الاستقلال الوطني بجميع الوسائل المتاحة بما في ذلك العنف الثوري والكفاح المسلح.

ب- **المدرسة الوطنية** :

ترى هذه المدرسة, رغم حداثتها وقلة إنتاجها, أنّ الحركة الوطنية الجزائرية إنما هي جميع المقاومات العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية, التي خاضها الشعب الجزائري طيلة مائة واثنتين وثلاثين سنة في سبيل استرجاع الاستقلال الوطني المغتصب, وهي في ذلك بكل بساطة من أنّ الجزائر كانت وطنا قائما بذاته يحظى بكامل مقومات السيادة, اعتدى عليه, ومن ثمة فإنّ كل عمل مهما كان نوعه يصبح من مكونات الحركة الوطنية شريطة أن يستهدف محاربة العدو وتقويض أركان الاحتلال.

ومن هذا المنطلق, وعلى ما ذهبت إليه مدرسة التاريخ الاستعمارية نرجح أن تكون سنة ١٨٣٠ هي تاريخ ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية, ويبدو أنّ بعض الأقلام الوطنية قد انتبهت قبلنا إلى هذه الحقيقة والدليل على ذلك إنشاء المركز الوطني للدراسات والبحث في تـاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبـر ١٩٥٤, الذي وضع برنامجـه على هذا الأساس وهو يضم لانجاز وحدات البحث في الموضوع, عددا كبيرا من أساتذة التاريخ في مختلف الجامعات الجزائرية[٣٣].

٢- **أشكال الحركة الوطنية الجزائرية** :

فالحركة الوطنية الجزائرية عرفت منذ دخول الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر, فخطر الاحتلال هو الذي صقلها ووضعها في محتواها التاريخي كقوة تصارع من أجـل البقـاء, ولقد كان رد الفعل الوطني على المخطط الاستعماري,

---

[٣٣] أنظر برنامج المركز الوطني للدراسات ووحدات البحث المعتمدة في الملحق رقم ١.

يتصف بالفاعلية والتأثير مما سيفوت على الإدارة الاستعمارية, تحقيق ما كانت تنتظره من توقعات وما تأمله من نتائج. ولقد اتخذ رد الفعل الذي يظهر عبقرية الشعب الجزائري في أوقات الشدة أشكالا مختلفة نظرا للأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر أنداك, لدى وجد الفرنسيون أنفسهم أمام مقاومة شديدة عسكريا, سياسيا, ثقافيا واجتماعيا.

- **المقاومة العسكرية** :

كانت الطلائع الأولى للحركة الوطنية الجزائرية موجودة قبل ١٨٣٠, وانفجرت خلال هذه السنة في شكل مقاومة مسلحة مستبسلة لردّ قوة العدوان من البلاد[٣٤], انطلاقا من رفضها الكلي والمطلق لاحتلاله ولهيمنته العسكرية والسياسية والثقافية, حائلة بذلك وإلى حدّ كبير دونه ودون تدمير شخصيتها الوطنية محققة بذلك لنفسها التواصل التاريخي والثقافي والاجتماعي بصورة خاصة.

فالشعب الجزائري خاض أعنف معركة للمقاومة المسلحة ضدّ الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر, من أجل البقاء والوجود والوطن والعقيدة, وهذا رغم التفوق المادي للمستعمر, فكانت مقاومة أحمد باي بالشرق الجزائري, والأمير عبد القادر بالغرب الجزائري, إلى جانب مقاومة الشيخ بوزيان (١٨٤٤), ومقاومة بوبغلة (١٨٥٠) ولالا فاطمة نسومر (١٨٥٤) والشيخ المقراني (١٨٧٠) والشيخ بوعمامة (١٨٨٢), إلى آخر انتفاضة مسلحة بالأوراس عام ١٩١٦ وهكذا خاض شعبنا عشرات الثورات والانتفاضات[٣٥], كما أنّ السياسة التعسفية التي مارستها الإدارة الاستعمارية

---

(٣٤) جمال (قنان) : قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, المرجع السابق, ص ١٨٣.

(٣٥) وزارة الثقافة والإعلام, كيف تحررت الجزائر, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٧٩, أحصتها بحوالي ١٦٠ انتفاضة, ص ٢١.

مثل مجازر العوفية والظهرة عام ١٨٤٥, بعض النماذج التي زادت الشعب الجزائري وعيا بذاته كمجموعة متميزة عقيدة وثقافة وحضارة وأرضا عن الفرنسي المستعمر. وهو الذي جعل بعض الباحثين يقول : "بأنّ الطابع المأساوي الذي جعله يتطابق مع الكفاح من أجل الحياة والاستمرار"[٣٦].

إنّ مثل هذا الصمود الذي أبداه الشعب الجزائري من خلال المقاومة المسلحة ضدّ الوجود الفرنسي منذ عام ١٨٣٠, وضدّ كل ممارسته الوحشية[٣٧] هو الذي جعل الجنرال "بوجو" يقول : "آه ... لو لم يكن هناك عرب في الجزائر, لكنت قد نصحت بلدي بأن تحوّل هذا البلد إلى قاعدة للاستعمار... غير أنّ وجود أمة قوية ومهيأة للحرب ومتفوقة إلى هذا الحد على الأوروبيين يحتم علينا أن نقيم أمامها وإلى جانبها وداخلها, السكان الأكثر قوة ممكنة"[٣٨].

وبهذا يمكننا القول بأن الجزائريين تبنوا فكرة المقاومة منذ اللّحظة الأولى التي وطأت أقدام الفرنسيين الغزاة أرض الجزائر, وعبروا عنها من خلال أسلوب المقاومة الشعبية المسلحة, والتي بقدر ما كانت بسيطة في وسائلها العسكرية وخططها الإستراتيجية, فإنها كانت تعبر عن قناعة راسخة وهي الرفض القاطع للأطروحات المختلفة التي أبدع الفرنسيون في تقديم وصفاتها للجزائريين من جهة ومن جهة أخرى تجسد لنا مدى تمسك الجزائريين بمختلف شرائحهم بأرضهم.

---

(٣٦) Mohamed (Lachref) : Op.Cit, p 89.

(٣٧) نذكر على سبيل المثال, وصل التوحش الاستعماري ضد الشعب الجزائري إلى حد نبش قبور موتاه سنة ١٨٣٣ ونقلهم على ظهر السفينة (لاجوزفين) إلى مدينة مرسيليا لاستعمالهم كفحم حيواني في معامل السكر, أنظر البخاري (حمانة) : فلسفة الثورة الجزائرية, دار الغرب للنشر والتوزيع, سنة ٢٠٠٤, ص ٦٢.

(٣٨) حمانة (البخاري) : فلسفة الثورة الجزائرية, المرجع السابق, ص ٦١.

ورغم أنّ هذه المقاومة التي قدّم فيها الشعب الجزائري تضحيات جساما, وإن فشلت في تحقيق النصر العسكري, فإنها حققت نجاحا معنويا ووطنيا هاما, إذ رسخت في نفوس الجزائريين الروح الثورية والفكر الرافض للاحتلال وللوجود الفرنسي وحافظت على الضمير الوطني والحس الديني حيا.

- **المقاومة السياسية** :

إلى جانب المقاومة الشعبية, قامت الحركة الوطنية الجزائرية سياسيا بظهور أول حزب سياسي بزعامة "حمدان خوجة" والذي عرف "بحزب المقاومة", كان هدفه هو الحصول على جلاء الجيش الفرنسي من الجزائر والاعتراف بالكيان الجزائري, ولقد كان حمدان خوجة أول من استعمل "الجزائر للجزائريين"(٣٩), مؤكدا بأنّ ذلك المفهوم هو الإطار الشرعي الذي يمكن أن تجد فيه فرنسا أحسن وسيلة للانسحاب, وكان هدفه هو الدفاع عن مصالح الجزائريين, فإتبع أسلوب الشكوى والتذمر ومخاطبة الرأي العام والكشف عن مساوئ الحكم الفرنسي في الجزائر.

وقد عرّف السيد حمدان خوجة الحركة الوطنية الجزائرية تعريفا حديثا بقوله : "هي عاطفة شهامة لدى الجماعة الجزائرية التي تحركت عندما أصبحت تشعر بالاستبداد من طرف أمة أجنبية(٤٠)".

وازداد نشاط حزب المقاومة خاصة بعد نفي زعيمه خارج الوطن, فنقل نشاطه إلى باريس وصعدوا من جهودهم إلى حدّ عقد المؤتمرات الصحفية والرسائل الشخصية والعرائض الرسمية وطالبوا بأن : "يحكم الشعب الجزائري

---

(٣٩) ابن عثمان خوجة (حمدان) : المرآة, تقديم وتغريب وتحقيق : الزبيري محمد العربي, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٨٢, ص ٢٨.

(٤٠) سعد الله (أبو القاسم) : الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثاني, المرجع السابق, ص ١١٦.

نفسه بنفسه, وإعادة القومية الجـزائريــة من جديد, وإقامة حكومة حرة وتحرير دستور يتفق وتقاليدهم وعادتهم"[٤١].

ولقد لخص السيد محفوظ قداش نضال الشعب الجزائر بقوله : "إنّ هذا الطموح إلى -الأمة- وإلى الجماعة الوطنية العربية استمر ولم ينقطع أبدا وكان الحكم الذي كرسته عدة أجيال حتى بعد الهزائم العسكرية وفشل الكثير من الثورات التي يزخر بها تاريخ المقاومة الجزائرية خلال القرن التاسع عشر[٤٢].

واستمرت الأمة الجزائرية في نضالها ومقاومتها ضدّ لاحتلال الفرنسي, حيث ظهرت جماعة النخبة[٤٣] الذين تعلموا في المدارس الفرنسية وأصبحوا يشعرون بانعدام المساواة بين الجزائريين والأوروبيين, وعدم وجود تمثيل سياسي لأبناء البلد الأصليين في المجالس المحلية المنتخبة, فبدأت "حركة الشباب الجزائري" منذ عام ١٨٩٢[٤٤] الذين نقلوا هموم المواطن الجزائري وانشغالاته إلى المسؤولين الفرنسيين منهم السيد "جول فيري" الذي زار الجزائر عام ١٨٩٢ ومكث شهرين بصفته رئيسا للجنة مجلس الشيوخ من أجل التعرف على أوضاع الجزائريين[٤٥].

---

(٤١) Mahfoud (Kaddache) : Histoire du Nationalisme Algérien, Question Nationale et politique (1919-1951), tome II, SEND, 1981, p 882.

(٤٢) محفوظ (قداش) والجيلالي (الصاري) : الجزائر في تاريخ المقاومة السياسية ١٩٠٠-١٩٥٤, ترجمة عبد القادر حراث, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٧, ص ١٠-١٣.

(٤٣) جماعة النخبة : هم مجموعة من الشخصيات الوطنية التي كانت تشتغل في ميادين الترجمة والتعليم والتجارة والسياسة والطب أمثال : الدكتور بن التامي مستشار بلدية الجزائر ومختار الحاج محام من قسنطينة والحاج عمار مستشار بلدية جيجل وقارة علي من أعيان عنابة ... الخ. أنظر تابليت علي : فرحات عباس رجل دولة, دار النشر ثالة, الأبيار, ٢٠٠٧, ص ٣٤.

(٤٤) Charles Robert (Ageron) : Les Algériens Musulmans et la France (1871-1919), Tome I, P.U.F, Paris, 1968, p 146.

(٤٥) Charles Robert (Ageron) : « Jules Ferry et la question Algérienne en 1892 », revue d'histoire Moderne et contemporaine, N° 10 (Avril, Juin), 1963, p 130.

واحتجت "حركة الشباب الجزائري" على المرسوم الذي صدر في ٣١ جانفي عام ١٩١٢ الذي ينص على قرار تجنيد الشباب الجزائري في الجيش الفرنسي للدفاع عن فرنسا وظهرت بوضوح مواقفهم السياسية ومعارضتهم العلنية للسياسة الفرنسية, خاصة أنّ هذه الأخيرة, لم تمنحهم حقوقهم السياسية, فاجتاحت موجة من الاستياء.

ولقد اتخذت المعارضة الجزائرية لقانون التجنيد الإجباري أشكال مختلفة منها الشغب في الشوارع وحملات الصحافة والمنشورات التي كانت توزع في المقاهي والأسواق داعية الجزائريين لمعارضة قانون التجنيد الإجباري, فوقعت اصطدامات مع الشرطة الفرنسية وانتشرت الاغتيالات[٤٦] كما قدم الجزائريون عرائض ورسائل ولوائح إلى الفرنسيين المعبرين عن رفضهم عن التجنيد الإجباري وكانت وراء معركة العرائض "لجنة الدفاع عن مصالح المسلمين الجزائريين"[٤٧]. وبقيت مقاومة الجزائريين مستمرة, حتى الوصول إلى هدفهم المتمثل في التحرير والانعتاق .

- المقاومة الثقافية :

حاول الاستعمار الفرنسي مند احتلاله أرض الجزائر في تنفيذ مخططه الرامي إلى النيل من الكيان الحضاري للشعب الجزائري, فكانت محاولات استعمارية عديدة لخلق أمة جديدة عن الأمة الجزائرية العربية الإسلامية على حدّ تعبير أحد الفرنسيين الذين قال عام ١٨٣٨: "... نحن بصدد خلق أمة في الجزائر, أمة لن تكون متمدينة بدوننا, واتخذنا على أنفسنا نحوها عهد تمكينهم من الأنوار والمعارف والعقائد التي تفضلت الحكمة الإلهية بمنحها إياها كل ذلك بفضل دولة متحضرة"[٤٨].

---

(٤٦) أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثاني (١٩٠٠, ١٩٣٠), مرجع سابق, ص ٢٠٥, ٢٠٦.

(٤٧) نفسه, ص ٢١٣.

(٤٨) نبيل أحمد (بلاسي) : الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠, ص ٣٤.

ففرنسا احتلت الجزائر بقوة السلاح وهيمنت على مقدراتها, وفرضت سيادتها وأعلنت أنها صاحبة رسالة حضارية, وأنها بهذا العنوان تتحمل مسؤولية التنوير والتحرير والتقدم فأين هذه المدنية التي تكلم عنها هؤلاء ؟ هل بمحاولاتهم التعسفية, وقوانينهم الجائرة للقضاء على مقومات الشخصية الجزائرية من لغة ودين وعادات وتاريخ؟ أم باستلائهم على معظم معاهد التعليم التي كانت موجودة آنذاك وتحويلها لثكنات للجيش الفرنسي وإلى مراكز تبشيرية لتشكيك الجزائريين في إسلامهم ؟ أم باستيلائهم على أراضي الحبوس التي كانت تمول المؤسسات التعليمية الجزائرية ماليا وثقافيا مما أدى إلى تصفية هذه الأخيرة ؟ .

إن السياسة الاستعمارية الفرنسية عمدت إلى إسدال ستار الجهل والأمية على شعبنا, محاولة تمزيق شخصيته الوطنية, فأصبحت تهتم بضرب مقومات الشعب الجزائري من الداخل والعمل على تشتيت وحدته وفصله عن محيطه العربي وانتمائه الإسلامي وإدماجه في بوثقة الحضارة الغربية.

فرغم استيلاء الفرنسيين على الأوقاف والمدارس والمساجد[٤٩] والزوايا في المدن, فإن الشعب الجزائري تعلم القرآن في الكتاتيب, وفي غرف صغيرة أحيانا معتمة, وفي بيوت بدور العبادة, وهذا ما تؤكده التقارير الفرنسية مثل تقرير الجنرال فالبري والجنرال دوماس وتقرير لبيشو (الذي كان هذا الأخير مسؤولا عن التعليم في الجزائر) حيث كتب عام ١٨٤٨ : "إنّ التعليم العربي الإسلامي كان منتشرا بين الجزائريين بشكل ملفت للنظر قبل الاحتلال,

---

(٤٩) يؤكد المؤرخون أنّ عددها في مدينة الجزائر وحدها وقبل الاحتلال تقدر بـ ٢٦ مسجدا كبيرا و١٠٣ مسجد صغير, و١٢ زاوية وأصبح عام ١٨٦٢ (أي بعد ٣٠ سنة من الاحتلال) إلى أربعة مساجد كبيرة وثمانية مساجد صغيرة,وهذا رغم القانون الاستعماري القاضي بفصل الدين عن الدولة.

وأنهم بقوا متشبثين به رغم مصادرة الأوقاف وهجرة العلماء ونفيهم"[٥٠].

وتجمع تلك التقارير على أنّ فرنسا عطلت التعليم الإسلامي في الجزائر باستحواذها على الأوقاف وهو ما أدى على تحويل عدد كبير من المدارس لأغراض أخرى أو تدميرها لتحل محل بنايات عمرانية مختلفة[٥١].

وعبّر السيد الكسيس دي طوكوفيل عن خلاصة تلك التقارير بقوله: "لقد استولينا على مدخولات الأوقاف, وأهلكنا المدارس وشتتنا الزوايا وانطفأت الأضواء من حولنا, معنى ذلك صيرنا المجتمع الإسلامي أكثر جهلا وتوحشا"[٥٢].

إنّ هذه الشهادة التي نجد العديد من مثيلاتها عند العديد من المؤرخين الفرنسيين, والتي تكفي وحدها لبيان مدى حدة التدمير الذي أصاب الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر على يد الاستعمار الفرنسي, ففرنسا حاولت محو كل أثر من ملامح الشعب الجزائري, وتجريده لا من أرضه فحسب, بل من ذاكرته وهويته العربية الإسلامية. فلولا ردّ فعل الشعب الجزائري والمتمثل في الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية لما أمكن الوقوف أمام آليات ووسائل الاستعمار المدمرة, والحدّ من آثارها وانعكاساتها السلبية على الهوية الوطنية والانتماء الحضاري للجزائر وكان أول هذه المنطلقات التي حاولت فرنسا القضاء عليها :

---

(٥٠) أبو القاسم (سعد الله) : تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الثالث, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٨, ص ١٩.

(٥١) يذكر أبو القاسم سعد الله العديد من هذه المدارس بالجزائر العاصمة منها : مدرسة جامع السلطان, ومدرسة جامع ستي مريم ومدرسة جامع عيدي باشا ... الخ يمكنكم الرجوع إلى سعد الله (أبو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٨, ٤٠.

(٥٢) de Tocqueville (Alexis) : Œuvres complète, tome 3, Paris, 1962, p 323.

أولا- اللـّغة العربية : باعتبارها مقوما أساسيا للشخصية الجزائرية, ولقد اتبع الاستعمار في مسعاه لطمس معالم اللـّغة العربية أسلوبا متدرجا, بدأ بغلق المدارس كما سبق ذكره وتشريد المعلمين والطلبة في السنوات الأولى من الاحتلال, ثمّ تدرّج مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى منع تعليم اللـّغة العربية باعتبارها لغة أجنبية كما قام الاستعمار الفرنسي بفرنسة جميع مراحل التعليم, وسمح بفتح المدارس الحرة لكن بشروط تعجيزية وهذا بإصداره قانون ١٨ أكتوبر ١٨٩٢[٥٣] وهذا لمحاصرة التعليم العربي الإسلامي وبقي هذا القانون ساري المفعول أكثر من أربعين سنة.

ثانيا- الدين الإسلامي : حاولت فرنسا القضاء على الدين الإسلامي فقائد الحملة "دوبرمون" حين دخل إلى الجزائر في ٥ جويلية ١٨٣٠, أقام صلاة شكر في فناء القصبة وأقام احتفالا قال فيه : "لقد فتحت بهذا العمل بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا"[٥٤], ولهذا فإن القوات الاستعمارية استولت على الأوقاف الإسلامية والتي كانت تقوم برعاية شؤون المساجد والتعليم الديني.

فالاستعمار الفرنسي على قول الشيخ البشير الإبراهيمي : "استعمار صليبي النزعة, فهو منذ أن دخل الجزائر عمل على محو الاسلام لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع أن يسود في العالم وعلى محو اللـّغة العربية لأنها لسان حال الإسلام وعلى محو العروبة, لأنها دعامة الإسلام"[٥٥].

---

(٥٣) نص يذكر قانون ١٨ أكتوبر ١٨٩٢ على ضرورة : ١) وجود المحل الصحي, ٢) الحصول على رخصة بفتح المدرسة, ٣) رخصة خاصة بالمعلم المسلم يوافق عليها والي الولاية التي يراد فتح المدرسة فيها, أنظر بتفصيل أكثر : سعد الله (أبو القاسم), تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٤٠.

(٥٤) صلاح (العقاد) : المغرب العربي, دراسة في تاريخه الحديث وأحواله المعاصرة, مطبعة الأنجلو, الطبعة الثانية, ١٩٦٦, ص ٨٦.

(٥٥) محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, الجزء الثاني, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٧٠, ص ١٠.

فالشعب الجزائري رفض هذا الواقع وتعلق بلغته وآمن بأنّ الإسلام بدون عربية ولا عربية بدون إسلام, وأنهما وجهان لعملة واحدة.

ثالثا- التاريخ الوطني : إلى جانب هذا سخّر الاستعمار كل جهوده لمحاربة التاريخ الوطني, فكان يدرس التاريخ الجزائري في العهدين الروماني الفرنسي, حتى يفهم الجزائريون المثقفين بالفرنسية أنّ بلادهم فرنسية في حاضرها, رومانية في ماضيها, واعتبروا الفتح العربي الإسلامي الذي دام ثلاثة عشر قرنا احتلالا للجزائر, ومرحلة فوضى وانهيار وجمود, وأنّ فرنسا هي التي حررت الجزائر من هذا الاستعمار في العصر الحديث(٥٦) .

ورغم أنّ التاريخ يكذب هذه الادّعاءات ويدحض هذه الآراء فإنّ أغلب الكتابات التاريخية الفرنسية الصادرة في فترة الاحتلال, وفي مقدمتها ما كتبه المؤرخ غوتيه(٥٧) يتجاهل الحقائق التاريخية ويضحي بالمصداقية العلمية والموضوعية من أجل خدمة السياسة الاستعمارية في الجزائر.

ورغم هذه المخططات الاستعمارية للقضاء على مقومات الأمة الجزائرية والشخصية الوطنية, فإنّ الشعب الجزائري ظلّ صامدا ومقاوما. فالجزائر خلال فترة (١٩٠٠-١٩١٤) عرفت نشاطات ثقافية واجتماعية لمعارضة الحكم الفرنسي فبدءوا يحاولون كتابة تاريخ أجدادهم مع طبع وأحياء الأعمال التاريخية(٥٨) بالتالي نلاحظ أن الشعب الجزائري حاول قدر المستطاع الحفاظ

---

(٥٦) نصر الدين (سعيدوني) : الجزائر منطلقات وآفاق, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ٢٠٠٠, ص ٧٦.

(٥٧) E.F (Gautier) : Enquête de l'Afrique du nord, les siècles obscures, édition Payot, Paris, 1952.

(٥٨) من أهم المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ الجزائر نذكر : أبو القاسم الحفناوي الذي ألف موسوعة سماها "تعريف الخلف برجال السلف" والذي تناول فيها تراجم شخصية للمشاهير الذين ساهموا في التاريخ الإسلامي والاجتماعي والثقافي, ومحمد باشا (ابن الأمير عبد القادر) الذي كتب عن حياة الأمير عبد القادر "تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر", أنظر سعد الله (أبو القاسم): الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثاني (١٩٠٠, ١٩٣٠), المرجع السابق, ص ١٥٩.

على مقوماته الوطنية بكل قوة فقد كتب أحد المسلمين الجزائريين رسالة إلى الحاكم ذات يوم, وهو يعبر بذلك عن الشعور الوطني الحقيقي لأغلبية الجزائريين حيث قال : "إننا نفضل أن نحرق نحن وأطفالنا على أن نصير فرنسيين"[٥٩].

وساهمت الجمعيات والنوادي الثقافية في ظهور الصحافة خاصة العربية منها, فكانت بذلك الأرضية التي تبنت فوقها فكرة إنشاء صحافة جزائرية عربية[٦٠]. كما ساهمت في بث روح النهضة والتعريف بالأفكار الجديدة عن طريق تنظيم المحاضرات ومطالعة الصحف الواردة عليها, وشكلت ملتقى للطبقة المتنورة لتبادل الأفكار الحديثة ولبث الوعي الوطني في نفوس الجزائريين.

ولقد كانت لميلاد الصحافة الوطنية دور في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالكلمة والرأي والفكرة, لدى عمد الجزائريون إلى إصدار صحف كثيرة لإيقاظ الوعي وبلورة الشخصية الجزائرية بثوابتها الأساسية, ومن بين هذه الصحف الوطنية صحيفة "الإسلام", تحت إشراف الصادق دندن, وكان يشدد فيها الحملات ضدّ الإدارة الاستعمارية, ويحتج بلهجة صادقة ضدّ السياسة العنصرية التي كانت تسلكها فرنسا في الجزائر[٦١].

إلى جانب العديد من الصحف منها جريدة "الحق" التي كان يشرف عليها سليمان تبقي وعمار السمار وخليل قائد العيون, والتي كان هدفها الدفاع عن مصالح العرب الجزائريين كتبت في إحدى مقالاتها عن "العدل",

---

[٥٩] Charles Robert (Agéron): Les Algériens musulmans et la France (1871-1919), tome I, op.cit, p 117.

[٦٠] سيف الله (الزبير): تاريخ الصحافة العربية في الجزائر, الجزء الرابع, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٥, ص ٢٧.

[٦١] زكريا (مفدي): تاريخ الصحافة العربية في الجزائر, جمع وتحقيق : حمدي أحمد, منشورات مفدي زكريا, سنة ٢٠٠٣, ص ٥٥.

متهمة الفرنسيين بأنهم امتصوا دماءنا ثم اتهمونا بالعصيان والوحشية"[٦٢], إلى جانب جريدة "الفاروق" التي كان رئيس تحريرها عمر بن قدور*, وهي تعد من الصحف الوطنية الناجحة لأنّ صاحبها تمرس على فن الصحافة, وكان مؤمنا بالقضية العربية الإسلامية بحماس أورثه غضب الإدارة عليه[٦٣].

ولقد كان لقانون "التجنيد الإجباري" الذي فرضته فرنسا على الجزائريين من أهم القضايا التي أتاحت للصحافة الوطنية فرصة ذهبية للهجوم على الإدارة الاستعمارية, فقد كتب عمر بن قدور في مقال له تحت عنوان : "مسألة تجنيد مسلمي الجزائر" مما جاء فيه : "إننا قوم لنا قومية عروبتها متينة وملة قيمتها ثمينة, وإن أصيب أعضاؤها بخدر نتيجة الحوادث, فإن الأمل أنه خدر قصيرة المدة,وسينقطع وتتحرك أعضاؤنا بنشاط تام, فمالنا رغبة في الاندماج بفرنسا ولا بغيرها من الأجناس, ومالنا رغبة في نيل حقوق تجر علينا الويل والدمار ... إننا لا نريد من فرنسا أن تمن علينا بتمدنها وعدلها, لأن لنا تمدنا وعدلا دقناهما فصار كل شيء عندنا بعدهما مرا, وهل بعد ذوق العسل نذوق الحنظل"[٦٤].

والشيء الذي ميّز المقاومة الثقافية أيضا "شخصية المداح" الذي كان يعد من مظاهر مقاومة الاستعمار, فكان يردد أشعاره الحماسية في الأسواق والمقاهي العامة, فيحرك همة الجماهير لمحاربة الاستعمار بكل الوسائل[٦٥].

---

(٦٢) أبو القاسم (سعد الله) : تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الخامس, دار الغرب الإسلامي, لطبعة الأولى, ١٩٩٨, ص ٢٤٤.

(٦٣) نفسه, ص ٢٤٥.

*عمر بن قدور : (١٨٨٦-١٩٣٢), نشر عدة مقالات صحفية في جريدة "اللواء" المصرية (لمصطفى كامل), عاد إلى الجزائر, فأصدر جريدة الفاروق, وقد عرفت رواجا كبيرا ونالت شهرة واسعة, قام بحملة واسعة ضدّ تجنيد المسلمين الجزائريين في الجيش الفرنسي, كما أنشأ جريدة "الصديق" مع محمد بن بكير والتي كانت تدعوا إلى الإصلاح الديني ونشر العلم والمعرفة, أنظر : إحدادن زهير : أعلام الصحافة الجزائرية (عمر راسم, عمر بن قدور), دار إحدادن للنشر والتوزيع, الجزائر, ٢٠٠٢, ص ١٣.

(٦٤) محفوظ قداش و محمد قناش : نجم الشمال الإفريقي (١٩٢٦-١٩٣٧), المرجع السابق, ص ١٥.

(٦٥) أبو القاسم (سعد الله) : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٦٣.

وكتب عنه الدكتور محمد العربي ولد خليفة قائلا : "لقد كان المداح في أسواق القرى والمدن الصغيرة إذاعة متنقلة تحمل رسائل بسيطة بالغة التأثير لأنها حافظت على جذوة المقاومة ودافعت عن الانتماء الثقافي للجماهير فتكت بها الأمية وخنقتها العزلة"[٦٦].

وبالتالي يمكننا القول أن كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي لم ينقطع أبدا واتخذ صورا وأشكالا شتى, منها الشكل السياسي الذي عبرت عنه الحركة الوطنية الجزائرية خاصة مع بداية القرن العشرين, فكان كفاحها منظما في إطار أحزاب سياسية نشطة ومتنوعة وغنية بالأفكار والبرامج السياسية والاجتماعية, والتي ساهمت بالوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي وحافظت على مقومات الأمة الجزائرية.

كما عرفت الحركة السياسية في الجزائر بعد الحرب الامبريالية الثانية سلسلة متواصلة من الأحداث, تندرج كلها في ديناميكية أكيدة لتحقيق النصر واسترجاع السيادة الوطنية.

---

(٦٦) محمد العربي (ولد خليفة) : الجزائر المفكرة والتاريخية, أبعاد ومعالم, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, ديسمبر ١٩٩٨, ص ٢٣٢.

مسار الحركة الوطنية الجزائرية والحزب الشيوعي الجزائري

١ـ مسار الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

أ- الواجهة السياسية العلنية

ب- الواجهة السياسية السرية

ج- المنظمة الخاصة

٢ـ مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

٣ـ مسار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

٤ـ مسار الحزب الشيوعي الجزائري

١. مسار الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية :

أ- الواجهة السّياسية العلنية :

بعد العفو العام مارس ١٩٤٦ الذي أصدرته السّلطات الاستعمارية, بإفراج عن المعتقلين السياسيين ومنهم السيد مصالي الحاج والذي سمحت له بالدّخول إلى الجزائر في ١٣ أكتوبر ١٩٤٦, حيث طالب بعقد ندوة وطنية لإطارات الحزب والتي دامت ثلاثة أيام[١], وقد ناقشت اللّجنة المركزية قضية المشاركة في الانتخابات التي كان قد أعلن عن إجراؤها يوم ١٠ نوفمبر ١٩٤٦, فكان هناك رأيان :

❖ الرّأي الأول : المشاركة في الانتخابات بحجة أنّ هذه المشاركة وسيلة من وسائل المقاومة السياسية وأن المجالس النيابية أداة لإيصال مطالب الشعب الجزائري للرّأي العام الفرنسي وكسب تأييده.

❖ الرّأي الثاني : عدم المشاركة في الانتخابات باعتبارها تراجعا خطيرا في سياسة حزب الشعب الجزائري, حيث ذهب أصحاب هذا الرّأي وعلى رأسهم السيد حسين لحول أنّ الدّخول في العمل السّياسي الاستعماري قد يؤثّر على المنتخبين, وذلك بحكم احتكاكهم بالسلطات الاستعمارية, وأبدو تخوفهم من أن ينقلب هؤلاء من وطنيين ثوريين إلى إصلاحيين في فلك السّياسة الاستعمارية الفرنسية[٢].

غير أنّ في آخر الجلسة تحوّلت الأغلبية الرّافضة في الانتخابات إلى شبه إجماع على تقديم مرشحين لتمثيل الشعب الجزائري في البرلمان الفرنسي.

---

[١] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٤٩.
[٢] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر, (١٩٤٧-١٩٥٤), الجزء الثالث, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ١٩٨٦, ص ١٢.

وهذا رغم أنّ حزب الشعب الجزائري الذي كان لا يرى في المشاركة أو في الامتناع عن الانتخابات إلا فرصة إضافية بالنسبة للشعب الجزائري كي يبرهن على دقة تنظيمه وانضباطه ونضجه السياسي, كما يرى في المجالس النيابية أداة لإشهار مطالب الشعب الجزائري ولكسب التأييد لدى الرأي العام الفرنسي[٣].

وفي نوفمبر ١٩٤٦ قرر السيد مصالي الحاج مشاركة حزب الشعب الجزائري في الحياة الانتخابية تحت اسم "الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية" بسبب رفض الإدارة الاستعمارية الاعتراف بحزب الشعب الجزائري المنحل, وقد فاز مرشحي حزب الشعب الجزائري بنصف المقاعد التي تنافسوا عليها, وذلك أنّهم لم يدخلوا الانتخابات إلا في خمس دوائر فازوا بخمس مقاعد[٤] مقابل خمسة لممثلي الإدارة الاستعمارية.

وبعد سنة ١٩٤٧ عرفت الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية تطوّرا ملحوظا تجلى في فوزها في الانتخابات وتنظيمها المحكّم, ومستوى تكوين مناضليها وإطاراتها[٥], لكن الإطارات التي أفرزتها فترة العمل السري, مارست ضغوطا على الحزب لكي يستعد للثورة, ممّا دفع بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية أن تعقد مؤتمرا استثنائيا في ١٥ و١٦ فيفري ١٩٤٧[٦], والذي يختلف عن الاجتماعات السابقة للحزب, لأنه ولأول مرة

---

[٣] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٥٠.

[٤] رغم الإجراءات التعسفية التي طبّقتها الإدارة الاستعمارية التي رفضت قائمتي وهران وسطيف ورفضت ترشيح السيد مصالي الحاج لدائرة العاصمة باعتباره من المحكوم عليهم قضائيا, فان حزب الشعب الجزائري تمكّن من تحقيق النصر في الدّوائر الذي تقدّم إليها بمرشّحيه وهم السادة : الدّكتور محمد لمين دباغين والدّكتور جمال دردور والمهندس مسعود بوقادوم والسيّدان أحمد مزغنة ومحمد خيضر. أنظر الدّكتور الزبيري (محمد العربي) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, لمرجع السابق, ص ١٥١.

[5] Mahfoud (Kaddache): Op.Cit, p 799.

[٦] حضر هذا المؤتمر كل من : مصالي الحاج, حسين لحول, بن يوسف بن خدّة, محمد خيضر, أحمد مزغنة, محمد لامين دباغين, مسعود بوقادوم, حسين ايت احمد, محمد بلوزداد, عمر أو صديق, عبد الرحمان طالب, سيد علي عبد الحميد, محمد يوسفي, أحمد بودة, فيلالي مبارك, واعلي بناي, إبراهيم معيزة, شوقي مصطفاي, سعيد عمراني, هواري سويح, حمو بوتليليس, حسين عسلة, عبد المالك تمام, محمد حاج ومحمد شرشالي, وانعقد اليوم الأول ببوزريعة, أمّا اليوم الثاني فكان -

يصدر قرارا ثوريا حاسما, حيث وقع تصادم في الأفكار بين أنصار النضال السياسي العلني والذين يرون إن مشاركة الحزب في الانتخابات الهدف منها تكوين نواب يدافعون عن فكرة الحزب الاستقلالية, وفي حدّ ذاته تكتيكا سياسيا لمحاربة الاستعمار بسلاحه وأدواته وبين أنصار النضال السياسي السري, الذين كانوا يؤمنون بضرورة الاستمرار في الجناح السري بأعماله وكتاباته ونشراته السرية, من أجل توسيع القاعدة الحزبية ونشر الفكرة النضالية الاستقلالية, وبين أنصار الدّخول في الكفاح المسلح على عجل والاستعداد له, والذين طال انتظارهم واشتدّ شوقهم للسّلاح[٧].

وكانت النتائج النّهائية التي توصّل إليها المؤتمر مرضيه لكل التيّارات المتواجدة داخل حزب الشعب الجزائري وتقرّر ما يلي :

١- الإبقاء على الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, ترضيه لدعاة النضال السياسي العلني, من أجل التخفيف عن المشاكل اليومية لدى الإدارة الاستعمارية.

٢- الإبقاء على حزب الشعب الجزائري ترضية لدعاة النضال السياسي السري من أجل توسيع القاعدة الحزبية وترسيخ الرّوح النضالية.

٣- إنشاء المنظمة الخاصة (المنظمة السرية) ترضية لدعاة الاستعداد للكفاح المسلّح[٨].

- في بلكور وهذا لضرورات أمنية, أنظرا بن عقون (عبد الرّحمان): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٦.

[٧] عبد الرحمان (إبن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المصدر السابق, ص ١٨.

[8] Ben Khedda (Ben Youcef) : les origines du 1er novembre 1954, édition du centre national d'études et de recherches sur le mouvement national et la révolution du 1er novembre 1954, deuxième édition,1999, p ٧١.

فكان هذا الاجتماع تاريخيا, يختلف عن باقي اجتماعات حزب الشعب الجزائري, حيث تمّ فيه إنشاء المنظمة الخاصة, فصارت بذلك الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية بمثابة ستار في الواجهة يخفي وراءه حزب الشعب الجزائري التنظيم السرّي والذي كان يغذي ويحضن المنظمة الخاصة التي قرّر المؤتمرون تأسيسها.

وتقرر في هذا المؤتمر أن تستفيد الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية من المنخرطين ومن المناضلين والإطارات التي اكتشفت أمرهم المصالح الاستعمارية وأصبحوا غير قادرين على حياة السريّة التي يستوجب العمل في إطار التنظيمين السياسي والعسكري[٩].

كما تمّ توزيع المهام, فأسندت مسؤولية تسيير حزب الشعب الجزائري السري للسيد أحمد بودة, وأسندت مسؤولية المنظمة الخاصة للسيّد محمد بلوزداد, أمّا أحمد مزغنة فكلّف بالحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, في حين تركت الشؤون الخارجية إلى السيد محمد لمين دباغين.

وهكذا أصبحت الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية تتمتّع بحرية مطلقة لمتابعة سياستها الانتخابية, بهدف توظيفها لتعميم إيديولوجية حزب الشعب الجزائري, لذلك ضبطت شعارات واضحة وقريبة جدّا من فهم سائر الفئات الاجتماعية مثل : "مع أو ضد النظام الاستعماري", "مع الأمة الجزائرية أو ضدّها"[١٠], وراحت تركز من خلال الاجتماعات والتجمّعات على النضال من أجل دولة جزائرية ذات بنية ديمقراطية تشمل كل الجزائريين, أي أن القضية الجزائرية, ليست قضية إصلاحات مهما كانت سخية, بل هي قبل كلّ شيء قضية سيادة[١١].

---

[٩] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٥٤.
[١٠] نفسه, ص ١٦٠.
[١١] عبد الله (شريط) : مع الفكر السياسي الحديث والمجهود الأيديولوجي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٦, ص ١٣٠.

وتمكنت الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, بفضل وعي المناضلين وحماسهم أن تحقّق انتصارات هائلة في انتخابات البلدية التي جرت سنة ١٩٤٧, والتي كانت تعبيرا صادقا عن تفاعل الجماهير الشعبية مع سياسة الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, وكتبت جريدة المغرب العربي* : "الشعب الجزائري صرخ صرخته الكبرى وقال كلمته الحاسمة, إن انتصار حزب الانتصار في الانتخابات البلدية انتصرت فيه الروح الوطنية الصادقة على فكرة التفرنس والعقوق للتاريخ والأجداد, اليوم قال الجزائريون لا نتفرنس, لا نتجنس, لا نندمج, الإسلام ديننا, العربية لغتنا, والشرق قبلتنا"(١٢), غير أنّ هذا الانتصار لم يرق الإدارة الاستعمارية التي كانت ترى أنّ أمن الفرنسيين في الجزائر مهدد وأنّه سيقضي على سمعة فرنسا ويؤدّي إلى إلغائها نهائيا من شمال إفريقيا(١٣).

وكما أنّ الكولون طالبوا باستبدال السيّد "ايدموند نايجلان" الذي استطاع في ظرف وجيز من أن يرتبط اسمه بتزييف الانتخابات, وباختصار فانّ السيّد "نايجلان" قد جاء حسب المؤرّخ الفرنسي شارل أندري جوليان ليقضي على الانفصاليين الموجودين في الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, لانّ السماح للوطنيين أن يستعملوا الشعارات السياسية القوية معناه أن الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية سوف تتمكن من الحصول على ٩٠ % من أصوات الناخبين المسلمين في الجزائر, وعليه فان الحـاكم العـام

---

* جريدة "المغرب العربي" صدر أول عدد منها في ١٣ جوان ١٩٤٧ باللغة العربية, تحت إشراف محمد السعيد الزاهري, وتم نشر الملحق بالفرنسية في سبتمبر من نفس السنة واستمرت إلى غاية ٢٠ ماي ١٩٤٩, لتعود في أول عدد لها بعد الثورة في ١٧ مارس ١٩٥٦, وهي جريدة أسبوعية يحررها نخبة من الجزائريين, وكان هدفها النضال من أجل تحقيق الحريات الديمقراطية في الجزائر ضد العنصرية الطاغية بكل أشكالها الفاشية منها والنازية والعمل ضد كل أنواع الاستعمار.

(١٢) محمد السعيد (الزاهري) : "إرادة الشعب من إرادة الله وإرادة الله لا تقاوم", المغرب العربي, العدد ١٦, ٢٨ نوفمبر ١٩٤٧.

(١٣) Marcel Edmond (Naegelen) : Mission en Algérie, Paris 1965, p 34.

الجديد الذي تمّ تعيينه يوم ١١ نوفمبر ١٩٤٨ قد جاء ليوقف أي تقدّم أو أيّ نجاح انتخابي للحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية[١٤].

وتمكنت السلطات الاستعمارية أن تضفي على الحملة الانتخابية جوّا من الرّعب, وعمّ الساحة السياسية كثير من الاضطهاد, قصد ترهيب الوطنيين وحملهم على التخلي عن حزبهم[١٥], ممّا أظهر مرّة أخرى عدم جدوى النضال السياسي في ظلّ النّظام الاستعماري.

لكن الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, كان هدفها توظيف الوسائل لتحقيق الغرض الأساسي في مواصلة النضال من أجل استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة, بتعبئة الجماهير الشعبية حول البرنامج الإجمالي للحركة.

ونتيجة هذا الانتشار الذي حققته الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية بقوة في الأوساط الشعبية, فانّ الإدارة الاستعمارية حاولت بشتى الطرق والوسائل القضاء عليها وعلى وحدتها ووحدة الأمة الجزائرية, فكانت "الأزمة البربرية" التي كانت تعدّ مؤامرة استعمارية خطط لها لزرع الشقاق في أوساط حزب الشعب الجزائري, وهـذا ما نجـده جليـا في كتـاب

---

[١٤] شارل أندري (جوليان): افريقيا الشمالية تسير, ترجمة المنجي سليم وآخرون, دار التونسية للنشر, دار الكتاب للنشر للتوزيع, الجزائر, الطبعة الثالثة, ١٩٧٦, ص ٢٣٥-٢٣٦.
وكانت نتائج الانتخابات كما أرادت الإدارة الاستعمارية, ٤١ مقعد للمستقلين الذين رشّحتهم الإدارة الاستعمارية, ٩ مقاعد للحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, ٨ مقاعد للاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري, ٢ مقاعد للحزب الشيوعي الجزائري.

[١٥] وفي هذا السياق يذكر الدكتور العربي الزبيري أنّ العدالة الفرنسية وضعت تهمتين يمكن إلصاقها بكل من يراد حبسه, فهناك أولاً المساس بأمن الدّولة وسيادتها إذا كان المتّهم مناضلا بارزا أو إطارا في حزب الشعب الجزائري, أمّا إذا كان مناضلا بسيطا أو من المحبين فقط فتهمته الإخلال بالنظام العام, أنظر العربي الزبيري : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٦٣.

السيّد ابن يوسف بن خدّة حيث أنّه يقول: " أنّها ظهرت مباشرة بعد تولي السيّد آيت أحمد حسين رئاسة المنظمة الخاصّة, رغم أنّ فيروسه قد زرع في جسم حزب الشعب الجزائري قبل ذلك بسنوات, عندما أيقنت السلطات الاستعمارية أنّ التقسيم هو أفضل وسيلة لإبقاء الشعب الجزائري في حالة ضعف " [١٦].

وترجع جذور هذه "الأزمة البربرية" إلى سنتي ١٩٤٦ و١٩٤٧, حيث أنّ السيّد علي بناي (عضو اللّجنة المركزية) الذي طلب ملتمسا من السيّد أحمد بودة مساعدة الطالب "محمد وعلي يحي"* الملقّب برشيد على الالتحاق بصفوف فيدرالية الحزب بفرنسا وهو ما وقع بالفعل.

كما تمكّن محمد وعلي يحي من المشاركة في الندوة الفيدرالية التي انعقدت اثر وصوله إلى فرنسا في نوفمبر ١٩٤٨, وأسندت له رئاسة تحرير جريدة النجم, الذي سارع إلى توظيف أعمدته لنشر النظرية الاستعمارية كون أنّ الجزائر ليست عربية, معلنا حربا ضدّ التوجّه العربي الإسلامي لحزب الشعب الجزائري الذي طالما دافع عنه, وجعل العروبة والإسلام يشكلان الأرضية الصلبة التي ترتكز عليها مقومات الأمة الجزائرية[١٧].

وقد صادقت فيدرالية حزب الشعب الجزائري بفرنسا في صيف ١٩٤٩ على لائحة تندّد بالاتّجاه العربي الإسلامي وتقترح الجزائر الجزائرية, وهنا

---

[١٦] Ben Youcef (Ben Khedda): op.cit, p ١٦٤.

* محمد علي يحي : من أسرة متجانسة, وكان تكوينه فرنسيا بحتا, وعلى الرغم من أنه لم يكن مناضلا فانّ واعلي بناي عضو اللجنة المركزية وأحد مسؤولي المنظمة الخاصّة بمنطقة القبائل, قد كتب من سجنه إلى مسؤول التنظيم السيد أحمد بودة يوصيه بإرساله إلى فرنسا حيث شارك في أشغال مجلس فيدراليتها المنعقد في نوفمبر ١٩٤٨. أنظر: الزبيري (محمد العربي): تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٩٨.

[١٧] يمينة (بوجليدة) : المنظمة الخاصة "١٩٤٧-١٩٥٤", مذكرة ماجستير السنة الثانية كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, معهد التاريخ, سنة ١٩٩٧, ص ٣٨.

يقول السيّد بن خدّة بن يوسف : "كانت الصّدمة !, حيث تكتّل التيار البربري داخل فيدرالية فرنسا, وأخذ يطالب باعتراف الحزب بالثقافة البربرية وغيرها من المطالب التي رأت القيادة أنّها ستؤدّي لا محالة إلى حركة انفصالية "[١٨].

وبهذا انتهت هذه الجماعة إلى قناعات عنصرية ومواقف جهوية معادية لمبادئ الوطنية الجزائرية, ومدمرة لتماسك العمال الجزائريين في المهجر بفرنسا وهذا ما دفع بقيادة حزب الشعب الجزائري أن تضع حدا لهذا التوجه الخطير الذي كان يتنافى ومبادئ وقرارات الحزب, وذلك بطرد الداعين له والتشهير بهم, وتسبب في تصدع كاد أن يذهب بوحدة الحزب[١٩].

كما تمّ عزل السيّد آيت أحمد حسين عن قيادة المنظمة الخاصّة وعوّض بالسيّد أحمد بن بلّة, رغم أنّ السيّد آيت أحمد حسين حسب ما جاء في مذكّراته لم تكن له يد في المؤامرة الاستعمارية لأنه كان يؤمن بوحدة الأمة الجزائرية حيـث قال : "وأنا أأدّي مهامي في المنظمة الخاصّة اتّصلت بشخصية "محند أمقران خليفاني" الذي كان يتمتّع بمكانة كبيرة في المجتمع القبائلي ليضع حدّا لتصرّفات علي يحيا, وكان يؤمن أنّ الحزب لم يكن له الوقت لطرح مثل هذه الإشكاليات, وأن لا تعطي لهذا الولد (حسب تعبيره) الفرصة لتدمير الوحدة الوطنية"[٢٠].

لقد كادت الإدارة الاستعمارية آنذاك أن تقسم حزب الشعب الجزائري, لأنها كانت تدرك جيّدا الدّور الايجابي الذي تؤدّيه العروبة والإسلام في عملية

---

(18) Ben Khedda (Ben Youcef): op.cit, p 173.

(١٩) نصر الدين(سعيدوني) : المرجع السابق, ص ٩٢.

(٢٠) Hocine (Ait Ahmed): Mémoires d'un combattant, l'esprit d'indépendance (1942-1952), Paris, 1983, p 96.

التوعية والتجنيد الضرورية لتنظيم الشعب الجزائري, حيث أنّها تعتبر محاربة الإسلام العدوّ الأبدي, لهذا نجدها في عام ١٨٥٧ عملت لتجسيد هذا التمايز في أوساط الشعب الجزائري, فبادرت إلى ترسيم -العرف القبائلي- كمصدر للتشريع في القبائل الكبرى عوضا عن القرآن والسنة[٢١].

استمر الفرنسيون على هذا التوجه المعادي للعروبة والإسلام, فقد كتب إميل شارل فيري عام ١٨٨٩ "بأنه يوجد في الجزائر عنصران متميزان من حيث اللّـغة والدين وهما العنصر القبائلي والعنصر العربي ويجب علينا أن نبقى على هذا التمايز والانقسام"[٢٢].

ومنذ ذلك الحين, والإدارة الاستعمارية توظف كل وسائلها لمنع الطاقات الوطنية من أن تسلك طريق الوحدة في سبيل استرجاع السيادة الوطنية المغتصبة, فكانت "الأزمة البربرية" التي عرفها حزب الشعب الجزائري والتي كادت أن تشتت أوساطه لولا أنّ قيادة الحزب تمكنت أن تعالجه بحكمة. وقد وصف التقرير العام للجنة المركزية في المؤتمر الوطني الثاني للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد بالجزائر في (٤-٦) أفريل ١٩٥٣ هذه القضية بما نصه "إن الحزب اصطدم بمعضلة داخلية خطيرة وهي البربرية, التي هي انحراف تعصبي لون بالصبغة العنصرية والنزعة الشيوعية وعمل طائفي يرمي للتغريب والتمرد المكشوف على الحزب ... والبربرية يمكن أن تبقى سلاحا في يد الاستعمار ما دام الاستعمار قائما"[٢٣].

---

[٢١] محمد العربي (الزبيري): تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٦٨.
[٢٢] ناصر الدين (سعيدوني): المرجع السابق, ص ٩٠.
[٢٣] يحي (بوعزيز): الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق, ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٨٦, ص ٩٢.

ورغم الدسائس الاستعمارية, ورغم التعسّف الفرنسي, فانّ الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, بقيت صامدة, وحاولت إسماع صوت الجزائر في المؤتمرات الدّولية, وعن طريق فروعها التنظيمية, حيث حضرت في المؤتمر المناهض للإمبريالية الذي انعقد بلندن يومي ١٢ و١٣ جويلية ١٩٤٩ وقدّم لائحة للمؤتمر أهمّ ما جاء فيها :

"نظرا إلى أنّ الإمبريالية الفرنسية قد اغتصبت سيادة الشعب الجزائري بواسطة اعتداء ظالم, ونظرا إلى أنّه منذ ١٨٣٠, والشعب الجزائري يؤكّد بمختلف طرق الكفاح رفضه لأيّ نظام استعماري ويعرب عن إرادته في استرجاع سيادته الوطنية شريفة حرّة ويطالب:

١- إنهاء الاحتلال الاستعماري الفرنسي وإقامة سيادة واستقلال الأمة الجزائرية.

٢- تأسيس حكومة جزائرية بكلّ معطيات السيادة (ممارسة السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية).

٣- التطبيق الحرفي لمبادئ الدّيمقراطية التي تبنيها الكلمات التالية : الكلمة للشعب وللجمعية التأسيسية الجزائرية ذات السيادة المتخرّجة بواسطة انتخاب موحّد ومباشر في مجمع انتخابي موحّد بدون تفريق في الجنسية والدّين"[٢٤].

كما حضرت الحركة من أجل انتصار الحريّات الديمقراطية في مؤتمرات السّلام في بودابست عام ١٩٥١ والذي حضره الطلبة وأعضاء من الكشافة الإسلامية[٢٥].

---

[٢٤] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسّياسي من خلال مذكّرات معاصر, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٢٨ و٢٩.

[٢٥] Mahfoud (Kaddache): Op.Cit, p 109.

وفيما يخصّ الكشافة الجزائرية الإسلامية, فإنها كانت تنشّط في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لكن في سنة ١٩٤٧ تمكّن حزب الشعب الجزائري من السّيطرة عليها, حيث أنّه عند انعقاد الجمعية العامة لها بمناسبة مرور قرن على احتلال

وسنلاحظ أنّ الحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية صمدت رغم كلّ العراقيل التي استخدمتها الإدارة الاستعمارية من تزوير للانتخابات, واعتقالات لعناصر حزب الشعب الجزائري, ومصادرة للسان حركتها "الجزائر الحرة", كما تيقّن أنصار الوطنية أنّ حتمية تجاوز العمل في الإطار السياسي إلى النشاط المسلح لا يمكن تجنبها وأصبحت واردة بقوّة.

ب- الواجهة السياسية السرية (حزب الشعب الجزائري) :

لم يتغير حزب الشعب الجزائري عن مبادئه الثابتة في تركيز مطالبه على النقطة الأساسية في أيديولوجيته, وهي أنّ قضية الشعب الجزائري, ليست قضية حقوق اجتماعية, بل هي قضية وطن.

فأصدر منشورا سريا إلى الشعب الجزائري يعلن فيه : "إن حياة وطننا في مهب الرياح, فالاستعمار الفرنسي قد نظّم تحطيم هذا الوطن ماديا ومعنويا, مما جعله غير قادر على تسلّق سلّم الحضارة الحديثة, فاللّغة العربية تقهقرت مند الاحتلال, والإسلام اختنق في عقر داره, إن احترام شخصيتنا وممتلكاتنا لا يكون مضمونا إلا في إطار جنسية جزائرية ودولة وطنية قائمة على أساس سيادة الشعب الجزائري, فمن أجل تحقيق هذا الهدف مات إخوان لنا في ظلمات السّجون, والآخرون يتعذّبون في المحتشدات والبعض الآخر يواصلون الكفاح بشراسة علنا وسرا على الخصوص, وتضحية الذين ماتوا والذين يتألمون ويتعذبون والذين يكافحون لن تذهب سدى وإلاّ فإن كل المسؤولين على هذا الكفاح سيكونون قد ارتكبوا جريمة في حق شعبهم وأمام الله لابدّ من أن يحاسبوا عليها عاجلا أو آجلا أن العدالة الشعبية لا ترتشي ولا ترحم"[٢٦].

الجزائر, فانها انتخبت قيادة جديدة حيث عين محمود بوزوزو رئيسا, وعمر لاغا نائبا له, في حين انتخب محفوظ قداش أمينا عاما وحمدان بن عبد الوهاب أمينا للمال, وبالتالي فان القيادة الجديدة كلها من مناضلي حزب الشعب الجزائري, أنظر الدكتور الزبيري (محمد العربي): تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٧٣.

[٢٦] عبد الله (شريط): المرجع السابق, ص ١٢٧.

فمن خلال هذا المنشور السري, فإننا نستشف الخطوط العريضة والرئيسية والمبادئ الأساسية لحزب الشعب الجزائري, فالوطنية الثورية ترتكز على المكتسبات وقيم الحضارة العربية الإسلامية التي هي جزء لا يتجزأ منها, فالتعلق بالشخصية العربية الإسلامية للوطن, كان تعبيرا تلقائيا وصادقا عن مشاعر الشعب الجزائري والمناضلين, وذلك بالرغم من كل محاولات المساس بهذه الشخصية من طرف الاستعمار والاستنقاص من قيمتها الحضارية فكان المناضلون في حزب الشعب الجزائري متمسّكين بشخصيتهم وأوفياء للقيم الشعبية ومستعدّين للتضحية من أجل المثل الأعلى[٢٧].

إن حزب الشعب الجزائري يتصور سياسته المستقبلية في منظور تجنيد الجماهير الشعبية ونضالها, فكثف نشاطه التحسيسي في أوساطهم حول الشعارات التالية: "الإثارة, التنظيم والعمل", وفي هذا يقول الأستاذ قنانش: " إن حزب الشعب الجزائري حركة ثورية تستمدّ أصالتها من التراث الحضاري الإسلامي وتسعى لتغيير الواقع القائم بتحرير الوطن من الاحتلال وذلك بتربية سياسية ونظام كفاح تعتمد على كافة فيئات الشعب الجزائري للوصول إلى غايتها[٢٨].

وكانت قيادة حزب الشعب الجزائري, تبذل كل ما في وسعها وفي سرية تامة بدعم الحزب بالمناضلين العازمين على العمل المباشر, وكان التنظيم ثوريا في أهدافه ومواقفه وتفاني عناصره بتركيبته البشرية الشعبية.

وكان بعض قادة حزب الشعب الجزائري متمسّكين بالتصور الثوري في صيغته السياسية وهو تصور بحاجة أكبر لمجابهة الوضعية الجديدة, تلك هـــي

[٢٧] أحمد (محساس) : الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة, ترجمة الحاج مسعود, دار القصب للنشر, الجزائر, ٢٠٠٣, ص ٢٦٩.
[٢٨] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المصدر السابق, ص ٣٠٠.

الأفكار التي كانت تراود المناضلين في القاعدة والإطارات وكان أغلبهم مقتنعا بضرورة تطوير حزب الشعب الجزائري إلى حركة ثورية وتزويده بالهياكل المناسبة[٢٩].

كما عمل حزب الشعب الجزائري قبل كل شيء إلى تكوين قوة قادرة على إحباط عمليات الردع الاستعماري, ومواصلة الكفاح من أجل الاستقلال مهما كانت الظروف, وكان هذا الهدف وحده كافيا لحث كل المناضلين على الانخراط في الحزب, كما ينبغي على المناضل المنخرط أن يكون متحفزا دوما وملتزما إلى أقصى الحدود.

وحين كانت الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية تتصارع على المقاعد البرلمانية كان حزب الشعب الجزائري يجند الجماهير الشعبية ويعمل على تنظيمها, لكي تتصدى للنظام الاستعماري وفي نفس الوقت نمّى وعي الفئات الشعبية بالمحتوى الاجتماعي لمفهوم التحرر والوعي الثوري وحضّرها بالتالي للمشاركة في الكفاح المسلح[٣٠].

ج- مسار المنظمة الخاصّة(السرية) :

إن فكرة الكفاح المسلح لم تأت هكذا صدفة, بل جاءت نتيجة مخاض سياسي طويل, وانطلاقا من إيديولوجية رفع لوائها نجم شمال إفريقيا عام ١٩٢٧, وأكّدها في برنامجه في ماي ١٩٣٣ حيث كانت فكرة تأسيس جيش وطني وحكومة ثورية تحتل مكانة مرموقة[٣١].

وتطوّرت الأحداث نتيجة السياسة التعسفية الاستعمارية فظل المناضلون المؤمنون باستخدام القوة بصفة منظمة, والمؤمنون إيمانا قويّا بأنّ

---

[٢٩] أحمد (محساس): المرجع السابق, ص ٢٧٠.

[٣٠] نفسه, ص ٣٠٠.

[٣١] لحسن (بوهالي) : "المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح", مجلة الذاكرة, العدد الثاني, المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٥, ص ١٧٧.

الحرية تأخذ ولا تعطى, يواصلون نضالهم وبالتدريج تدعم هذا التيار بإطارات شابة مثقفة وأصبح يمثل قوة فاعلة, هي التي سوف تفرض فكرة الكفاح المسلح وإنشاء المنظمة الخاصّة.

وتمّ التحضير من طرف حزب الشعب الجزائري للكفاح المسلّح حيث وافق رئيس الحزب السيّد مصالي الحاج في المؤتمر الذي انعقد في (١٥-١٦) فبراير ١٩٤٧ بضرورة إنشاء جناح عسكري عرف "بالمنظمة الخاصّة" وقال آنذاك السيّد مصالي الحاج : "إني أوافق على إنشاء جناح عسكري لتدريب المناضلين عسكريا وتكوينهم سياسيا وبذلك نكون قد هيأنا واستعجلنا جميع الوسائل من أجل تحرير البلاد".

ولقد كان إنشاء المنظمة الخاصة منعرجا حاسما في مسار التياري الثوري الذي تربى في أحضان حزب الشعب الجزائري فالمنظمة الخاصة تجسّد التطور النوعي من الناحية النظرية وتبلور جديّة النهج الثوري من الناحية العملية, كما أنّ هذه المنظمة سوف تعيد الثقة إلى نفوس المضطربين وتضمن بالتالي عدم الانحراف وعدم التشكك في الحزب على حدّ قول السيّد محمد بوضياف[٣٢].

وعلى اثر أشغال مؤتمر حزب الشعب الجزائري, أسندت رئاسة المنظمة الخاصّة إلى عضو المكتب السياسي "محمد بلوزداد"* وبالتالي اتّخذ هذا المؤتمر قرار نهائيا مؤكّدا ضرورة الإعداد للثورة.

وبدأ التحضير للكفاح المسلّح على يد السيّد محمد بلوزداد, الذي عمل على تكوين النواة الأولى للمنظمة الخاصة, وذلك انطلاقا من القائمة التي

---

[٣٢] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٠٨.

* محمد بلوزداد : ولد في ٣ نوفمبر ١٩٢٤ بالجزائر, زاول دراسته الابتدائية بمدرسة كوزمي (الحامة حاليا) ثمّ التحق بثانوية الإدريسي حاليا, فتحصّل على شهادة التعليم المتوسط وهي شهادة وموازية للبكالوريا وكان عمره آنذاك ١٩ عاما, انظم إلى صفوف حزب الشعب الجزائري عام ١٩٤٣, شارك في إصدار صحيفة سرية (الوطن), شارك في مظاهرات ماي ١٩٤٥, وكان عضوا نشيطا في منطقة قسنطينة تحت اسم مستعار (سي مسعود), إلى جانب مشاركته في مؤتمر حزب الشعب عام

سلّمها له السيد حسين لحول ليختار منها الأشخاص الذين تتوفر فيهم شروط العضوية في المنظمة الخاصّة كالأمانة والشجاعة والثبات والقدرة الذاتية[٣٣] كما أنّ فترة التجنيد غير محدودة وتمّ اختيارهم وفق شرطين أساسيين :

- اختيار العناصر الشجاعة المخلصة القادرة على التجند والانقطاع عن الحياة الحزبية السياسية وعن الحياة العامة للتفرّغ الكامل للنشاط الثوري.

- اختيار العناصر غير المعروفة على الصعيد السياسي والتي لم تصطدم من قبل مع الإدارة الاستعمارية.

كما أنّ عضو المنظمة الخاصة مطالب كغيره من المناضلين أن يكون مؤمنا بعدد من الثوابت التي يتّخذها دائما منطلقا لجميع أنواع نشاطه ومن جملة تلك الثوابت[٣٤] في ذلك الحين :

١- إذا تحرّرت الأقطار المغاربية الثلاثة, وفي هذا السياق يرفض أي تفاوض مع الإدارة الاستعمارية قبل اعترافها بضرورة بعث الدولة الجزائرية من جديد.

٢- أنّ السرية شرط أساسي للنجاح, ولذلك سلكت قيادة المنظمة الخاصة طريقة ما يمكن تسميته "بالجدارية" أي أنّ المسؤول يختار ثلاثة مناضلين يجرّبهم مرات عديدة, ثمّ يجدّد لهم المهام ويعطي لهم الأمر بموجبه يتولى كلّ واحد منهم ثلاثة مناضلين وهكذا... الخ.

٣- أن عضو المنظمة الخاصّة يجب أن يبرهن على استعداده للتضحية القصوى من أجل تجسيد أهداف الحزب على أرض الواقع لذلك فإنّه يمتحن

١٩٤٧ وأصبح رئيس المنظمة الخاصّة وعمره ٢٣ عاما, ويشهد له قادة الحزب بالذكاء الخارق والشجاعة والقدرة الفائقة على التنظيم السري, توفي في ١٤ جانفي ١٩٥٢ على اثر مرض عضال, أنظر : ابن عقون عبد الرحمان : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٨ و١٩.

[٣٣] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٢١.

[٣٤] يمينة (بوجليدة) : المرجع السابق, ص ١٩.

من حين لآخر, فتتحدّد له مهام وهمية في أماكن تكون محروسة حتى يتأكّد من التزامه بالموعد وانضباطه في التنفيذ[٣٥], وبعد أن يظهر تفوقا في تلك الامتحانات يستدعى لتأدية اليمين وتبدأ معه عملية التكوين الميداني مع التركيز على الجانب العسكري[٣٦].

ومن الوهلة الأولى استطاع السيد محمد بلوزداد أن يضفي على المنظمة الخاصّة طابع الجدية والسرية والانضباط وزوّدها بقانون داخلي ضمنه جميع الضوابط التي تتحكّم في مقوّمات جيش قويّ ومقتدر وجاءت قيادة الأركان في عهده[٣٧] على النحو التالي :

محمد بلوزداد : قائد الأركان

حسين آيت أحمد : نائب القائد ومسؤول منطقة القبائل.

محمد بوضياف : مسؤول منطقة قسنطينة.

جيلالي رقيمي : مسؤول منطقة الجزائر الأولى (الجزائر, متيجة, تيطري).

عبد القادر بلحاج : مسؤول منطقة الجزائر الثانية (الظهرة والشلف).

أحمد بن بلّة : مسؤول منطقة وهران.

وكان يتم الاتّصال بين قيادة المنظمة الخاصّة والمكتب السياسي لحزب الشعب الجزائري عن طريق السيّد حسين لحول[38].

وتمكّن السيّد محمد بلوزداد أن يختار ثلاثمائة مناضل كنواة أولى لهذه المنظمة,ولقد وضعت قيادة المنظمة من الأيّام الأولى قضيّة الحصول على الأسلحة والتدرّب عليها من المهام الأولى لتحقيقها.

كما كان المناضل في المنظمة الخاصّة يخضع إلى جانب التكوين العسكري تكوينا سياسيا, حيث كانوا يحضرون فرادى إلى ندوات التكوين

---

[٣٥] Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 776.

[٣٦] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٢١.

[٣٧] Ben Kaddache (Ben Youcef): Op.Cit, p 120.

[٣٨] Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 776.

السياسي والإيديولوجي, التي تنظمها سائر اتّحاديات الحزب في إطار النشاط العادي الموجود في برامج الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية[39].

إلى جانب هذا يخضع المناضل في المنظمة الخاصة إلى تكوين عقائدي يرتكز أساسا على البعد العربي الإسلامي بعيدا عن كلّ مدلول عرقي أو تسلّط جنسي, فقد كان الإسلام حصنا منيعا تحتمي به المقاومة الجزائرية وكانت ترتكز على تدريس وتلقين الخطوط العامة للتاريخ الوطني وخاصّة تاريخ المقاومات الشعبية ضدّ الاستعمار مثل مقاومة الأمير عبد القادر ومقاومة بوبغلة ومقاومة الشيخ بوعمامة, وبفضل تواصل المجهودات أصبح جل أعضاء المنظمة الخاصة يتمتعون بروح وطنية عالية ووعي حقيقي بواقع البلاد.

ولقد تم مناقشة موضوع تحضير الثورة في عهد السيد محمد بلوزداد, لكن ظروفه الصحية حالت دون إنهاء المهمة, فخلفه السيد حسين آيت أحمد* الذي بقي إلى غاية سبتمبر ١٩٤٩, وكانت القيادة في عهده على الشكل التالي :

آيت أحمد حسين : قائدا عاما.

أحمد بن بلة : نائب القائد ومسؤول منطقة وهران.

---

[39] Mahfoud (Kaddache): Op.Cit, p 777.

* آيت أحمد (حسين): ولد في ٢٠ أوت ١٩٢٦ بالقبائل الكبرى, ضاق مرارة وقساوة الحياة الريفية, زاول دراسته في المدارس القرآنية, ثمّ التحق بالمدارس الفرنسية, لينظم بعد ذلك إلى حزب الشعب الجزائري, ثمّ عضوا بالمكتب السياسي للحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية (١٩٤٧-١٩٤٩), ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة وأعدّ برنامج الكفاح المسلح قدّمه للجنة المركزية في عام ١٩٤٨, نظم الهجوم على البريد المركزي بوهران عام ١٩٤٩, ثمّ لجأ إلى القاهرة عام ١٩٥١ حيث مثل الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية إلى جانب محمد خيضر, بعد اندلاع الثورة أصبح ممثل لجبهة التحرير الوطني في نيويورك وعضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية, اختطف مع رفاقه في ٢٢ أكتوبر ١٩٥٦ من طرف الفرنسيين وبقي بالسجن حتى نهاية الثورة عام ١٩٦٢. بعد إعلان التعددية الحزبية في الجزائر شكل آيت أحمد حسين حزب جبهة القوى الاشتراكية.

محمد بوضياف : مسؤول منطقة قسنطينة.
جيلالي رقيمي : مسؤول منطقة الجزائر الأولى (الجزائر والقبائل).
محمد ماروك : مسؤول منطقة الجزائر الثانية (المتيجة, التيطري والشلف).
أما السيد عبد القادر بلحاج فكان المدرب العام[40].

ولقد وضع كل من السيدان آيت أحمد حسين وبلحاج الجيلالي كراسا خاصا بالتدريبات العسكرية تحتوي على اثنتي عشر درسا يشمل استخدام الأسلحة ومبادئ أساسية في حرب العصابات كما كانت تشمل هذه الدروس خلاصات لأشهر الثورات التحريرية العالمية خاصة تلك التي اعتمدت على حرب العصابات كأسلوب نضال مثلا : (تجربة عبد الكريم الخطابي, سبب فشل انقلاب الحرب في الهند الصينية عام ١٩٣٠ ... إلخ)[41].

وكان السيد آيت أحمد حسين حريصا على تكوين مناضلين قادرين على تحمل المسؤولية التي هي على عاتقهم بقوله : " إنّ الضرورة الملحة إلى إعداد وتكوين إطارات المستقبل للثورة الشعبية, تعدّ من أولويات مهام المنظمة الخاصة "[42].

ونظمت هيئة الأركان دورتي في تدريب الأولى في أواخر شهر جانفي ١٩٤٨ (من أجل دراسة حرب العصابات في ايرلندا والإتحاد السوفياتي مع التعرف على خريطة الجزائر لتحديد المناطق الصالحة لحرب العصابات[43], أما التدريب الثاني فتم في شهر أوت ١٩٤٨ في الظهرة, وخلال هذه الجولة وضعت خطة عرفت بالخطة الخضراء[44].

---

(٤٠) Ben Khedda (Ben Youcef): Op.Cit, p١34.
(٤١) Ibid, p 136, 137.
(42) Hocine (Ait Ahmed):Op.Cit, p 135 et 136.
(43) Mohamed (Harbi): les archives de la révolution Algérienne, édition Jeune Afrique, Paris, 1981, p 71.
(44) Hocine (Ait Ahmed): Op.Cit, p 778.

وتمكنت المنظمة الخاصة من تجنيد ما بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ مناضل, كلهم من الشباب المؤمن بالعنف الثوري, وعملت على تكوينهم عسكريا في إطار حرب العصابات بمختلف أنواعها[٤٥] وفي هذا الصدد يقول السيد لخضر بن طوبال* : " عندما كنا في المنظمة الخاصة راجعنا دروسنا الأدبية والعسكرية عدة مرات وحفظناها وتدربنا عليها تدريبا نظريا وتطبيقيا, وحتى أولئك الذين لم يكونوا يقرؤون قد حفظوا دروسهم "[٤٦].

ولقد سعى مناضلوا المنظمة الخاصة بجمع السلاح, وذلك بالتنقل داخل وخارج الوطن عبر الحدود الليبية والتونسية والمغربية من أجل شراء الأسلحة والذخيرة, كما أعدّت المنظّمة مطامر لإخفائها.

ورغم الصعوبات التي واجهت قيادة المنظمة الخاصة فإنها حصلت على دفعة من السلاح من ليبيا حوالي ثلاثة مائة قطعة في غضون (١٩٤٧-١٩٤٨) وأودعت في منطقة وادي سوف, ثم نقلت عام ١٩٤٩ إلى الأوراس حيث خبأت في براميل مملوءة بالزيت[٤٧].

كما جرى شراء دفعة ثانية بفضل التبرعات التي قام بها المناضل بناي واعلي وكانت تضمّ عشرين رشاشا وثلاثين مسدّسا وخمسة بنادق

---

[٤٥] Kaddache (Mahfoud): Op.Cit, p 764.

* لخضر بن طوبال : ولد بميلة عام ١٩٢٥, ينتمي إلى عائلة فلاحية صغيرة. عضو في المنظمة الخاصة وحكم عليه بالسجن بعد اكتشافها لكنه تمكن من الفرار, ثمّ عضو في مجموعة الـ ٢٢, أحد قادة المنطقة الثانية, عضو بالمجلس الوطني للثورة الجزائرية بعد مؤتمر الصومام ٢٠ أوت ١٩٥٦, قائد الولاية الثانية (الشمال القسنطيني). من (١٩٥٦-١٩٥٧), ثمّ التحق بالقاهرة عام ١٩٥٧, عضو لجنة التنسيق والتنفيذ ووزير الدّاخلية في الحكومة المؤقتة (١٩٥٨-١٩٦٠), وزير الدّولة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية منذ ١٩٦١, أنظر : عصماني (أحمد) : شباب ثورة التحرير الجزائرية (١٩٤٦-١٩٦٢), الرابطة الولائية للنشاطات الثقافية للشباب الجزائري, ٢٠٠٤, ص ١٦٨.

[٤٦] شهادة السيد لخضر بن طوبال : في الملتقى الوطني الأوّل لتاريخ الثورة قصر الأمم (٢٨-٣١) أكتوبر ١٩٨٨, المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون, المجلد الأول, الجزء الثالث, ديوان المطبوعات الجامعية, ص ٢٣٠.

[٤٧] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٤٦٧.

وصندوقين من القنابل الهجومية, إلى جانب أسلحة أخرى كانوا يقومون بشرائها من أسواق متخصّصة بتهريب السلاح[٤٨].

ويذكر المناضل محمد حربي بأنّ قيادة حزب الشعب الجزائري, لم تزوّد المنظمة الخاصة بالإمكانيات المالية الكافية, ويذكر بهذا الصّدد أنّ ميزانية التسيير حدّدت في ذلك الوقت المالية بمائة ألف فرنك شهريا, وظلّت كذلك إلى غاية ديسمبر ١٩٤٨[٤٩], وهذا ما يؤكّده السيّد محمد يوسفي الذي قال: "يوما بعد يوم لم تعد الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية تهتم بتزويد المنظمة الخاصة بالميزانية المخصصة, رغم أنّ ذلك جدّ ضروري لما تحتاجه عملية التجهيز الشبه عسكري, مما جعل المنظمة الخاصة تعيش مشاكل مالية كبيرة خاصة عندما تخلى الحزب عن تمويلها منذ اجتماع ديسمبر ١٩٤٨[٥٠].
غير أنّ السيّد بن يوسف بن خدة يؤكّد أنّ الحزب ظلّ يموّل المنظمة الخاصة رغم أنّ الميزانية قلّت نتيجة الحملة الانتخابية التي شاركت فيها الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية في أفريل ١٩٤٨, وهذا ما يؤكّده السيّد أحمد بن بلّة* بقوله : " أنّ الأمـــوال اللازمــة كانــت تصــل للمنظمة للتسيير والتجهيز, كانت تتمّ من الحزب بواسطة السيّد محمّد خيضر"[51].

---

[٤٨] Mohamed (Harbi): les archives de la révolution Algérienne, Op.Cit, p 51.
[٤٩] Mohamed (Harbi): le F.L.N, Mirage et réalité, Op.Cit , p 42.
[٥٠] M'Hamed (Yousfi) : l'Algérie en marche, tome I, ENAL, Alger, 1984, p 93.
* أحمد بن بلّة : شارك في الحرب الامبريالية الأولى وأعطيت له قلادة ووسام عسكري, كانت مهمّته في تلك الفترة الإشراف على مقاطعة وهران عام ١٩٤٨, وفي سنة ١٩٤٩ كلّف برئاسة المنظّمة الخاصّة إلى غاية سنة ١٩٥٠ أين حكم عليه بالسجن المؤبد لكنّه تمكّن من الفرار من سجن البليدة في ١٦ مارس١٩٥٢, ثمّ ذهب إلى القاهرة وأصبح منذ نوفمبر ١٩٥٤ أحد زعماء جبهة التحرير الوطني, كان عضوا في المجلس الوطني للثورة (١٩٥٦-١٩٦٢), ونائب رئيس الحكومة المؤقتة عام ١٩٦٠, ثمّ أصبح أوّل رئيس للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال.
[٥١] Voir Ben Khedda (Ben Youcef) : Procès verbal d'aution d'Ahmed Ben Bella le 12 mai 1950, Alger, Op.Cit, p 368-378.

ومهما يكن من أمر, فانّ جلّ الأسلحة التي استعملت ليلة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤, قد اشتريت سواء من ليبيا أو من الجزائر عام ١٩٤٧, وكذلك الشأن بالنسبة للتجهيزات الأولوية التي كانت منطلقا لصناعة المتفجّرات[52].

والملاحظ أنّ المنظمة الخاصّة لم تحتفظ بنظام واحد طيلة نشاطها, وإنما تعرّضت لعدّة تغييرات في هيئة الأركان, لهذا فانّ البنية الهيكلية لم تكن مستقرّة.

أمّا المرحلة الأخيرة فكانت القيادة العامّة في يد السيّد أحمد بن بلّة سنة ١٩٤٩ القيادة[٥٣] كالتالي :

أحمد بن بلّة : قائدا عامّا

محمد بوضياف : مسؤول منطقة الجزائر الأولى

أحمد محساس : مسؤول الجزائر الثانية.

عبد الرحمان بن سعيد : مسؤولا عن منطقة وهران.

أمّا السيّد عبد القادر بلحاج : مفتش ومدرّب عام.

وخلال سنة ١٩٤٩ كانت المنظمة الخاصة قد انتشرت عبر الولايات الثلاث (الجزائر, قسنطينة ووهران).

ونظرا أنّ مناضلي المنظمة الخاصة, بدى عليهم القلق من عدم إعطائهم الأوامر لبداية الكفاح المسلح, مما جعل قيادة الأركان تتقدم إلىالحزب بطلب الشروع في العمل المسلح بسبب قلق القاعدة من طول الانتظار[٥٤] وهذا ما يؤكّده لنا بقوله السيد رابح بيطاط حيث قال : "فقد طالت هذه الوضعية, إلى درجة أننا لم نعد نطيقها"[٥٥].

---

[52] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٨٣.

[٥٣] Ben Youcef (Ben Khedda) : Op.Cit, p ١٣٣.

[٥٤] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٢.

[٥٥] شهادة رابح بيطاط في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة, بقصر الأمم (٣١/٢٨) أكتوبر ١٩٨١, أنظر : المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون, المجلد الأول, الجزء الثالث, ديوان المطبوعات الجامعية, ص٩.

غير أنّ قيادة الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية كانت ترى أنّ الظّروف لم تكن مواتية, رغم أنّ المكتب السياسي للحركة "قد أوفد السيّد أحمد بن بلّة والسيّد حسين لحول إلى تونس بتاريخ ١٩ جوان ١٩٤٩ اللّذان استقبلا من طرف السيّد صالح ابن يوسف (الأمين العام للحزب الحرّ الدّستوري الجديد) بهدف بحث مشروع للجبهة المسلّحة لكامل الشمال الإفريقي, ولكن المسؤولين التونسيين كانوا منهمكين في مفاوضات مع فرنسا, ولا يريدون أن يسمعوا كلاما آخر"[٥٦].

ـ نشاط المنظّمة الخاصّة :

قامت المنظمة الخاصة بعدّة عمليات, والتي تكلف بانجازها عدد من عناصر المنظمة الخاصة وأهمّ تلك العمليات :

أ- مهاجمة البريد المركزي لمدينة وهران ٥ أفريل ١٩٤٩ :

نفذت هذه العملية مجموعة فدائية تتكون من سويداني بوجمعة, بلحاج بوشعيب, محمد خيضر وعمر حداد (الملقب بالعيون الزرقاء) وكانت فكرة العملية من اقتراح السيدان أحمد بن بلّة وحسين آيت أحمد, ولقد قام السيّد نميش بختي جلول (الذي كان عاملا في البريد المركزي لمدينة وهران) بتوفير جميع المعلومات اللازمة للتخطيط, وتمّ الاتّصال بالسيّد حسين لحول الذي اقترح الفكرة على إدارة الحزب التي أعطت موافقتها على تنفيذ العملية[٥٧].

وتمكنت المجموعة الفدائية من أخذ المبلغ المقدّر ب ٣ ملايين و١٧٠ ألف فرنك وكلّف السيّد محمد خيضر بنقل الأموال لحصانته البرلمانية[٥٨] وتوقّع المسؤولون غنيمة أكبر وهذا ما يتضح من قول السيّد أحمد بن بلّة :

---

[٥٦] عبد الرحمان (ابن عقون) : المرجع السابق, ص ٣١.

[٥٧] Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 780.

[٥٨] M'Hamed (Yousfi) : l'Algérie en marche, tome I, Op.Cit, p 99.

"كنّا نفكّر على ضوء معلوماتنا الدّقيقة أنّنا سنستولي على ثلاثين مليونا من الفرنكات كان يمكن أن تملأ خزانة الحزب وتمكّننا من شراء السّلاح, وفي الواقع كانت الغنيمة أقلّ أهميّة بكثير ممّا كنا نقدّر"[59].

ب- تفجير تمثال الأمير عبد القادر في كاشور :

قرّر المكتب السّياسي للحزب تفجير تمثال الأمير عبد القادر الذي شيّد من طرف الإدارة الاستعمارية في قرية كاشرو بنواحي معسكر والذي تمّ تدشينه في ١٥ أكتوبر ١٩٤٩ بتنظيم حفل ضخم حضره الوالي العام نايجلان[60] وكتب على التمثال العبارة التالية : "لو استمع الجزائريون إلى أقوال هذا البطل لبقوا أصدقاء مع الفرنسيين إلى الأبد" لدى قرّرت قيادة الحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية تهديم التمثال وكانت العملية بقيادة محمّد ماروك, لكن العملية لم تنجح بسبب فساد الفتيل الذي أتـى عليه البلل[61].

وفي هذا الصّدد يقول السيّد أحمد بن بلة : "إذا كانت ذاكرتي دقيقة, فانّ المنظّمة الخاصّة قرّرت في ذلك الوقت تهديم التمثال, حيث بدى لنا إقدام الاستعمار على التظاهر بصداقة البطل الذي دافـع عن استقلال الجزائـر ضـدّ غزاته طوال خمسة عشر عاما, كمحاولة لتدنيس ذكرى الأمير العظيم ولم ننجح تماما في العملية, لكن محاولتنا مع ذلك قد أسهمت على نطاق واسع في إفهام الرّأي العام عن مقاصد سلطات الاحتلال"[62].

---

[59] ميرل (روبير) : مذكرات أحمد بن بلة , ترجمة العفيف الأخضر, منشورات دار الآداب, بيروت, الطبعة الثانية, ١٩٩٧, ص ٨٢.

[٦٠] Marcel Edmond (Naegelen) : Mission en Algérie, Op.Cit, p 165, 168.

[٦١] Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 854.

[٦٢] ميرل (روبير) : المرجع السابق, ص ٨١ و ٨٢.

ورغم أنّ العمليات لم تكن ناجحة بالقدر الكافي, غير أنّها كانت محاولات تجسّد التطوّر النّوعي من النّاحية النظرية وتبلور جديّة النّهج الثّوري من النّاحية العملية, فكانت نتائج هذه العمليات بداية لإرساء قواعد حربية جديدة وقويّة قادرة على نقل النّضال الوطني إلى مرحلة العنف الثّوري.

- اكتشاف المنظّمة الخاصّة :

إنّ الحديث عن اكتشاف المنظمة الخاصّة وكيف تمّ ذلك؟ ومن المسؤول عن ذلك؟ أسئلة كثيرة تتبادر إلى الأذهان, وتطرح نفسها بإلحاح على الدّارس, هو كيف استطاعت الإدارة الاستعمارية اكتشافها رغم السريّة التي اكتنفتها؟ وهل للسيّد عبد القادر بلحاج دور في اكتشاف هذه المنظمة؟ خاصّة وأنّ السيّد عمر بوداود يتهمه على أنّه كان على اتّصال دائم بالأمن الفرنسي وهذا منذ عام ١٩٤٨ إذ يقول عنه : "..... لقد ساورتني الشكوك في هذا المسؤول الكبير أثناء اجتماع سرّي عقدناه بالشراقة, وكانت التعليمات الأولوية التي تلقيتها في مدرسة النضال, أنّ المناضل يحاول ما أمكن أن يتهرّب من الشرطة في حالة البحث عنه, لكن تعليمات بلحاج عبد القادر في الاجتماع المذكور كانت مخالفة تماما حيث قال : "إذا فتشت مصالح الأمن عن مناضل ما فلا داعي للتهرّب والمهمّ أن يصمد فقط عند الاستنطاق."[٦٣]

إضافة أنّه أثناء اجتماع اللّجنة المركزية للحزب في ديسمبر ١٩٤٨ بمنطقة زدين, والذي تمّ في مزرعة تابعة للسيّد بلحاج الجيلالي عبد القادر* (المعروف بكوبيس)

[٦٣] شهادة عمر (بوداود): جريدة الشعب, ١٩ جوان ١٩٨٩.

* بلحاج الجيلالي عبد القادر : ولد في عين الدفلى في قرية زدين انضم إلى صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وأصبح عضو بالمنظمة الخاصة, اعتقل من طرف القوات الاستعمارية بعد اكتشاف المنظمة الخاصة؛ وعند اندلاع الثورة اتخذ صف المصاليين وأطلق عليه إسم كوبيس نهاية ١٩٥٦, ليصبح في صف الاستعمار, قتله السيد محمد بلحاج بعين الدفلى في أفريل ١٩٥٨ إثرهجوم على مركز قيادته.

لاحظت فرق الأمن التابعة للحزب المكلّفة بالحراسة, أشخاصا مشكوك فيهم يحومون حول مكان الاجتماع ممّا اضطرّ أعضاء اللّجنة المركزية إلى مغادرة المكان على وجه السّرعة[٦٤] كما أنّ الوجه الخياني الذي ظهر به عبد القادر بلحاج بعد إطلاق سراحه عام ١٩٥١, حيث لقّب أثناء الثورة التحريرية باسم (كوبيس) وقام بالعديد من الجرائم في حقّ الثورة التحريرية[٦٥].

ومن خلال هذا يمكننا القول أنّ الإدارة الاستعمارية كانت تعرف الكثير عن هذه المنظمة, وعندما رأت خطر هذه الأخيرة على مستقبل فرنسا في الجزائر قامت بتمزيقها والتنكيل بعناصرها, وهذا ما يؤكّده أيضا ايف كورييز قائلا : "إن السلطات الفرنسية كانت على علم بوجود المنظمة وتنتظر الوقت المناسب لتكشف عن وجودها"[٦٦].

لكن السبب المباشر لاكتشاف المنظمة الخاصّة فيعود إلى ما اصطلح على تسميته "بقضية تبسة" والذي حدث يوم ١٨ مارس ١٩٥٠ عندما اشتبه في أمر أحد أعضاء المنظمة الخاصّة, فقرّرت قيادة الشمال القسنطيني (التي كانت تحت قيادة السيّد العربي بن مهيدي) إرسال فرقة تأديبية تتكوّن من (ديدوش مراد, مصطفى بن عودة, عبد الباقي بكوش, حسين زعيم وإبراهيم عجامي)[٦٧] إلى مدينة تبسة من أجل اختطاف المناضل عبد القادر خياري المدعو "رحيم" المتّهم بالتعاون مع الإدارة الاستعمارية, غير أنّ هذا الأخير لم تعجبه الطّريقة التي اتّبعت معه للتّحقيق وكذا العنف الذي استعمل معه, ففرّ إلى الشرطة الفرنسية وأطلعهم على وجود تنظيم سرّي مهمّته الإعداد للثّورة.

---

(٦٤) Hocine (Ait Ahmed) : Op.Cit, p 160.

(٦٥) لخضر (بورقعة): شاهد على اغتيال الثورة, دار الحكمة, الجزائر, ١٩٩٠, ص ٧٥-٧٩.

(٦٦) Yves (Courrières) : Les fils de Toussaint, édition Rahma, Alger, 1992, p 92.

(٦٧) Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 854.

لكن من الذي دفع بخياري عبد القادر للقيام بمثل هذا العمل؟ يجيب
السيّد محساس بكلّ وضوح أنّ قضيّة الأمين دباغين[٦٨] هي التي كانت في الواجهة على أساس أنّ طرد هذا الأخير في ١٠ أوت ١٩٤٩ من الحزب, فخرج عبد القادر خياري يندد بالحزب ويهدّد بفضح أسراره فأخذ الحزب قرار القبض عليه[٦٩].

وهذا ما يؤكّده أيضا السيّد محمد يوسفي قائلا : "بأنّ انكشاف أمر المنظمة الخاصّة ليس سببه الأخطاء التي ارتكبها أعضاؤها, كما ادّعى ذلك الحزب وإنما يرجع إلى نشر "الصّحيفة التونسية الزّهو" خبر عزل الأمين دباغين عن الحزب, فأثار ذلك ضجّة كبيرة خاصّة في صفوف مواطني مدينة تبسّة فكان الاستياء عاما وواضحا في هذه المدينة, فأخذ المناضلون ينتقدون هذا الإجراء وقيادة الحزب في آن واحد, خاصّة عبد القادر خياري الذي لم تخفه التنبيهات بل حتى التهديدات التي تلقاها من قيادة الحزب[70].

ومن خلال كلّ هذه الأحداث نستنتج سبب تمركز الاعتقالات في الشرق الجزائري, حيث تمكنت سلطات الاحتلال من شدّ طرف الخيط التي ما فتئت أن سحبت معظم حبّات العقد, فاعتقلت من هيئة أركان المنظمة الخاصّة أحمد بن بلّة, رقيمي محمد, يوسفي محمد, في حين نجى كلّ من محمد بوضياف, العربي بن مهيدي, لخضر بن طوبال, ... وبالتالي فحادثة تبسّة كانت سببا في إلقاء القبض على مجموعة من مناضلي المنظمة الخاصّة التي تمّ فيها كلّ وسائل التعذيب والترهيب, وتأكّدت السّلطـات الاستعماريــة

---

[٦٨] يقول المناضل عبد الرّحمان ابن عقون انسحاب الأمين دباغين لم يكن له مبرّر, غير أنّ السيّد بن خدّة بن يوسف فيقول أنّ سبب انسحابه من الحزب هو شعوره بمساس شخصه وهو في عادته حسّاس لا يحتمل الانتقاد, أمّا السيّد أحمد بودة فقال : "لقد حاولنا عقد اجتماع لمعرفة أسباب انسحابه من الحزب, لكنّه لم يلبّي الدّعوة, وبعد ابتعاده قدّم عدّة انتقادات والتي كانت جارحة للمسؤولين وعلى رأسهم مصالي الحاج".

[٦٩] أحمد (محساس) : المرجع السابق, ص ٣٣٢.

[٧٠] M'Hamed (Yousfi) : l'Algérie en marche, tome I, Op.Cit, p 104 et 105.

من وجود تنظيم عسكري تابع للحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية ومنتشر عبر أنحاء الوطن[٧١].

وشرعت المصالح المعنية بتوظيف المعلومات بالطرق الخاصّة, وفي أقلّ من شهرين ألقي القبض على حوالي ٤٠٠ عضو من أعضاء المنظمة الخاصّة من مجموع ثلاثة آلاف مناضل[٧٢], أمّا بقيّة المناضلين فمنهم من اختفى, ومنهم من اعتصم بالجبال, ومنهم من اختار التنقل بأوراق مزيّفة, وبذلك أصيبت المنظمة الخاصّة بنكسة لم تكن تتوقعها. وقامت الإدارة الاستعمارية بمحاكمة المعتقلين واتّهمتهم بالمساس بأمن الدّولة وبدأت محاكمتهم في ١٥ فيفري ١٩٥١.

وفي هذه الأثناء اجتمعت اللّجنة المركزية للحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية وقرّرت حلّ المنظمة الخاصّة, لكن هل هذا القرار يعتبر حلاّ للأزمة أم مجرّد مسكن للألم ؟ كما أنّها ألقت مسؤولية كلّ ما وقع على قيادة الحزب التي وافقت على تكوين منظمة عسكرية, قبل أن توفر لها شروط الدّخول في مرحلة الكفاح المسلّح, كما أنّها حملت قيادة أركان المنظمة الخاصّة جزءا من المسؤولية متّهمة إياها بعدم اليقظة التي تتنافى مع قواعد التنظيم السرّي.

أمّا موقف القيادة من قضيّة المنظّمة الخاصة, فلقد اعتبر ذلك مؤامرة دبّرها الاستعمار ضدّ الحزب ومناضليه, واستخدمت أعمدة صحيفتها "الجزائر الحرة" منددة لهذه المؤامرة الدنيئة[٧٣], وعلى هذا الأساس أمرت مناضليها أن

---

(٧١) Yves (Courrières) : Op.Cit, p 92.
غير أنّ منطقة الأوراس احتفظت المنظّمة الخاصّة بهيكلتها سالمة, بل بالعكس ازدادت اتّساعا, أنظر الدّكتور قنّان (جمال): قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٨٦, ص ٢٣٥.

(٧٢) Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 856.

(73) L'Algérie libre : « Nos révélation sur le complot colonialiste en Algérie », N° 15, 15 mai 1950. أنظر الملحق رقم ٢.

يتنكّروا كلّ التّهم المنسوبة إليهم بحجّة أنّها انتزعت منهم تحت التّعذيب, هذا الموقف الذي وصفه السيّد محمد بوضياف "بالموقف الانهزامي", لأنّ قيادة الحزب أنكرت وجود المنظّمة الخاصّة, كما لم تتحمّل مسؤولية المناضلين المسجونين والفارين على حدّ سواء"(٧٤).

وأيضا نجده نفس الموقف عند السيّد لخضر بن طوبال حيث قال : " بعثت لنا الأمانة العامّة إمّا أن نقبل بتسليم أنفسنا إلى السّلطات الاستعمارية, وندخل السجن ويتعهّد الحزب بتعيين محامين للدّفاع عنّا, أو نغادر البلاد إلى الخارج, فالمناضلون هم الذين تكفّلوا بنا فالحزب أهملنا أمام اشتداد عملية البحث والتفتيش علينا..."(٧٥).

في حين أنّ السيّد بن يوسف بن خدّة يرى في موقف قيادة الحزب الكثير من الحكمة والتعقّل "حيث عندما أعلن الاستعمار عن اكتشافه المنظمة الخاصّة حدث ارتباك كبير في قيادة الحزب التي قامت بمشاورات عديدة وشاقّة انتهت إلى شنّ هجوم مضادّ تحت عنوان "المؤامرة الاستعمارية" أي أنّ الإدارة الاستعمارية هي التي اختلقت موضوع المنظّمة الخاصّة لضرب الحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية, اتبعت هذا الهجوم المضاد بحملة دعائية واسعة النطاق شّنتها صحيفة (الجزائر الحرّة) في عددها الصّادر في ١ أفريل ١٩٥١ بعنوان مثير "هل نحن على أبواب ٨ ماي جديد ؟"(٧٦).

ويقول السيد بن خدّة بن يوسف أنّ هذا التكتيك كان مفيدا جدّا, إذ اضطرّ العدوّ إلى وقف حملته وبالتالي إنقاذ التنظيم السّياسي للحركة من

---

(٧٤) عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١١٧.

(٧٥) شهادة لخضر بن طوبال في الملتقى الوطني الأول في تاريخ الثورة بقصر الأمم (٢٨-٣١) أكتوبر ١٩٨١, أنظر المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدين, المرجع السابق, ص ٢٢٧.

(76) L'Algérie libre : « sommes-nous à la veille d'un nouveau 8 mai », N° 32, 1 avril 1951.

أنظر الملحق رقم 3.

أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية, وبقايا عناصر المنظّمة الخاصّة من ويلات القمع والإرهاب[٧٧].

ورغم كلّ هذه المصاعب التي اعترضت مناضلي المنظّمة الخاصّة فإنهم بقوا متمسّكين بفكرة الكفاح المسلّح كحلّ وحيد للقضيّة الوطنية, حيث تمكّنوا فيما بعد من تشكيل النّواة الأولى للقيادة الثّورية التي فجّرت ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤.

٢- مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

استأنفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها بعد الحرب الامبريالية الثانية, واختارت أن يكون مقرّ خاص بها بالعاصمة, يتناسب ومكانتها الدّينية والعلمية والأدبية, فاشترت دار بحي القصبة اتّخذتها مركزا عاما لها, وكانت تضع في اعتبارها البعد التاريخي بما يمثله حي القصبة من مكانة هامة في تاريخ الجزائر, وكأنّها تريد التأكيد بأنّها جاءت لتعيد سيرتها الأولى, وهذا ما يتأكّد لنا في قول الشيخ أحمد سحنون في قصيدته التي ألقاها بمناسبة افتتاح هذا المركز:

يا دار فيك تعيد الضاد عزّتها وكل قلب به للضاد إكبار
وفيك يبعث ماضي طالما حييت على مآتيه أجيال وإعصار

واهتمّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بادئ الأمر بتأسيس شُعب[٧٨] في كلّ مكان كلما سمحت لها الظروف المحلية والعامة بذلك, وكانت

---

[٧٧] Ben Khedda (Ben Youcef) : Op.Cit, p 147.

[٧٨] شعب وهي جمع شعبة, وهي أصغر مؤسسة في هيكل جمعية العلماء المسلمين التنظيمي, وتشير الإحصائيات أنّ عدد هذه الشعب قبل الحرب الامبريالية الثانية كانت إلى غاية ٢٦ نوفمبر ١٩٣٦ قد بلغ ٢٢ شعبة, ليصل عام ١٩٣٨ إلى ٥٨ شعبة, في حين بلغت سنة ١٩٥٣ إلى ٣٠٠ شعبة, ويدل هذا على الانتشار الكبير الذي حقّقته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, وتتألّف كل شعبة من رئيس ونائبه, وكاتب عام ونائبه وأمين للمال ونائبه,ومراقب وأعضاء مستشارين يختلف عددهم كثرة وقلّة بين شعبة وأخرى. أنظر الإبراهيمي (محمد البشير) : آثار الإمام الإبراهيمي, الجزء الرابع (١٩٥٢-١٩٥٤), جمع وتحقيق : أحمد طالب الابراهيمي, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٧, ص ٢٣٤.

مهمّة هذه الشُعب هي تأطير الحركة الإصلاحية والإشراف على تأسيس المدارس وتسييرها وإنشاء المساجد الحرة.

ويبرز لنا مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال المقال الذي قدّمه رئيسها الإمام محمّد البشير الإبراهيمي سنة ١٩٤٧ في "إحياء المقوّمات التي ماتت أو ضعفت أو تراخت من دين ولغة وجنس وأخلاق وتاريخ وتقاليد, وتصحيح قواعدها في النفوس ثمّ المطالبة بالحقوق الضائعة في منطق وإيمان, ثمّ الإصرار على المطالبة في قوّة وشدّة, ثمّ التصلّب في إصرار واستماتة وتضحية"[٧٩].

فمن خلال هذا النصّ فإننا نلاحظ أنه يصوّر أحسن تصوير منهجية العمل التي سارت على ضوئها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عملية البناء الوطني, فهو يؤكّد الجنسية للأمّة, ثمّ يوجّه النظر في شقّه الثاني إلى الانتقال بعد ذلك, وقد تحقق ما تحقّق من عملية البناء الذّاتي إلى مرحلة استرداد الحقّ المغتصب بإيمان وحكمة وقوّة.

وكرّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جهودها, في نشر فكرتها وتوسيع قاعدتها, وتحرير الشعب الجزائري من الاستعمار الرّوحاني, ذلك الاستعمار المتمثّل في محاربة:

١- الطرقية المنحرفة التي قال عنها الإمام البشير الإبراهيمي : "التي أفسدت الدّين وحجّرت عقول الجزائريين, وجمّدت أفكارهم, وشلّت وعيهم ودعت إلى اتّخاذ الاستعمار وليا", ويؤكّد رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : "أنّ البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين

---

[٧٩] محمّد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, الجزء الثاني, المرجع السابق, ص ٣٩.

متعاونتين عليه, وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين, يمتصّان دمه ويتعرّقان لحمه, ويفسدان عليه دينه ودنياه, استعمار مادّي هو الاستعمار الفرنسي الذي يعتمد على الحديد والنار, واستعمار روحاني يمثّله مشايخ الطرق المؤثّرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه, المتاجرون باسم الدّين المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعيه ... ومظهرهما معا تجهيل الأمة لئلاّ تفيق بالعلم, فتسعى في الانفلات وتفقيرها لئلاّ تستعين بالمال على الثورة"[٨٠].

فقضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بادئ الأمر على أصحاب الطرقية الذين حاولوا تحريف الدّين الإسلامي, والقضاء على إحدى الرّكائز الأساسية في المقوّمات الشخصية الوطنية, وكانت نسبة النّجاح عالية بدليل التّقرير الفرنسي الذي يشير في بداية الخمسينات أنّ أكثر من ٤٠% من السكّان الجزائريين مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[٨١], ممّا جعل الدّكتور سعد الله يصفها على أنّها عبارة عن دولة داخل دولة"[٨٢].

إذن فالاستعمار الفرنسي لم يستغن في خططه في ضرب الأمة الجزائرية في فكرها وتصورها وهويّتها, فكانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين له بالمرصاد, تطالب باسترجاع الهوية الوطنية, فجعلتها في أولى مطالبها كي تنمي الوازع المعنوي وتقوّي الإحساس الذّاتي.

٢- وحاربت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, وعلى رأسها الإمام البشير الإبراهيمي الموظّفين في السّلك الدّيني, لأنهم سلاح طالما جرّدتـه

---

[٨٠] محمّد البشير (الإبراهيمي) : في قلب المعركة, دار الأمة, الطبعة الأولى, عام ١٩٩٤, ص ٢٢٠-٢٢١.
[٨١] فرحات (عباس) : المرجع السابق, ص ٢٤٧.
[٨٢] أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثالث, المؤسسة الوطنية للكتاب, الطبعة الثالثة, ١٩٨٦, ص ١٠١.

فرنسا في وجه العاملين لخير الدّين[٨٣]. وبعد أن تأكّدت ولاء أولئك الأئمة لفرنسا, أفتى الإمام محمّد البشير الإبراهيمي "بأنّ الصّلاة وراء إمام معيّن من ذلك الحاكم باطلة"[٨٤]. وكانت استجابة الجزائريين لتلك الفتوى كبيرة, فهجروا تلك المساجد التي تشرف عليها فرنسا, وقاطعوا أولئك الأئمة المعينين من فرنسا وكان من هؤلاء المفتي الحنفي محمد العاصمي* الذي ابتعد عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, وبدأ في محاربتها.

٣- إلى جانب هذا فانّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جعلت الحفاظ على "اللّغة العربية" من أولى أوليتها, فعملت بشتى الوسائل لحمل الإدارة الاستعمارية على إلغاء القرارات التعسفية التي ظلّت تعرقل التّعليم العربي الحرّ[٨٥], الذي كان له دور فعّال في إعادة إحياء المقوّمات الشّخصية والحفاظ عليها.

ولقد بلورت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول قضيّة "اللّغة العربية", قومية لغوية حقيقية, باعتبار أنّ اللّغة العربية هي لغة القرآن, فاللّغة هي دعامة الدين الذي يجب أن يكون له التّأثير الأعمق على الأفكار, وقد كتب الإمام البشير الإبراهيمي نصّا صريحا بهذا الشأن جاء فيه : "إن جمعية العلماء المسلمين تعمل لإحياء اللّغة العربية ولآدابها وتاريخها وتدافع عن الذاتية الجزائرية التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن واحد"[٨٦].

---

[٨٣] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المرجع السّابق, ص ص ١٥٢-١٥٣.
[٨٤] نفسه, ص ٨٩.
* محمد العاصمي : ولد عام ١٨٨٨, بنواحي مدينة المنصورة ببلاد الزواوة, درس بزاوية الهامل ببوسعادة, ودرّس بها, ثمّ انتقل إلى مدينة الأغواط, بعدها التحق بالعاصمة ودرس بمدرسة السّلام, عيّن مفتيا للمذهب الحنفي عام ١٩٤٤, انظمّ إلى جمعية العلماء المسلمين عند تأسيسها, ثمّ انفصل عنها, أسّس مجلّة "صوت المسجد" لسان حال موظفي السّلك الدّيني, توفي اثر حادث سيّارة عام ١٩٥١, أنظر ناصر محمد : المقالة الصّحافية الجزائرية, المجلّد الثاني, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٧٨, ص ٢٣٠.
[٨٥] أنظر الفصل الرابع من هذه الرّسالة " التّعليم عند جمعية العلماء المسلمين".
[٨٦] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٤٢.

٤- وطالبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين "بفصل الدّين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية", فكتب رئيسها الإمام محمد البشير الإبراهيمي, سلسلة من المقالات في جريدة البصائر, وقد أعطى لما هو شرعي وقانوني, فأمّا من النّاحية الشّرعية فقد أكّد : "أنّ حكومة الجزائر ليست مسلمة حتى يكون حكمها في شؤون الدّين مقبولا فضلا على أن يكون مطاعا, وأنّ جميع تصرّفاتها فيما يتعلّق بالدّين باطلة"[٨٧].

وأمّا من النّاحية القانونية, فقد حاكمها إلى قوانينها القاضية بفصل الدّين عن الدّولة, ولكنّها عمليا تؤمن ببعض ذلك القانون وتكفّر ببعض, فتطبق على المسيحية الفصل وعلى الإسلام الوصل, وهي لا تفصل المسيحية وتتركها تعمل بوسائلها الكثيرة فقط, بل تمدّها بالعون وتمهّد لها سبل العمل, وتجهزها بكل وسائل الإغراء والإغواء, وقد بلغ من تأييد الحكومة الجزائرية للتبشير أنّها أوكلت للمبشّرين في الكثير من مراكزهم توزيع المؤن المخصّصة للمسلمين لتحبّبهم إلى الناس ولتيسّر لهم سبل الاختلاط, وان توزيع المؤن في زماننا هذا لسلطة تعلو على جميع السّلط[٨٨], ثمّ يتساءل بتساؤل السّاخر من فرنسا, فيقول : " فهل حكومة فرنسا بعد إعدادها للرهبان واعتمادها على الرهبان دولة لائكئية "[٨٩].

وأمام إلحاح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بضرورة فصل الدّين عن الدّولة أمام الإدارة الفرنسية, فانّ هذه الأخيرة أحالت هذه القضية إلى الجمعية الجزائرية في تشكيلتها التي أسفرت عليها انتخابات ١ جوان ١٩٥١, حتى تضفي طابع الشرعية على سيطرة الإدارة الاستعمارية على الدّين الإسلامي[٩٠],

---

[٨٧] محمد البشير (الإبراهيمي) : آثار الإمام الإبراهيمي, الجزء الثالث, جمع وتحقيق : أحمد طالب الابراهيمي, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٧, ص ١٧١.
[٨٨] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٥٦-٥٧.
[٨٩] نفسه, ص ٧٩.
[٩٠] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢١١.

وقدم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحذيرات إلى أعضاء الجمعية الجزائرية أن لا يكونوا أداة طيعة في يد الحاكمية العامة التي تريد أن يكون الفصل صادرا عن المنتخبين المسلمين أنفسهم.

وظلّت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين دون كلل تطالب بفصل الدّين الإسلامي عن الحكومة الفرنسية, وهذا ما يؤكده لنا الإمام محمد البشير الإبراهيمي : "طالبت الأمة فصل دينها عن الحكومة كما انفصلت الأديان وبتسليم مساجدها وأوقافها إلى يدها لأنها أحق بتسييرها والتصرّف فيها"[٩١].

غير أنّ المفتي الحنفي محمد العاصمي حثّ على ضرورة إبقاء المساجد تحت تصرّف فرنسا ووصل به الحقد لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن قدّم تقريرا باسمه إلى أعضاء المجلس الجزائري قبل أن يولد ذلك المجلس, جاء فيه "لا تسمعوا لهذه الجمعية,وألغوا في طلبها, لعلّكم تغلبون, ولا تؤمنوا إلا لمن تبع الإسلام الجزائري الذي أوحت به فرنسا إلى أوليائها" [٩٢] .

والحقيقة أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, كانت تدرك أنّها لا تنازل العاصمي, ولكنّها كانت تصارع فرنسا, فهي التي تحرّكه كيف تشاء وتصنع به ما تشاء وفي هذا يقول البشير الإبراهيمي : "وقرأنا التّقرير من أوّله إلى آخره, وأعدنا قراءته استجلاء أو استحلاء, فوالذي خلق العاصمي أن يكون مفتيا في العاصمة, ما وجدنا فيه من العاصمي إلا اسمه وختمه, أمّا ما عدا الاسم والختم فهو من وضع إدارة الفتيا ورجال غير رجال الدّين..."[٩٣].

---

[٩١] عبد الرّحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٨٣.
[٩٢] تقرير محمد العاصمي المؤرّخ في ٢١ مارس ١٩٤٨, والمجلس الجزائري لم ينتخب إلا في ٤ أفريل ١٩٤٨, أنظر : الإبراهيمي محمد البشير : عيون البصائر, المرجع سابق, ص ٦٣.
[٩٣] عبد الرّحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسّياسي, الجزء الثالث, المرجع السّابق, ص ٢٥٥.

والواقع أنّ قضيّة فصل الدّين عن الدّولة, يرى فيها الاستعمار بمنظرين بعيدي النظر, نظرة دينية صليبية وأخرى استغلالية استعبادية ولا يمكننا أن ننسى تصريحات الكاردينال لافيجري عند احتلال الجزائر التي رأى فيها الأرض الخصبة للمسيحية"[٩٤], كما أنّ الاستعمار الفرنسي يدرك جيّدا أنّ الشّعب المتمسّك بديانته ليس من السّهل تسخيره واستعباده.

ولقد اغتنم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فرصة زيارة رئيس الجمهورية الفرنسية إلى الجزائر في ربيع ١٩٤٩ فوجّه رسالة مفتوحة, عرض فيها مآسي الشّعب الجزائري وأكّد فيها بأنّ الشعب الجزائري ينشد الحريّة ويطلب حقّه في الحياة. وأكّد أيضا أنّ الشّعب الجزائري كافر بالوحدة الفرنسية : "لأنها لا تنجسم مع ماضينا ولا تتناسق مع حالنا ولا مستقبلنا ..., وأنّ الشعب الجزائري أصبح لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة ذاتيته الجزائرية, وجنسيته ولغته العربيتين, ودينه الإسلامي لا يستنزل عنها برقى الخطب والمواعيد ولا ينبغي بها حولا ولا يرض بها بديلا"[٩٥]. ومما جاء في الرسالة ما يلي :

أ- أنّ الجزائر وطن تسعه أعشار من فيه زراعي وخدم صناعي مفروض عليه الحرمان من كلّ حق, وعشره العاشر سادة مفروضة لهم التمتّع بكلّ حقّ وبين الفريقين فريق انفصل عن الأوّل ولم يصل إلى الثاني وهو الذي تروته.

ب- أنّ الدّين الإسلامي مملوك للإدارة, تحتكر التصرّف في مساجده ورجاله وأوقافه وقضائه.

جـ - التعليم في هذا الوطن المسلم, معطّل بتعطيل المساجد ومئات الآلاف من شباب المسلمين تتشوّق إليه, ومدارسه تعاني من التضييق والتعطيل.

---

[٩٤] شاوش (حباسي) : من مظاهر الرّوح الصّليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢), دار هومة, الجزائر, ١٩٩٨, ص ٣٢.

[٩٥] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المر جع السّابق, ص ٧١-٧٢.

د- لا يسيّغ منطق ولا عقل كيف تكون الوحدة بين سيد وبين مسود وكيف تتصور بين حاكم مزهو بعصبية جنسية تظاهرها عصبية دينية وبين محكوم ؟ وكيف تتفق في وطن ساكنوه صنفان وقوانينه صنفان ؟ وكيف تتمّ في بلد كنيسته حرّة وبيعته حرّة ومسجده مستعبد؟ [٩٦].

وبالتالي فالذي يتمعن في محتوى هذه الوثيقة يلاحظ بكلّ سهولة أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تعد تكتفي بالبرنامج المسطور في قانونها الأساسي, بل إن تجربتها في مجالات التربية والتعليم والإصلاح الدّيني قد جعلتها تدخل عالم السياسة لعلمها أنّ الإصلاح لا يستقيم إلا إذا كانت السلطة وراءه, ولا سلطة إلا لمن كان في الحكم.

٥- إلى جانب هذا فانّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, لم تتوقّف عن أعمالها التّربوية فبنت المدارس, ونشطت النّوادي وعمّرت المساجد, وفي ظرف خمس سنوات فقط ارتفع عدد المدارس الابتدائية إلى حوالي أربعمائة مدرسة يجلس على مقاعدها أزيد من مائة ألف تلميذ وتلميذة[٩٧].

٦- واستأنفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها بفرنسا بعد الحرب الامبريالية الثانية, فأوفدت مجموعة من أعضائها , تمكنوا من فتح شعب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عدة أحياء من باريس[٩٨], واستطاعوا أن ينقذوا كثيرا من المغتربين من التردي في أحضان التنصير, ولأنها كانت تعتبر أن الجزائريين المهاجرين يجب أن يحفظوا دينهم ولغتهم خاصة وأنّ عددهم كان أكثر من خمسامئة ألف مهاجر عامل, وأبنائهم المولودون بفرنسا أكثر من ثلاثين ألف طفل[٩٩].

---

[٩٦] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع سابق, ص ٢٠٥, ٢٠٦.
[٩٧] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٧١-٧٢.
[٩٨] مما تجدر ملاحظته أنّ العقيد عميروش, كان رئيسا لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في القسم الخامس عشر بباريس, كما كان في الوقت نفسه مراقبا ثانيا في الشعبة المركزية بباريس التي كان يرأسها الشاعر الشهيد ربيع بوشامة, أنظر : البصائر, العدد ٢١٣, السنة ١٩٥٢.
[٩٩] محمد البشير (الابراهيمي) : آثار الإمام الابراهيمي, الجزء الرابع, المرجع السابق, ص ٢٥٥.

وممّا يدلّ على اهتمام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقضيّة المهاجرين, هو تردّد الإمام البشير الإبراهيمي ونائبه الإمام محمد العربي التبسّي على فرنسا, تفقّدا للحركة وتشجيعا للقائمين عليها, في تربية أبناء المسلمين الذين ولدوا بفرنسا تربية إسلامية عربية, بتعليمهم أصول الإسلام واللغة, ولقد بقي الشيخ العربي التبسي هناك لنفع الجالية الإسلامية بعلمه ورأيه في دروس الوعظ والإرشاد, ومحاضرات التربية الاجتماعية والتاريخ الإسلامي, والتعريف بالواجبات الدينية والإسلامية[١٠٠].

٧- كما أسّست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكتبا رسميا لها في أواخر عام ١٩٥٠ بالقاهرة, يشرف على استقبال البعثات من أبناء الجزائر باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والسعي على قبولهم في المعاهد المصرية الكبرى, وهذا على نفقة الحكومات المصرية وبعض الحكومات الشرقية, كما يساعد المكتب الطلبة المنتظرين ويقوم بإسكانهم[١٠١].

وقدم هذا المكتب خدمات جليلة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وللقضية الوطنية, وهو ما جعل الإمام محمد البشير الابراهيمي يعتبره سفيرا أمينا بين الجزائر وأخواتها العربيات شعوبا وحكومات[١٠٢].

وقد ازدادت أهميّة هذا المكتب ونشاطه بعد سفر الإمام محمد البشير الإبراهيمي إلى المشرق عام ١٩٥٢, على تعريف دول المشرق بالجزائر وبقضيّتها العادلة, حيث اتّصل باللّجنة السّياسية للجامعة العربية فعرض عليها" حالة الجزائر وطلب منها أن تعنى عناية خاصّة بالقضيـــة وتساعد

---

[١٠٠] البصائر : "رجوع الأستاذ الشيخ العربي التبسي من باريس", العدد ١٤٢, ١٩ فيفري ١٩٥١.
كما انتقل الإمام محمد البشير الإبراهيمي إلى باريس في بداية شهر ديسمبر ١٩٥١ للمشاركة مع باقي قادة التشكيلات الوطنية في الاتّصال بالوفود العربية والإسلامية التي تحضر أعمال هيئة الأمم المتّحدة.
[١٠١] محمد البشير (الإبراهيمي): آثار الإمام الإبراهيمي, الجزء الرابع, المرجع السابق, ص ٢٥٩.
[١٠٢] نفسه, ص ٣٩٩.

الشعب الجزائري على الحصول على حقّه في تقرير مصيره"[١٠٣].

٨- إلى جانب هذا عقدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اجتماعها العام يومي ٣٠ سبتمبر و ١ أكتوبر من عام ١٩٥١ بالجزائر العاصمة, وكان اجتماعا متميّزا, وبداية عهد جديد في تاريخها, حيث وسعت مكتبها الإداري ودفعت وجوها جديدة إلى الواجهة ووزّع المكتب الجديد عدّة لجان أهمّها : لجنة البصائر, لجنة التعليم, لجنة المالية, ولجنة الإفتاء, ...الخ[١٠٤].

كما أدخلت تنقيحات على قانونها الأساسي الذي كان قد وضع عام ١٩٣١, أهمها : تعيين نائبين للرّئيس يدل نائب واحد, وستة عشر مستشارا بدلا من أحد عشر مما يدل على اتّساع الحركة وتعدد نشاطها.

واللافت للنظر هو ما قرّره المجلس الإداري الجديد الذي اجتمع يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥١ من منح لقب "رئيس شرفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لبعض العلماء غير الجزائريين" ممن عرف بحمل الفكرة الإصلاحية والدّفاع عنها, أو بالدّعوة إليها ونشرها بالدّروس والمحاضرات والكتابة"[١٠٥].

ويدلّ هذا القرار على ما بدأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تولّيه من أهميّة لعلاقاتها الخارجية, وقد اختارت أن يكون مدخلها إلى تلك العلاقات عبر ثلة من العلماء لهم مكانتهم في الأوساط السّياسية والعلمية ولدى الجماهير الإسلامية, ممّا يجعلهم أحسن المدافعين عنها عند الحاجة.

---

[١٠٣] المنار : "الشيخ البشير الإبراهيمي يقول الشعب الجزائري يريد حقه في تقرير مصيره", العدد ٤٠, ١٠ أفريل ١٩٥٣. والمنار هي جريدة سياسية, ثقافية, دينية حرة, صدرت في جانفي ١٩٥٤ تحت إدارة السيد محمود بوزوزو.

[١٠٤] أنظر وصفا مفصلا لهذا الاجتماع والتقرير الأدبي والمالي, والتقرير المتعلق بالمغتربين في فرنسا واللّجان وأعضائها في جريدة البصائر, العدد ١٧٢-١٧٣, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.

[١٠٥] من بين هؤلاء العلماء محمد العربي العلوي (المغرب), عبد العزيز جعيط (تونس), عبد اللطيف دراز (مصر), محمد أمين الحسيني (فلسطين), محمد بهجت البيطار (دمشق), ومسعود الندوى (باكستان), أنظر البصائر : "قرارات المجلس الإداري بجمعية العلماء المسلمين", العدد ١٧٢-١٧٣, ١٩٥١/١٠/١٥.

أمّا الملاحظة الجديرة بالتّسجيل في هذا الإجتماع هي علاقة جمعية المسلمين الجزائريين مع باقي أطراف الحركة الوطنية الجزائرية وكذا مع الحزب الشيوعي الجزائري,حيث حضر الأستاذ محمد العربي دماغ العتروس* الاجتماع ممثلا عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية الذي تدخل بكلمة حيّ باسم حزب الشعب الجزائري, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودعا إلى تقوية رابطة الوحدة : "لانّ الاتّحاد هو المعول الفعّال الذي يهدّم به صرح الاستعمار, وهو الأساس المتين الذي تشيّد عليه النّهضات القومية والسّلاح الحادّ الذي ستحرّر به مساجدنا وديننا وأبناؤنا الذين يقاسون العذاب الهون في مختلف السّجون"[١٠٦], كما حضر السيّد عبد الحميد سالم ممثّلا عن الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري, والسيّد كوش يونس ممثلا الحزب الشيوعي الجزائري[١٠٧].

وألقى البيان الختامي للمؤتمر الشيخ العربي التبسي وجاء فيه على الخصوص : "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذين تجمعهم لغة واحدة وعقيدة واحدة, وهي تتمتع بعطف جميع الدّيمقراطيين لأنّها تعترف بالدّيمقراطية وحقوق الإنسان, إذ الإسلام يقر العدالة الاجتماعية ... إننا مستعدون للمشاركة في النهضات السياسية, لانّ السياسة تدخّلت في الدّين ولأننا نشاهد أنّ موقف فرنسا مع الإسلام في الجزائر موقف شاذ"[١٠٨].

وأمام انسداد الإدارة الاستعمارية وتزييف الانتخابات على جميع المستويات اتّفقت أطراف الحركة الوطنية الجزائرية (جمعية العلماء المسلمين

---

* دماغ العتروس محمد العربي : من مواليد ١٩٢٤, انضمّ إلى حزب الشعب الجزائري عام ١٩٣٩ وانتخب عام ١٩٤٨ في المجلس الجزائري, اعتقل بعد اندلاع الثورة وبعد خروجه من السّجن التحق بالوفد الخارجي, وفي عام ١٩٦٢ عيّن سفيرا للجزائر في كلّ من اندونيسيا ويوغوسلافيا وباكستان, ثمّ انتخب نائبا في المجلس الشعبي الوطني, بعدها تولى وزارة الثقافة لمدّة قصيرة.

[١٠٦] البصائر : كلمة الأستاذ دماغ العتروس في المؤتمر باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية", العدد ١٧٢-١٧٣, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.

[١٠٧] المنار : "مؤتمر جمعية العلماء", العدد ٩, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.

[١٠٨] نفسه.

الجزائريين, الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) إلى جانب الحزب الشيوعي الجزائري على نبذ الكفاح السياسي عن طريق المؤسسات البرلمانية فكان اجتماع ٥ أوت ١٩٥١ بقاعة السينما دنيا زاد بالعاصمة[١٠٩].

وقد عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعبئة الجماهير الشعبية, للالتفاف حول مطالب الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, غير أن هذه الوحدة سرعان ما تلاشت بين أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, لكن إيمان قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بضرورة الاتحاد بقي مطلبا أساسيا لتحقيق النصر للأمة. وهذا ما نجده جليا على لسان الشيخ محمد العربي التبسي "الاتحاد الشعبي هو الذي يستطيع أن يغير الحال في البلاد"[١١٠], وكذا الأستاذ أحمد توفيق المدني فقد طالب بضرورة الاتّحاد حيث قال : "لقد أصبح من الواجب المحتم علينا أن نوحّد الصفوف وأن نجمع الشمل وأن نواجه المواقف الجديدة المقبلة ككتلة واحدة متينة كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا"[١١١].

إذن من خلال مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, نجد أنّها ركّزت على القيم المعنوية, والمقوّمات الشخصية من تأصيل روحي وتجديد فكري فكان المقصد الرّئيسي الذي تنشّده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال الدّعوة إلى تحرير العقل وتنوير الفكر والإقبال على العلم, إنما هو تحرير الأمة من نير الاحتلال الأجنبي, لانّ الاعتماد على العمل الثقافي هو الذي يكوّن الإنسان الجزائري الذي يستطيع بعد ذلك أن يقهر الاستعمار[١١٢].

---

[١١٠] المنار : "استفتاء هام في قضية الإتحاد", العدد ١٧, ٦ فيفري ١٩٥٣.
[١١١] نفسه.
[١١٢] عبد الله (شريط) : المرجع السابق, ص ١٤٤.

وهذا ما يؤكّده الفرنسيون أنفسهم على لسان السيد شارل أندري جوليان : "أن العلماء هم الذين أيقضوا الرّأي العام الأهلي من سباته"[١١٣].

٣- مسار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

بعد العفو العام الذي قررته الإدارة الاستعمارية, ثم الإفراج عن السيد فرحات عباس في ١٦ مارس ١٩٤٦, وكانت الفترة التي قضاها في السجن والتي دامت أزيد من عشرة أشهر كافية ليعيد النظر في مسار كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي[١١٤].

فوجه السيد فرحات عباس بيانا إلى الشباب المسلمين والفرنسيين بمناسبة الفاتح ماي عام ١٩٤٦ ومما جاء في هذا البيان ما يلي : "لا إدماجا ولا سيدا جديدا ولا انفصالا بل غايتنا هي إبراز شعب فتي, يتكون تكوينا ديمقراطيا واجتماعيا متجهز في الميدان الصناعي والعلمي ودائب في تجديد ثقافته وأخلاقه مشترك مع دولة قوية "[١١٥].

ورغم أنّ هذا النداء لم يتضمن الشحنة اللازمة لاسترجاع السيادة الوطنية إلا أنّ السيد فرحات عباس بتبنيه شعار : "لا اندماجا ولا سيدا جديدا ولا انفصالا ". كان يعدّ انتصارا كبيرا للحركة الوطنية الجزائرية خاصة وأنّ حزب الشعب الجزائري كان عند تأسيسه قد رفع نفس الشعار من أجل استمالة من كانوا يسمون بالمعتدلين[١١٦].

كما أنّ السيد فرحات عباس بتبنيه هذا الشعار فان المقصود منه لم يكن سوى مراعاة الرأي العام الفرنسي, والذي كان مناهضا لفكرة الكفاح

---

[١١٣] شارل أندري (جوليان) : إفريقيا الشمالية تسير , المرجع السابق, ص ١٤٣.
[١١٤] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٠٥.
[١١٥] عباس (فرحات) : لمرجع السابق, ص ١٩٥.
[١١٦] محمد لحسن (زغيدي) : البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية, مجلة الذاكرة, العدد الثالث, المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٥, ص ٧٣.

كوسيلة لاسترجاع السيادة الوطنية. كما تضمن البيان برنامج عمل الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري حيث طالب :

أ- بالمساواة المطلقة, وهذا بواسطة القضاء على الاختلافات العرقية وكذا إلغاء القوانين والمراسيم والإجراءات التعسفية, التي كانت ترمي إلى تهميش الشعب الجزائري ومحاولة مسح شخصيته الوطنية وفي هذا الصدد يقول السيد فرحات عباس : "إن سياسة المساواة في الحقوق وتقدم الجماهير الشعبية في الميدان الاجتماعي من شأنهما أن يفتحا الطريق نحو استقلال الجزائر[١١٧].

وبالتالي فسياسة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري كانت ترى في المطالبة بالحقوق والمساواة المطلقة بين الجزائريين والفرنسيين, ما هي إلا مرحلة من مراحل الوصول إلى السيادة الوطنية, وهذا ما نستشفه أيضا من كلام الزعيم علال الفاسي حول سياسة السيد فرحات عباس حيث قال : "لقد فهمت من حوار دار بيني وبين فرحات عباس أن المطـالبة بالحقـوق الفرنسيـــة
لدى السيد فرحات عباس, ليست إلا مرحلة يجب أن تجتازها الجزائر, وانّ استقلال الأمة الجزائرية يجب أن تكون الغاية البعيدة التي نعمل لها"[118].

ب- التربية التي تستهدف الانسان من أجل تكوين مواطن حر متشبعا بالواجب الاجتماعي ومدركا لمهمته الحضارية وفي هذا المجال يكون على تعميم الفكرة القائلة : "إن أبناء الوطن الواحد لا يكونون بالضرورة على دين واحد[119].

ج-ضرورة الاهتمام بالعلم والتكنولوجيا وفتح الأبواب واسعة لجميع أبناء الجزائريين دون تمييز.

---

(١١٧) عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ١٥٦.
(١١٨) شارل أندري (جوليان) : المرجع السابق, ص ١٥١.
(١١٩) نفسه.

د- إعادة الاعتبار للـّغة العربية واعتبارها لـّغة وطنية ورسمية في البلاد, "فالانتصار لا يكون إلا بالعمل الجماهيري وأنّ الجزائر يجب أن تحافظ على مظهرها الخاص على لغتها وأخلاقها وتقاليدها والإلحاق لا يعني الإدماج".

وبعد ما أعلنت الحكومة الفرنسية عن انتخابات ٢ جوان ١٩٤٦ للجمعية التأسيسية الثانية, قرر السيد فرحات عباس مشاركة حزبه الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري في هذه الانتخابات فتحصل حزبه على ١١ مقعدا من ١٣ مقعد واعتبر السيد فرحات عباس "أنّ هذه الانتخابات قد أخذت شكل استفتاء لسياسته"[١٢٠].

وقدّم الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري برنامج لتأسيس الجمهورية الجزائرية في ٩ أوت ١٩٤٦[١٢١] ويعد تقديم هذا البرنامج إلى مكتب المجلس
التأسيسي الفرنسي انتصارا للحركة الوطنية الجزائرية خاصة وأن الرأي العام الفرنسي تعوّد سماع من المعتدلين الجزائريين ببعض الحقوق كالمساواة في الحقوق الاجتماعية والسياسية.

فالمادة الأولى من مشروع القانون تنص على أنّ فرنسا يجب أن تعترف بالجمهورية الجزائرية وحكومتها وألوانها الوطنية, وذلك على الرغم من أنّ المادة الثانية تجعل السياسة الخارجية والدفاع مشتركين مع فرنسا, أمّا الثالثة والرابعة فتنصان على أنّ الجمهورية الجزائرية لها كامل السيادة على ترابها الوطني وأنّ هذه السيادة يمارسها النواب الذين تنتخبهم الأمة الجزائرية بواسطة الاقتراع العام والذين يشكلون البرلمان الجزائري[١٢٢].

---

(١٢٠) عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ١٩٨.
(١٢١) أنظر محتوى البرنامج كاملا في كتاب السيد فرحات (عباس) : حرب الجزائر وثورتها, المرجع السابق, ص ٢٠٠-٢٠٢.
(١٢٢) نفسه, ص ٢٠٠-٢٠١.

الأخير", كما تحدث الدكتور سعدان عن العواقب السياسية العقيمة الناجمة عن كل ما يرمي إليه المشروع من أهداف فقال : "لقد أعطيتمونا المثل الصالح ومنحتمونا طعم الحرية, ونحن اليوم حين نؤكد أننا نود أن نكون أحرارا, وأن نكون رجالا لا أكثر و لا أقل, نجدكم ترفضون لنا حقنا في استخدام العبارات التي لجأتم أنتم أنفسكم إليها, فأنتم فرنسيون ومع ذلك تندهشون حين يطالب البعض منا بالاستقلال"[١٢٣].

فانطلق السيد فرحات عباس من خلال برنامج حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يحارب الاستعمار الفرنسي بواسطة قوانينه وداخل إطاراته وارتكز على :

- جبهة التنظيم الحزبي, حيث شرعت قيادة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري بمجرد حصولها على الاعتماد في تنصيب الخلايا والقسمات والاتحادات.

- الجبهة الأيديولوجية قصد ضبط منظومة الأفكار التي كانت تشكل مشروع المجتمع الجزائري, كما كان يتصوره قادة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري حيث استفاد السيد فرحات عباس من تجربته النضالية, واقتنع أنّ فكرة دمج الشعب الجزائري في الشعب الفرنسي غير قابلة للتنفيذ, لأنّها لم تأخذ في الاعتبار واقع الشعبين[١٢٤], فالكولون يرفضونها دفاعا عن مصالحهم الخاصة والوطنيون يحاربونها لأنّها تتنافى مع مقومات الأمة الجزائرية وثوابتها[١٢٥].

وفي هذا الصدد يقول السيد فرحات عباس : " يجب وضع سياسة الاندماج جانبا, فقد تجاوزها الزمن ورفضها المسلمون والدستور الفرنسي نفسه "[١٢٦].

---

[١٢٣] محمد (يوسفي) : الجزائر في ظل المسيرة النضالية – المنظمة الخاصة -, تقديم وتعريب : محمد الشريف بن دالي حسين, دار النشر ثالة, الجزائر ٢٠٠٧, ص ص ٨٤-٨٥.

[١٢٤] أحمد توفيق (المدني) : حياة كفاح, مع ركب الثورة التحريرية, القسم الثاني (١٩٢٥, ١٩٥٤), الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, ص ٥٨.

[١٢٥] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١١١.

[١٢٦] عبد القادر (حميد) : فرحات عباس رجل الجمهورية, دار المعرفة, الجزائر, ٢٠٠١, ص ١١٦.

وصادق البرلمان الفرنسي في ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧ على قانون جديد عرف "بقانون الجزائر" الذي جاء جامعا وملخصا لمحتويات المراسيم والقوانين الاستعمارية التي فرضت على الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي.
وقد تحدث الدكتور سعدان عن هذا القانون في مجلس الجمهورية, كونه مؤسس فقط على الكذب والغموض وهو من صنع رجال لم يتخلصوا بعد من التعصب الاستعماري والتقاليد الامبريالية التي تنمي في نفوسهم غريزة السيطرة على الآخر وتجعلهم لا يتردّدون في استعمال الثورة والعنف للاحتفاظ بمتاع الغير ويختم فيقول : " إن المأساة في هذه القضية تتمثل في كوننا وفرنسا لا نتكلم لغة واحدة, فالحكومة الفرنسية والمجلس الوطني يشرّعان لبلدنا الذي يعتبرانه مزرعة, متجاهلين أنّه وطن, وأننا لم نعد خدما ولا أقنانا "[127].

أما السيد مصطفاي فاعتبر القانون الأساسي, يفتقر إلى الشخصية والى الأصالة والى النفس والروح وإذا كانت فيه أيّة أصالة ففي حفاظه بشكل جديد على الامتيازات القديمة التي يتمتع بها سادة الأرض, وهو يستبدل الأصفاد الحديدية التي تقيدنا بأصفاد من الذهب "[128].

وقدّم نوّاب الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري استقالتهم من مجلس الجمهورية معبرين عن رفضهم لهذا القانون الذي اعتبروه غير معبر عن طموحات الشعب الجزائري, وكاستنكار لقانون ناقشه الفرنسيون للشعب الجزائري وفرضوه عليهم في غياب ممثلي الشعب الجزائري[129].

---

[١٢٧] Anwar (Naroun) : Ferhat Abbas, ou les chemins de la souveraineté, Paris, 1961, p 117.

[128] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر, الجزء الثاني, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٦, ص ٤٨٣.

[129] Charles Robert (Ageron) : Histoire de l'Algérie contemporaine, tome II, Paris, P.U.F, année 1979, p 610.

وبالتالي فانّ التصويت على الإصلاحات السياسية في الجزائر التي تضمنها قانون ٢٠ سبتمبر ١٩٤٧, قد أغلق باب العمل الشرعي, ولم يبق مفتوحا سوى باب العمل عن طريق العنف, مما دفع بالسيد فرحات عباس رفع شعار : "التعبير الثوري عن طريق القانون" كون أن حكومة روبير شومان " خضعت لضغوطات الأوروبيين بالجزائر وخاصة لممثلهم المنتخب "روبي ماييز", وقامت يوم ١١ فيفري ١٩٤٨ بعزل الحاكم العام "شاطينو" والذي كان معتدلا وعنيت مكانه "إيدموند نايجلان" الذي سيقوم بتزوير الانتخابات ويقضي على أي تعاون أو حوار بين الجزائريين والأوروبيين"[130].

وبقي مناضلي الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري يناضلون من أجل القضية الوطنية ولم يرو في الاستقالة من مجلس الجمهورية هزيمة, كما أنّهم لم يعتبرو عدم تواجدهم في البرلمان الفرنسي خسارة, فواصلوا عزّمهم على ربط الثقة مع الجماهير الشعبية والاستعداد لخوض المعارك الانتخابية, والعمل على إيجاد الظروف الموضوعية الملائمة لتوحيد سائر أجنحة الحركة الوطنية وفق تصور للمجتمع الجزائري الجديد.

وجرت انتخابات الجمعية الجزائرية في أفريل ١٩٤٨, فقام السيد إيدموند نايجلان بتزويرها, فبقي السيد فرحات عباس باهتا لا يصدّق[131], ولم يصمت أمام هذا التزوير الواضح, فدقّ ناقوس الخطر, وانسحب من جمعية الاتحاد الفرنسي الأمر الذي تسبب في وصفه "بالانفصالي" وندد السيد فرحات عباس بالنظام الاستعماري المعادي للمساواة والحضارة[132].

---

(130) Nourchi André ( ) . La naissance du nationalisme Algérien, Paris, seuil, 1962, p 153 :

(131) عبد القادر (حميد) : المرجع السابق, ص ١١٩.
وتحصل حزب الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري على ١٧.٥% من الأصوات في حين تحصلت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية على نسبة ٣٠.٦% من الأصوات, ونجحت قائمة عملاء الإدارة الاستعمارية.

(132) عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٢٢٢.

ومرّت الانتخابات على الطريقة النايجلانية سنة ١٩٤٨ بما فيها من تزوير وعار وفضائح, وجاءت الانتخابات التكميلية للجمعية الجزائرية في فبراير عام ١٩٥١ بتزويرها وعارها, ثم الانتخابات التشريعية في جوان ١٩٥١ بما صاحبها أيضا من غش وتغيير ثم الانتخابات البلدية في أفريل ١٩٥٣ على نفس النهج من التحريف والتزوير[١٣٣].

وأمام الفجائع التي مثلها الاستعمار في الانتخابات, والتي ظهرت نتائجها القاتلة في جلسات الجمعية الجزائرية بما لحق من اهانات لنواب الحركة الوطنية ومعاكسات للرغبات الشعبية, قررت قيادة الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري عقد مؤتمره الثالث بمدينة قسنطينة في (٧, ٨, ٩) سبتمبر ١٩٥١, ليعلن عن مطلب الاستقلال في اللائحة التالية :

- يعرب إلى الشعب الجزائري عن إعجابه بمقاومته التي تقف أمام الاستعمار, والحزب يذكر بكل فخر بأنّ الاعتراف بالشخصية الجزائرية بقيام جمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية في ذلك برلمانها وحكومتها وعلمها الوطني, وأنّ الاعتراف بذلك مازال هو الهدف الأساسي للحزب[١٣٤].
- إن حزب الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري يطالب مرة أخرى بمبدأ "تقرير المصير" لجميع الشعوب الذي أعلن عنه الحلف الأطلسي وسجّله الدستور الفرنسي معترفا.
- وانّ الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري يأسف لاستنكار الإدارة الاستعمارية عليه إرادة التبرير, يلاحظ أنّ الامبريالية الاستعمارية بتعصبها قد أحدثت من جهة, إفلاسا للضمير العالمي, وتهديدا, دائما لسلم وأمن الشعوب من جهة أخرى[١٣٥].

---

(133) عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٨٣.

(134) نفسه, ص ١٨٤.

(١٣٥) عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٢٢٧.

وتيقن أصحاب هذا الحزب, أنّ الخطابات التي ندّدت بالضغائن الاستعمارية وأنهضت همم الجماهير الشعبية, في كيفية صموده في وجه الظلم ومقاومته للتعسف في إطار القانون, أصبحت لا معنى لها أمام نظام استعماري وليد العنف والظلم, لا يرتكز أساسا على المبادئ القانونية وهنا يذكر السيد فرحات عباس أنّه : "من ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٤ طرحنا المشكل الجزائري أمام مجلس الدولة وأمام الحكومة, وأما رئيس الجمهورية وأمام البرلمان الفرنسي وجدنا أنفسنا أمام مؤامرة الدولة الفرنسية برمتها ضدّ شعب ضحى بالنفس والنفيس في سبيل تحرير فرنسا هذه "[١٣٦].

فقطعت بذلك فرنسا الاستعمارية صاحبة مبادئ الثورة الفرنسية شجرة الأمل نهائيا, كما عبّر عن ذلك أحمد بومنجل الذي قال : "ها نحن قد وصلنا إلى مرحلة الشك في رشد الفكر الفرنسي نفسه ونتهمه بالعجز والإفلاس لان ذلك الفكر الذي ما فتئ يصرّح بضرورة ارتقاء الرجل المستعمر (بفتح الميم) من درجة العبودية إلى درجة الحرية لا يحرك ساكنا حين تمرغ في الوحل كرامة الإنسان المغلوب على أمره, ويقبل ذلك الفكر بأن لا يوضع حدّ للامتهان والازدراء... وكان الفراق والطلاق مآل هذه السياسة"[١٣٧].

فتبخّرت آمال السيّد فرحات عباس في تحقيق النصر عن طريق "الثورة بالقانون" وقد وصفه جون لاكتويز خلال سنة ١٩٥٣ : "أنّه رجل غاضب مجروح لقلب يبحث عن منفذ "[١٣٨].

- **محاولات لتوحيد الصفّ الوطني :**

حاولت أطراف الحركة الوطنية الجزائرية وعلى رأسها الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية والاتحاد الوطني للبيان الجزائري, تحقيق الوحدة

---

[١٣٦] عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٢٢٥.
[١٣٧] نفسه, ص ٢٢٥.
[١٣٨] عبد القادر (حميد) : المرجع السابق, ص ١٢١.

الوطنية وكانت الخطوة الأولى من أجل توحيد الطاقات الوطنية تمثلت في كتاب وجهه السيّد مصالي الحاج في ٨ نوفمبر ١٩٤٧ إلى الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري, يدعوه فيه إلى الحوار قصد إيجاد السبيل الأمثل لإخراج البلاد من دائرة السيطرة الامبريالية.
ووافق الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري الذي جاء على شكل نشره صادق عليها المكتب السياسي ضمنها عزمه كقيادة عليا على : "العمل من أجل جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية بحكومتها وبرلمانها وألوانها الوطنية "[١٣٩].

وتمّت المحادثات التي جرّت في جوّ يسوده التفاهم وتوّجت بتصريح مشترك يحوي برنامج عمل من ثلاث نقاط أساسية هي :
- وحدة العمل من أجل التوحيد الإيديولوجي والتنظيمي للحركة في كفاحها ضدّ الامبريالية.
- إلغاء كل أنواع الاستعمار.
- دستور دولة جزائرية ذات سيادة مطلقة.
كما وافق الطرفان على تشكيل لجنة للتنسيق تتولى متابعة تطبيق برنامج العمل, وتنشط باسم التشكيلتين من أجل توسيع الاتحاد إلى تنظيمات أخرى, تكون مستعدة للمساهمة في الحركة الواسعة الرامية إلى إقامة الجمهورية الحرة الدّيمقراطية والاجتماعية[١٤٠].

غير أنّ الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري ما فتئ أنّ ربط برنامج العمل المتفق عليه بشروط, تمثلت في عدم رفض التمثيل البرلماني, وعدم إدانة الاتحاد الفرنسي والتخلي عن دستور الدّولة الجزائرية ذات السيادة

---

[١٣٩] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع سابق, ص ١٢٢.
[١٤٠] نفسه, ص ١٢٣.

المطلقة, وهذا ما رفضته الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية[١٤١].

كما كانت محاولة أخرى في مارس ١٩٤٩ بعد الهزيمة التي لحقت بالقائمة الانتخابية للاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري بسبب التزوير فحدث تقارب في وجهات النظر بين السيّدين مصالي الحاج وعباس فرحات, الذين أمضيا اتفاقا مشتركا في أفريل ينصّ على المطالبة بحق" الشعب الجزائري في
دولة مستقلة" كما كتب السيّد فرحات عباس: "إن الشعب الذي يضطهد شعبا آخر يحضر لعبوديته"[١٤٢].

وما إن حلّت سنة ١٩٥١ حتى وصلت الأمور إلى المأزق, فالانتخابات لم يعد لها أيّ معنى والتحالف بين أطراف الحركة الوطنية لم يتحقق, أمّا الأوروبيون فقد ابدوا تعنتهم ورفضوا أيّ تحاور مع الوطنيين وبقيت الإدارة الاستعمارية تواصل في قمعها لمناضلي الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية خاصّة بعد اكتشاف المنظمة الخاصّة في مارس ١٩٥٠.

وبسبب هذه الأوضاع المزرية بدأت تروّج فكرة الاتحاد بين أطراف الحركة الوطنية الجزائرية إلى جانب الحزب الشيوعي الجزائري خاصة بعد مساندتهم لمساجين المنظمة الخاصّة ورفضهم للقمع الاستعماري.

فتجسّدت هذه الوحدة في "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" التي ضمّت كلّ من : الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية, الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري, وكان هذا في ٥ أوت ١٩٥١[١٤٣].

---

[١٤١] عبد القادر (حميد) : المرجع السابق, ص ١١٩.
[١٤٢] نفسه, ص ١٢٠.
[١٤٣] البصائر : "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها", العدد ١٦٧, ١٣ أوت ١٩٥١.

فسنجد أنّ الاتّحاد الديمقراطي للبيان الجزائري قد تخلّص نهائيا من قناعاته الفكرية التي كانت تشدّه إلى الاتّحاد الفرنسي وسعى جاهدا في الإسهام في معركة توحيد الطّاقات الحيّة المغاربية في جبهة قويّة. حيث شارك في الاجتماع الذي عقدته الأحزاب المغاربية بمقرّ إقامة السيّد مصالي الحاج بحي شانتي في ٢٨ جانفي ١٩٥٢, وأسفر هذا الاجتماع ببيان, عبّر عن المساندة المطلقة للكفاح الذي يخوضه الشعب التونسي ضدّ الاحتلال الفرنسي, ووقع على البيان كلّ من الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري والحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية(١٤٤).

كما أسّس الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري إلى جانب كلّ من الحركة من أجل انتصار الحريات الدّيمقراطية والأحزاب الوطنية المغاربية " لجنة شمال إفريقيا للاتّحاد والعمل "(١٤٥).

وكلما تقدّم الاتّحاد الدّيمقراطي خطوة في الاتّجاه الوطني السّليم كلّما ازدادت الإدارة الاستعمارية شراسة وحقدا على قيادته, وسنجد أنّ السيّد فرحات عباس عندما التقى بوزير الداخلية الفرنسية آنذاك فرانسوا ميتران أندره بالخطر المحدّق قائلا : "إن الشعب الجزائري الذي تجرّع من كؤوس الذلّ والهوان يظهر السّكينة ولكن علامات السّخط وإشارات المرارة كانت تبدو في ملامح الوجوه "(١٤٦).

فالاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري من خلال مساره نستشف النقاط التالية :

---

(١٤٤) المنار : "حول تأسيس الجبهة المغربية", العدد ١٦, ١٥ فيفري ١٩٥٢.

(١٤٥) La république Algérienne : « Face au complot colonialiste , le front d'unité et d'action nord Africain et la condition du succès », N°279, 14 mars 1952.

(١٤٦) عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٢٢٩.

(أ) كان يعتزّ بدينه وحضارته الإسلامية, ويرفض التنازل من الأحوال الشخصية الإسلامية, مقابل مساواتهم بالأوروبيين في الحقوق والواجبات.

(ب) كان يدافع عن الذّاتية الوطنية من لغة وتاريخ, فجاء على لسان السيّد فرحات عباس "إن الأمن السّياسي له الأولوية لأيّ إنسان يقتضي أن يكون ذلك الانسان مواطنا في بلاده كما يقتضي ذلك شرفه وكرامته إن نسينا بأننا جزائريون, فقد غالطنا أنفسنا فمن المستحيل أن نمحي في يوم واحد عشرات القرون من التاريخ "[١٤٧].

(ج) طالب بضرورة القضاء على جميع رواسب الغزو الاستعماري وسياسة الإدماج.

(د) نادى إلى تشكيل جمهورية جزائرية ديمقراطية واجتماعية بحكومتها وبرلمانها وألوانها الوطنية.

(هـ) نادى إلى ضرورة الكفاح عن طريق القانون رافعا شعارا "الثورة بالقانون".

(و) إن الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري أكد أنّ الجزائر لا يمكن فصلها عن جارتيها المغرب وتونس اللّتين يربطها بهما التاريخ واللّغة والدّين. وإيمانا من قيادة الحزب أنّ الاستعمار الفرنسي سيوفي بعهده في حقّ الشعوب في تقرير مصيرها, وظنا منهم أنّ التمثيل النيابي سيوصل إلى إسماع صوتهم وتحقيق مطالبهم بأسلوب حضاري.

وتبقى الملاحظة وهي تلك المتمثلة في أننا إذا كنا نتفق مع بعض الباحثين الذين عابوا على هذا الجناح حسن ظنّه بالمستعمر وإصراره على إصلاح الوضع الاستعماري دون مبدأ الاستعمار نفسه, فإننا نظل مع ذلك واثقين في وطنيته لسبب بسيط هو أننا نعتقد جازمين, أن النضال الصادق لرموز هذا الحزب من أجل القضية الوطنية وتطويرها كان وسيظل فوق كل شكّ وشبة.

---

[١٤٧] عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٢١٣.

٤- مسار الحزب الشيوعي الجزائري :

إنّ الحديث عن الحزب الشيوعي الجزائري ضمن إطار الحركة الوطنية الجزائرية يؤدي بنا إلى الحديث عن مساره حتى يمكننا من معرفة نشأته وتركيبته البشرية, ومن أين تمّ استقاء أفكاره ومبادئه ؟ وكيف كان ينظر إلى الهوية الوطنية؟ فمن خلال الإجابة عن هذه التساؤلات سنجد أنّ الحزب الشيوعي الجزائري بعيد كل البعد عن أطراف الحركة الوطنية الجزائرية ومنطلقاتها الإيديولوجية.

فالحزب الشيوعي الجزائري نشأ على أنقاض الجامعة الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي, وأعلن عنه بعد عقد مؤتمره التأسيسي يومي (١٧-١٨) أكتوبر ١٩٣٦, وكان يضم الأوروبيين والمسلمين على حدّ سواء[١٤٨]. وكان الحزب الشيوعي الجزائري حريصا على أن يبق عالقا "بأخيه الأكبر" في باريس, كما قال السيد عمار أوزقان* : "نطلب من الحزب الشيوعي الفرنسي أن يبق دليلنا ومرشدنا"[١٤٩].

ورغم أنّ الحزب الشيوعي الجزائري حاول في بيانه التأسيسي الظهور بصورة حزب لا يناقض قيم الشعب الجزائري وتقاليده, وبأنه يستمد أفكاره "من التقاليد الكبرى الثورية للشعب الجزائري", بالإضافة إلى أنه يمثل الاستمرارية للأبطال الوطنيين أمثال : الأمير عبد القادر والشيخان المقراني والحداد"[١٥٠].

---

[١٤٨] محمد (حربي) : الثورة الجزائرية سنوات المخاض, تر : نجيب عباد وصالح المثلوثي, سلسلة صاد موفم للنشر, ١٩٩٤, ص ١٠.

* أوزقان عمار : كان أمينا عاما للحزب الشيوعي الجزائري من سنة (١٩٤٢-١٩٤٧), أبعد عن الحزب, فألف كتابه "الجهاد الأفضل" من الكتاب البارزين في جريدة "الشاب المسلم" التي كانت تصدرها الجمعية.

[١٤٩] مولود قاسم (نايت بلقاسم) : "ردود الفعل الأولوية على أول نوفمبر داخلا وخارجا, أو بعض مآثر فاتح نوفمبر", المنظمة الوطنية للمجاهدين : الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون", المجلد الأول, الجزء الأول, ديوان المطبوعات الجامعية, ص ٦١.

[١٥٠] أنظر البيان كاملا في كتاب :

Claude (Collot) et Jean Robert (Henry) : Le mouvement National Algérien, textes (1912-1954), O.P.U, Alger, 1978, pp (85-91).

غير أنه حاول من خلال تركيزه على المرجعية الوطنية, جذب الجزائريين إلى صفة لا غير, لأنهم كانوا ينضرون إليه على أنه حزب شيوعي فرنسي.

فالحزب الشيوعي الجزائري من خلال برنامجه السياسي لا يرتبط بالمسألة الوطنية, فنجده يلح على تحسين العيش للسكان من أجور وقوانين اجتماعية ومساواة[151]. فكانت هذه هي المسائل التي تلخص المطالب المشروعة في نظره.

وبالتالي فإننا نلاحظ أن مناهضة الاستعمار الفرنسي عند الحزب الشيوعي الجزائري. كانت محدودة في مفهومهم المقيد للتحرير, مما جعلهم يفضلون الصراعات الاجتماعية على حساب كفاح التحرير والاكتفاء بالإصلاحات في إطار استعماري مكيف, فنجد أحد أمناء الحزب الشيوعي الجزائري السيد قدور بلقاسم قد صرّح قائلا : "إننا نعلم في الوقت الحاضر أنّ إتحاد شعب الجزائر مع شعب فرنسا ضروري وأنّه سيبقى كذلك دائما"[152].

- الحزب الشيوعي الجزائري والأمة الجزائرية :

يرى الحزب الشيوعي الجزائري أنّ الأمة الجزائرية, هي أمة في طور التكوين, وهذا من خلال مفهوم الزعيم الشيوعي الفرنسي موريس طوريز الذي قال : "إنّ الجزائر أمة في طريق التكون من مزيج خاص يتألف من عناصر بربرية وأوروبية وعربية, وعندما يتم امتزاجها سيتكون من مجموعهم جنس جديد هو الجنس الجزائري, أمّا في الوقت الحاضر فإن هذه الأمة لم يكتمل نضجها بعد"[١٥٣].

---

[١٥١] Mahfoud(Kaddache) : Op.Cit, p 555.

[١٥٢] مولود قاسم (نايت بلقاسم) : "ردود الفعل الأولوية على أول نوفمبر داخلا وخارجا", المرجع السابق, ص ٦١.

[١٥٣] Charles Robert (Ageron) : Op.Cit, p 386.

وبناء على هذه النظرية التي بسطت, وفصلت أكثر, أصبحت أهم الدروس التي تلقن لمناضلي الحزب الشيوعي الجزائري, وبالتالي لم يعد هذا الأخير بفكره الوطن الجزائري والجنسية الجزائرية, ويبرر ذلك بقوله : "أن الجنسية الجزائرية لا يمكن أن تطرح في الوقت الحاضر, لأن هناك عدة عناصر يتكون منها أصحاب هذه الجنسية, وهم الأوروبيين والمسلمون واليهود والأتراك, والذين يحاولون أن يذوب بعضهم في بعض, ومنهم يتكون شعب جيد وهو الشعب الجزائري"[154].

فالأمة الجزائرية في نظر الحزب الشيوعي الجزائري لا وجود لها, فلا وجود لوحدة جنسية, ولا لوحدة ثقافية, ولا لوحدة لغوية, وبالتالي فهي ليست وطنا على الإطلاق ولا يحق لها الاستقلال والسيادة.

وبقيت نظرية موريس طوريز, تتكرر نصا أو إشارة في "جرائد الحزب الشيوعي الجزائري" مع الشرح والتوضيح, فلقد ذكرت بذلك اللجنة المركزية في ١٩٤٦ ثم جريدة "الجزائر الجديدة" بمناسبة عيد الميلاد الخمسين لموريس طوريز "اعترافا له من الجزائريين بجميله" في أفريل ١٩٥٠[١٥٥], وكتبت في ديسمبر من نفس السنة تحت عنوان : "الحزب الشيوعي والحركة الوطنية الجزائرية", تقول : "عرّف الرفيق موريس طوريز الجزائر بأنها أمة في طور التكوين, وأن الشعب الجزائري ليعترف بفضل الحزب الشيوعي الفرنسي, ويقر بما لزعيمه الأكبر موريس طورير من أياد بيضاء على الجزائر"[١٥٦]. كما كتبت أيضا في نوفمبر ١٩٥٣ في افتتاحيتها :

---

(١٥٤) عبد الله (شريط) : المرجع السابق, ص ١٤٣.

(١٥٥) الجزائر الجديدة : "موريس طوريز يبلغ خمسين سنة", العدد ٤٥, أفريل ١٩٥٠, أنظر الملحق رقم ٤.

(١٥٦) كامي (لايبار) : "الحزب الشيوعي الفرنسي والحركة الوطنية", الجزائر الجديدة, العدد ٥١, ديسمبر ١٩٥٠, أنظر الملحق رقم ٥.

"وهكذا, فإن الحوادث ترينا مرة أن طريق الحرية يمر باتحاد الشعب الجزائري, وبكفاحه فوق تراب الوطن, وباتحادنا مع الشعب الفرنسي"[١٥٧].

أمّا جريدة الحرية فكتبت تحت عنوان "الجزائر أمة في طور التكوين" وهذا قبل شهرين من اندلاع الثورة في ٢ سبتمبر ١٩٥٤: "لا يقدّر أحد أحسن من الشيوعيين الجزائريين الواقع الجزائري, لأنهم يطرقونه من وجهة نظر ماركسية لينية, أي بطريقة علمية, فالجزائر يسكنها حاليا عنصران أساسيان هم تسعة أعشار من المسلمين (من أصل عربي وأمازيغي) وعشر واحد من جزائريين ذوي أصل أوروبي, وهؤلاء الأخيرون أقلية هامة جدا يجعل وجودها من الجزائر الحديثة غير الجزائر التي كانت سنة ١٨٣٠ !"[١٥٨].

لقد ظلت فكرة الأمة الجزائرية عند الحزب الشيوعي الجزائري أمة في طور التكوين حتى بعد نوفمبر ١٩٥٤.

ولقد ردّ الشيخ البشير الإبراهيمي على فكرة أن الجزائر ليست وطنا موجودا, وإنما هي وطن يتكون بقوله : "... كأنهم يفسرون الأوطان القائمة على خصائصها الطبيعية ومدلولاتها العرقية بالمعاني الجيولوجية, فهي تتكون على نحو مما تتكون المعادن في مئات السنين وفي آلافها, ولو صحّ رأيهم هذا لما صحّ أن يوجد وطن على ظهر الأرض, وليت شعري ماذا تكون الجزائر, إن لم تكن وطنا, وماذا تراهم يقدرون من الزمن لتمام تكوينه بعد أن لم تكف لتكوينه ثلاثة عشر قرنا في نظرهم؟ ... إن معنى قولهم أنّ الجزائر وطن يتكون, وليس وطنا سويا أنه لا وطن في أذهانهم, ولكنهم خافوا الجبة بالتكذيب فنزلوا درجه وأبقوا للوطن شيئا من معناه تعمية وسترا علـــى

---

(١٥٧) محمود (مرداسي) : "بالاتحاد والعمل فقط ننتصر على القمع الاستعماري", الجزائر الجديدة, العدد ٧٢, نوفمبر ١٩٥٣.
(١٥٧) محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢٢٣.

شيء في أذهانهم ومن عاش خمسين سنة آتية وسألهم هل تمّ التكوين؟ يجيبونه بأنه في طور التكوين ما دام لم ينته إلى المعنى الذي يريدونه لكلمة وطن"[١٥٩].

كما أنّ مما جاء في الدروس التي كان يقدمها الحزب الشيوعي الجزائري في المدرسة الابتدائية للحزب : "أن الكلام عن استقلال الجزائر, هو ضرب من الديماغوجية الخيالية, نظرا للوضعية الاستعمارية التي تعيشها البلاد والتي سيضعها الاستقلال حتما تحت الحكم الأجنبي"[١٦٠], كما أنّ الجزائر المنفصلة عن فرنسا تعني الجزائر العربية, والجزائر في وحدة عربية يعني وقوعها تحت سيطرة الإمبريالية الأجنبية[١٦١].

فهل يعقل أن تكون هناك حركة تعمل ضدّ استقلال بلادها ؟ أو تتنكر لمقومات شعبها؟ إنه الحزب الشيوعي الجزائري, الذي يرفض عروبة الجزائر, لأنهم يرفضون أن تكون اللّـغة العربية هي اللّـغة الوطنية, لأنّ حسب زعمهم أنّ مليون أوروبي يجهلها, ولأنها لغة القرآن, فهما صنوان للتخلف والرجعية[١٦٢].

فلقد كانت مواقف وأفكار الحزب الشيوعي الجزائري, يتحكم فيها الحزب الشيوعي الفرنسي, وهذا ما يؤكده لنا السيد عمار أوزقان في كتابه : "الجهاد الأفضل" بعد أن قدّم استقالته من الحزب أن : "منشورات الحزب الشيوعي الفرنسي وحدها تكاد تكون مصدر ثقافة الشيوعيين في الجزائر, وأنّ قادة الحزب الشيوعي الجزائري المتأثرين بالانحراف الإيديولوجي للارستقراطية العمالية الأوروبية وبالكسل العقلي وبالتقليد الآلي, عادة ما يعدون نسخ جريدة لومانيتي"[١٦٣].

---

(١٥٨) محمد البشير (الإبراهيمي) : آثارالإمام البشير الإبراهيمي, الجزء الرابع (١٩٥٢-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ٣٧٩.

(١٥٩) عبد الله (شريط) : المرجع السابق, ص ١٤١.

(١٦٠) نفسه, ص ١٤٣.

(١٦١) محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢٢٥.

(١٦٢) Amar (Ouzagane) : Le meilleur combat, édition Julliard, Paris 1962, p 35.

فتحكم رؤية الشيوعيين الأوروبيين في مختلف رؤى الحزب الشيوعي الجزائري, جعله لم يأخذ خصوصيات المجتمع الجزائري بعين الاعتبار في أطروحاته, كما أنه أهمل مسائل اللغة والدين وركز في خطاباته على المسألة الاجتماعية والصراع الطبقي.

- **الحزب الشيوعي الجزائري والحركة الوطنية الجزائرية :**

لكن ابتداء من سنة ١٩٤٧, بدأ الحزب الشيوعي الجزائري يبحث عن مكان له وسط الحركة الوطنية الجزائرية, فقد غيّر من مواقفه تكتيكيا, لأنه تأكد أنّ هناك ثوابت لا يمكن الاستغناء عنها لدى الجماهير الشعبية وهي بمثابة العناصر الجامعة, والمعبئة للطاقات الوطنية الحية, ويأتي الإسلام واللّغة العربية في مقدمة تلك الثوابت. فأدرج ضمن لوائحه السياسية وعروضه الوحدوية : المطالبة بترسيم اللّغة العربية وجعل تعليمها في جميع مراحل الدراسة, وفصل الإسلام عن الدولة مع إرجاع ممتلكاته وأوقافه إلى الجمعيات الإسلامية"[١٦٤]. وهذا بالرغم من عدم إيمان الحزب الشيوعي الجزائري بجدوى اللّغة العربية والدين الإسلامي, لأنه أدرك أنّ الجماهير الشعبية ترفض السير وراء من ينكرون شخصيته أو لا يعترفون بأن الجزائر متميزة عن فرنسا.

كما أنّ إحساس الحزب الشيوعي الجزائري بالعزلة, جعلته يضبط خطوطه العريضة لمشروع المجتمع الذي يطمح لإقامته في الجزائر, ويقدم العروض لاستقطاب أطراف الحركة الوطنية الجزائرية وإقناعها بضرورة العمل معه لبناء الجزائر, كما يتصورها. فنادى في جانفي ١٩٤٨, الأحزاب الوطنية بالإتحاد في "جبهة وطنية ديمقراطية جزائرية" من أجل

---

[١٦٣] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢٣٢.

الحرية والأرض والسلام, حتى تقود الجزائر إلى أن تصبح جمهورية ديمقراطية لها دستورها وبرلمانها وحكومتها[165].

فالجزائر الذي يعنيها الحزب الشيوعي الجزائري هي تلك البلد الذي يسكنه ويناضل فيه العرب والقبائل والأوربيون واليهود, ومن ثمّ فهي ليست عربية أكثر منها بربرية وتركية وفرنسية"[166], فالجمهورية الديمقراطية الجزائرية التي يهدف إليها الحزب الشيوعي الجزائري لإقامتها منحازة في الإتحاد السوفياتي باعتباره القوة العظمى المناهضة للإمبريالية, ومندمجة في الإتحاد الفرنسي بزعامة فرنسا "الديمقراطية والمناهضة للاستعمار"[١٦٧].

غير أنّ أطراف الحركة الوطنية الجزائرية رفضت هذا الإتحاد, فالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية لم تكلف نفسها عبأ دراسة العروض الشيوعية لاقتناعها بعدم تطابقها مع طموحات الشعب الجزائري, كما أنّه خلال هذه الفترة كان منشغل بالتحضير للكفاح المسلح.

أمّا الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, فإنّه وضّح الأسباب التي تمنعه من الإتحاد مع الحزب الشيوعي الجزائري من خلال جريدته "الجمهورية الجزائرية", ومن أهم تلك الأسباب :

١- أنّ الحزب الشيوعي الجزائري يتصور الجمهورية الجزائرية في إطار الإتحاد الفرنسي وعلى غرار جمهوريات الإتحاد السوفياتي.

٢- أنّ الحزب الشيوعي الجزائري لم يتخل عن نظريته الخاصة بأنّ الأمة الجزائرية في طور التكوين, وأنّ الجزائر لا يمكن أن تكون محايدة بل لابد من

---

(١٦٤) Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 849.

(١٦٥) محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢٣٣.

(١٦٦) عبد الرحمان(ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٩٦.

التموقع إلى جانب الحلفاء الطبيعيين, أي الإتحاد السوفياتي, فالإمبريالية الأمريكية التي يحذّر منها الحزب الشيوعي الجزائري في نظر قيادة الإتحاد, لا تشكل خطرا على بلدان شمال إفريقيا[168].

٣- إلى جانب أنّ اللغة العربية والدين الإسلامي اللذين يرفضهما الحزب الشيوعي الجزائري, فإن الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري طالب بضرورة النضال من أجل ترقية اللّـــغة العربية باعتبارها اللـّغة الوطنية والرسمية وطالب بتخليص الإسلام من الواقع الذي وصل إليه بفعل اعتداءات الإدارة الاستعمارية عليه[169].

وإلى غاية سنة ١٩٥٢ فإنّ اللّـجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري تطالب بمجلس وطني وهذا المجلس هو الذي يقيم دستور "الجمهورية الديمقراطية الجزائرية"[١٧٠], كما أنّ التقرير الذي قدمه الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري خلال هذه الفترة السيد العربي بوهالي في المؤتمر السادس الذي انعقد أيام (٢١, ٢٢, ٢٣) فبراير ١٩٥٢, ركز على ضرورة توحيد العمل على أرض الوطن من أجل جزائر حرة مستقلة[١٧١].

فأي استقلال كان يتحدث عنه الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري؟ وهم كانوا لا يزالون وإلى غاية ما بعد ١٩٥٤ يقولون بأن الجزائر ما تزال في طور التكوين؟ حيث كتبت جريدة ليبارتي (Liberté) : "بأنّ هذه العناصر والأعراف المختلفة قد أعطت بعملها ومعارفها خصوبة وثراء لهذه البلاد, لهذا فإنه لا يحق لأي أحد من أحفاد مختلف هذه الأعراف أن يدعي بأن الجزائر ملكا له[١٧٢].

---

(١٦٧) Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 852.

(١٦٨)محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٣٣.

(١٦٩)عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٠١.

(١٧٠)محمد العربي (الزبيري) : المرجع السابق, ص ٢٤١.

(١٧١)نفسه, ٢٤٣.

ومن هذا المنطلق فإن الحزب الشيوعي الجزائري, يرى في مختلف هذه الأعراق والأجناس أمة جزائرية في طور التكوين, وبقيت هذه النظرية في أفكار الحزب الشيوعي الجزائري قائمة إلى غاية ١٩٥٧, عندما قال موريس طوريز في خطابه أمام مؤتمر اللـــجنة المركزية للحزب الشيوعي أنه : "بالتوافق مع تطور الواقع والتاريخ والحقيقة الوطنية الجزائرية فإنه بإمكاننا الحديث اليوم عن أمة جزائرية انتهى تشكلها وتكونها وذلك بعد مزج العناصر من مختلف الأصول والأعراق, وهو يتأكد لنا يوميا من خلال تضحية الكثير من الجزائريين ذوي الأصول الأوروبية إلى جانب جزائريين مسلمين في الكفاح من أجل التحرير الوطني"[173].

فالحزب الشيوعي الجزائري, عندما أعاد النظر في موافقة السياسية طالب بشعار الجمهورية الجزائرية, وطالب بتحقيق استقلالها في إطار أفكاره ومبادئه التي تنطلق من كون الجزائر أمة في طور التكوين, فهو بذلك يرفض اللـــغة العربية والدين الإسلامي, فنجده بذلك يلغي أهم مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية.

ومع تأسيس "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" في ٥ أوت ١٩٥١[١٧٤] فإن الحزب الشيوعي الجزائري وجد نفسه ولأول مرة جالسا مع ممثلي أطراف الحركة الوطنية الجزائرية التي توحدت حول مطالب محدودة نظرا لاختلاف وجهات النظر, فالحركة الوطنية الجزائرية بأطرافها الثلاث : "حزب الشعب الجزائري والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين", كانوا ينطلقون من عمق حضاري واحد, كما سبق ذكره, في حين أن الحزب الشيوعي الجزائري ظل تابعا في

---

[١٧٢] Maurice (Thorez) : Textes choisis sur l'Algérie, édition sociales, Paris, 1965, p 40.

[١٧٣] البصائر : "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها", العدد ١٦٧, ١٣ أوت ١٩٥١.

قراراته للحزب الشيوعي الفرنسي, كما كان يرفض انتساب الشعب الجزائري للعروبة, ويرى أن مستقبل الجزائر لا يكون إلاّ في إطار الإتحاد الفرنسي[١٧٥].

إلى جانب هذا فإن الحزب الشيوعي الجزائري ما لبث أن خالف قرار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها التي طالبت بعدم المشاركة في الانتخابات والتي بلغت قمة الغش والتزييف, وبهذا التصرف فإنه تسبب في هدم البناء, وقدّم دليلا على نفسه على أنه لم يكن حزبا وطنيا[١٧٦].

وبالتالي أصبح الحزب الشيوعي الجزائري عاجزا على التفاعل مع قضايا الجماهير الشعبية, وغير قادر على الارتقاء إلى مستوى الصراع الحضاري, وبقي يركز في أدبياته على أنّ مشكل الجزائريين لا يتجاوز مسألة الخبز والمساواة, فرغم نداءاته المتكررة لأطراف الحركة الوطنية الجزائرية من أجل تشكيل جبهة وطنية ديمقراطية, منها نداء أول نوفمبر ١٩٥٣[١٧٧], غير أن هذا النداء لم يلق أي استجابة من طرف أطراف الحركة الوطنية الجزائرية وهذا لعدة أسباب أهمها :

- أن النداء يتحدث عن جبهة جزائرية متعددة الأجناس, وكأن الدولة الجزائرية لم تكن موجودة قبل ١٨٣٠, فهو لا يزال متشبعا بنظرية موريس طوريز التي تحمل الكثير من الإشكالات وعلى رأسها اللـــغة والدين والثقافة.

يركز النداء على إدراج نشاط الجبهة الوطنية الديمقراطية المقترح تأسيسها في إطار النضال العمالي المناهض للإمبريالية الأمريكية ونسي أن الوطن الجزائري ما يزال تحت سيطرة الامبريالية الفرنسية.

- يتعرض النداء على أنّ النظام الاستعماري يستغل الجماهير ويبني الثروات الطائلة, فإنه يركز على التحرير الاقتصادي والاجتماعـي في حيـن

---

(١٧٤) مولود قاسم (نايت بلقاسم) : "ردود الفعل الأولوية على أول نوفمبر داخلا وخارجا", المرجع السابق, ص ٦١.

(١٧٥) المنار : "موقف الجبهة من الانتخابات", العدد ٩, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.

(١٧٦) Liberté : 12 Novembre 1953.

نقلا عن محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, جزء ١, المرجع السابق, ص ٢٤٦.

أطراف الحركة الوطنية الجزائرية كانت ترى ضرورة تقويض أركان الاستعمار وبعث الدولة الجزائرية[١٧٨].

وحتى عندما قامت ثورة الفاتح من نوفمبر ١٩٥٤, فإن الحزب الشيوعي الجزائري ظل خادما أمينا لفرنسا, وبقي بذلك مريضا بداء الكساح السياسي, ينظر إلى زعيم من الحزب الاشتراكي, ليقول لا نتفاوض مع المتمردين إلاّ بالرصاص.

ومن خلال هذا فإن الحزب الشيوعي الجزائري خلال الفترات التاريخية الهامة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية, ظل بعيدا كل البعد عن مطامح الشعب الجزائري, فنشأ تحت وصاية الأجنبي, وعاش تحت ظله, وبقي يعمل من أجل نشر العلم الفرنسي على ربوع بلاده, بدلا من نشر مبادئ الثورة والاستقلال, وبقيت أهدافه متناقضة تماما مع أطراف الحركة الوطنية الجزائرية ومنطلقاتها الإيديولوجية, وهذا ما نجده جليا أيضا عند تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.

---

[١٧٧] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢٤٣.

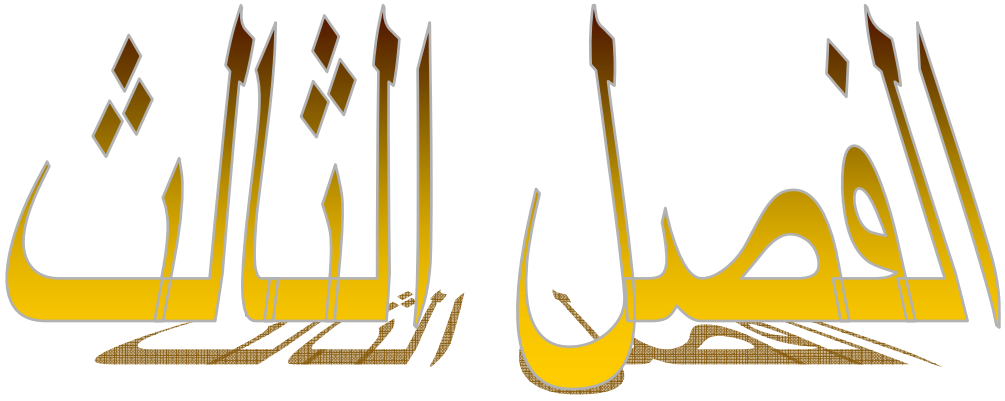

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

١- دوافع التأسيس

٢- التحضيرات

٣- الأهداف

٤- نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

٥- نشاط الجبهة من دون الحزب الشيوعي الجزائري

٦- تأثير نتائج الجبهة على مسار الحركة الوطنية

في نهاية الأربعينات من القرن العشرين, اقتنعت كل التشكيلات السياسية الجزائرية بما في ذلك حزب الشعب الجزائري ممثلا بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية, بضرورة المشاركة في العملية الانتخابية التي تنظمها الإدارة الاستعمارية. وكان اقتناعها ذلك مدفوعا باعتقادها أن الحملات الانتخابية تفسح لها مجال التوجه بحرية, وعلنا بجماهير الشعب تشرح لها برامجها وتوعيها بحقيقة واقعها الذي يجب أن يتغير.

لكن الإدارة الاستعمارية التي كانت تحبذ "الممارسة السياسية" وتدفع إلى الانشغال بها, لم تكن تنتظر أن يتبنى الشعب ممثلي التشكيلات الوطنية على حساب ممثليها من "الأهالي" لأجل ذلك, فإنها لجأت إلى أساليب القمع والتزييف المفضوح كي تضمن الفوز لمرشحيها, وإذا كانت الأمثلة على ذلك كثيرة فان انتخابات الجمعية الجزائرية سنة ١٩٤٨ لم تترك أي مجال للشك[١] , ثم كانت انتخابات أكتوبر ١٩٥٠ فسلكت نفس المسلك بل أكثر من ذلك فان الإدارة قد لاحقت وأوقفت العديد من المرشحين في دوائر مختلفة كما أنها منعت المحضرين القضائيين من الدخول إلى مكاتب الاقتراع.

ولقد تعرض الملاحظون الذين أرسلهم "مؤتمر الشعوب المناهضة للامبريالية" إلى مسألة حرية التعبير في الجزائر فكتبوا "إن حرية الاقتراع في الجزائر تكاد تكون منعدمة بالنسبة للمسلمين, وان المواطنين لا يستطيعون ممارسة الرقابة بسبب الاضطهاد المسلط عليهم ومن ثمة, فان الانتخابات بهذه الطريقة تسهم كثيرا في هدم الأساليب والمبادئ الديمقراطية[٢].

---

[١] نشرت "الجمهورية الجزائرية" في عددها ١٣٣ الصادر بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٤٨م نتائج هذه الانتخابات التي استرعى انتباهنا فيها كون بعض ممثلي الإدارة الاستعمارية حصدوا جميع الأصوات بما في ذلك أصوات المنافسين وأصدقاؤهم وأقاربهم. انظر نتائج عين تيموشنت وتبسه على سبيل المثال.

[2] Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 365.

وبالإضافة إلى تزييف الانتخابات وما تبع ذلك من اضطهاد واستبداد خاصة في السنوات الممتدة من (١٩٤٨-١٩٥١), عرفت الجزائر حملات قمع وحشية انطلقت مع شهر مارس ١٩٥٠ على اثر اكتشاف المنظمة الخاصة[٣], وإلقاء القبض على المئات من أعضائها ومن أعضاء التنظيم السري لحزب الشعب الجزائري .

ولما كانت الاعتقالات مصحوبة بمختلف أنواع التعذيب فان سائر التنظيمات السياسية والمدنية قد تحرك أفرادها في إطار لجان لمساندة المعتقلين, ومساعدة أهاليهم وللتنديد بالإجراءات الاستعمارية وبالمؤامرة التي حاك خيوطها الوالي العام السيد مارسيل إيدموند نيجيلان, رغم نفيه لذلك حيث يؤكد انه ترك العدالة تقوم بدورها وأدان عمليات التعذيب "لان استعمال العنف أثناء الاستنطاق من أجل إجبار الموقوفين على الاعتراف يعني النزول إلى مستوى النازيين"[٤].

ولرد الاتهامات الموجهة إليه كتب السيد مارسيل إيدموند نيجيلان سنة ١٩٦٤ انه : "في الحقيقة لم يفعل سوى التعليمة المؤرخة في ٢٨ أوت ١٩٤٧ التي تركها سابقه" والتي تنص على تكييف العمل من أجل القضاء على المتطرفين, الذين يقومون بنشاط قد يشكل خطرا على الوحدة الوطنية, ومن أجل الحفاظ على هبة السلطة بواسطة قمع المخالفين للقانون وللنظام العام"[٥].

وسواء اعترف السيد مارسيل إيدموند نيجيلان أم لم يعترف فان اسمه صار بديلا لأساليب التزييف في الانتخابات, وان فترة ولايته قد امتازت

---

(3) M'hamed (Yousfi) : l'Algérie en marche, tome I, Op.Cit, p 104.
(4) Edmond (Marcel) : Mission en Algérie, Op.Cit, p 176.
(5) Marcel Edmond (Naegelen) : Une route plus longue que large, leffont, Paris, 1964, P130.

بسد طريق المجالس في جميع المستويات على ممثلي التشكيلات السياسية الوطنية وعلى مرشحي الحزب الشيوعي الجزائري.

وفي نهاية عام ١٩٥٠ لم تبق الاعتقالات محصورة في أعضاء المنظمة الخاصة, بل تعدت ذلك إلى العديد من إطارات الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية وخاصة منهم الذين يمارسون مهام اجتماعية أو سياسية وأعيد إحياء الميلشيات النائمة منذ سنة ١٩٤٨، فصارت تقوم بكل أعمال القمع والاضطهاد وحتى التصفية الجسدية[٦].

وأطل عام ١٩٥١ على الجزائر، وهي تعيش حالة من عدم الاستقرار ومن ظلم الإدارة الاستعمارية، التي ضاعفت من الاعتقالات ومن أعمال العنف التي اعتبرتها أفضل الوسائل للقضاء على التيار الثوري الرامي إلى استرجاع السيادة الوطنية، ولحمل التيارات السياسية الأخرى على الدخول إلى بيت الطاعة والقبول بالحلول التي لا تتعدى فكرة المساواة على الطريقة الاستعمارية.

إن هذه الحالة وكل ما ترتب عنها من ملاحظات واعتقالات وما نجم عنها من تشكيل لجان مساندة ومناصرة للمساجين, قد أدت في النهاية إلى حمل كل التشكيلات السياسية على تجاوز الخلافات السياسية والإيديولوجية، والعمل على وضع آلية يمكن اعتمادها للتخفيف من قمع الإدارة الاستعمارية ولمحاربة أساليب التزييف في الانتخابات هذا من جهة, ومن جهة ثانية فان ذات الوضع المزري الذي أدى بالتدريج إلى جعل حزب الشعب الجزائري يقتنع بان تحرير البلاد ليس حكرا على تشكيلة سياسية واحدة وقبل

---

(6) Le bulletin d'information du MTLD N° 8 Dec 1950.

بالتنازل المؤقت عن بعض القناعات الفكرية التي تشكل ميزته الأساسية[٧]، والتي كانت تمنعه من الاستجابة لعروض الحزب الشيوعي الجزائري خاصة بضرورة تأسيس "الجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية"[٨].

١- دوافع التأسيس :

ولقد بدأت وجهات التقارب بين التشكيلات السياسية تتبلور من خلال العمل الصحافي، فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى لسان صحيفتها "البصائر" نددت بفضيحة الأساليب الاستعمارية، ودعت الشعب الجزائري إلى إدارة ظهره لهذه الانتخابات[٩]. وكتب عنها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قائلا: " فالانتخابات – منذ سنة- لعبة لاعب وسخرية سافر ورهينة استبداد... فكانت هذه الانتخابات شرا مستطيرا على الأمة الجزائرية وافتك سلاح رما به الاستعمار بعد أن نظر، النظر البعيد وكانت ضربة على ما كانت تصبو إليه وتستعد من وحدة الكلمة واجتماع الشمل"[١٠].

فاقتناع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأن العمل الفردي مهما علا شأنه لا يجدي نفعا مع تعنت الإدارة الاستعماريـة، كمـا أن تواتـر الأحداث

---

[٧] أفضل ما يمكن التعبير به عن هذه الميزة المقتطف التالي من كلمة الدكتور محمد لمين دباغين التي ألقاها عام ١٩٤٦م أمام البرلمان الفرنسي " لا تنسوا سيداتي سادتي إن الجزائر امة ولقد كانت ذات سيادة لم يفقدها إياها سوى عدوان ١٨٣٠م يقولون لو إن الاستعمار تجسد ماديا في تحسين معيشة السكان المسلمين لكان يمكن أن يقودنا الأمر إلى النظر بعين الرضا لضياع شخصيتنا وسياستنا وثقافتنا... كل ذلك غير صحيح حتى ولو تمكنت فرنسا من انجاز العجائب فيما تسميه بمستعمرة الجزائر وحتى لو كانت حقيقة كل الأكاذيب التي تروج لصالح الاستعمار وحتى لو أن الشعب الجزائري يكون قد أصبح بفضل السيوف الفرنسية الشعب الأكثر سلامة والأكثر ثقافة والأكثر ازدهار". انظر النص الكامل لمداخلة الدكتور لمين دباغين أمام البرلمان الفرنسي. ترجمة الدكتور الزبيري (محمد العربي): مجلة الكاتب, عدد خاص, يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين, نوفمبر ٢٠٠٥, ص ٨٣-٩٢.

[٨] لجأ الحزب الشيوعي الجزائري إلى هذا العرض بعد أن فشلت سياسته الاندماجية لكنه عندما قدم الاقتراح الخاص بتأسيس الجبهة الوطنية الديمقراطية الجزائرية فانه اشترط ذلك في إطار الاتحاد الفرنسي وان تستبعد فكرة الاستقلال من قاموس النضال. انظر بيان الحزب الشيوعي الجزائري الصادر في ٢١ جويلية ١٩٤٦ في كتاب :
Collot (Claude) : Op.Cit, p (228-231).

[٩] عبد الرحمان (ابن العقون) :الكفاح القومي والسياسي , الجزء الثالث , المرجع السابق, ص ١٥٧.

[١٠] محمد البشير (الإبراهيمي): "عادت لعترها لميس", جريدة البصائر, العدد ٦٤, ٢٤ جانفي ١٩٥٠.

قد فرض عليها تجاوز قانونها الأساسي والدخول علنا إلى معركة النضال السياسي ضد الوجود الاستعماري، فلجأت إلى دعوة كل الطّاقات الحيّة في البلاد للاتّحاد التي وجدت طريقها إلى كل التّشكيلات السياسية التي تعاني بدورها من عسف الإدارة الاستعماريّة، والبحث عن وسيلة ناجحة للدفاع عن حق الشّعب الجزائري في المشاركة بحريّة في تسيير شؤونه بنفسه .

أما الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وعلى لسان رئيسه السيد فرحات عباس فانه صرّح "بأنه لم يعد في مقدور الشعب الجزائري ولا أحزابه الوطنية تحمل سياسة الاحتقار, وأمام هذه الممارسة فان الانفصال قد وقع بين فرنسا والشعب الجزائري منذ ١٩٤٨"[١١], وهو يقصد ما وقع من تزييف صارخ على انتخابات الجمعية الجزائرية, كما أنه نص صريح من طرف السيد عباس فرحات على أن أبواب الحوار قد سدت وأنها أصبحت امتهان وازدراء, ولم تعد لا الأحزاب الوطنية ولا الجماهير الشعبية قادرة على تحملها.

فالإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي جرّب سياسة المرونة بجميع أنواعها مع الإدارة الاستعمارية والتي لم تكن مجدية, كما تيقن أن الكولون هم الذين يسيطرون على الحياة السياسية وأنهم غير مستعدين للتنازل للجزائريين بما يمكنهم من المشاركة الفعلية في تسيير شؤون البلاد[١٢], فما كان عليه إلا أن يعيد النظر في برنامجه السياسي وفي ضرورة الاتحاد الذي أصبح مطلبا جماهيريا.

أمّا الحزب الشيوعي الجزائري وباعتباره أداة طيعة في يد الحزب الشيوعي الفرنسي, الذي أشار عليه بضرورة تغيير سياسته اتجاه أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, والتي برهنت الانتخابات على تجدرها في الأوساط

---

[١١] عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٢٨٥.
[١٢] محمد العربي (الزبيري) "تاريخ الجزائر المعاصر", الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٣٤.

الشعبية, فانه شرع ابتداء من سنة ١٩٤٩ بالانفتاح على الإطارات الجزائرية[١٣], وأصبح يطالب بجمهورية جزائرية مستقلة وبتكوين جبهة وطنية ديمقراطية لتحقيق تلك الغاية[١٤].

يؤكد كاتب الحزب الشيوعي الجزائري السيد كوش يونس على ضرورة تحقيق الاتحاد العاجل ما بين القوات الوطنية التقدمية فيقول : "إن شعبنا الذي يدرك غاية الإدراك الأخطار التي تهدد الإنسانية والذي حنكته تجارب مرة وطويلة, يعلم أن الكفاح التحريري لا يقدر أن يقوم به بنجاح حزب واحد, ولا كل الأحزاب المتفرقة ولقد فهم الحزب الشيوعي هذه الحقيقة[١٥].

كما تقدم الحزب الشيوعي الجزائري بنداء للوحدة, وهذا لتأسيس "جبهة ضد الاستعمار" خلال اجتماع اللـّجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري يومي (١١-١٢) نوفمبر ١٩٥٠ ومما جاء فيه : "أنها تقدّر عظمة الموقف في حال استولى عليه خطر حرب عالمية جديدة, وغلب فيه شديد الضغط الاستعماري, لهذه فاللـّجنة المركزية تستعجل من القوات الحية في الوطن توحيد, ذا أثر"[١٦].

ونددت صحيفة المنار[١٧] لسان حال الحركة من أجل انتصار الحريات

---

[١٣] لاحظ ايمانويل سيفان تحولا طفيفا في تركيبة الحزب الشيوعي الجزائري منذ ١٩٤٦ حيث أصبح بعض المسلمين في مراكز قيادية, قدر عددهم ٢٥ عضوا مسلما من بين ٤٨ عضوا في اللجنة المركزية للحزب, وفي عام ١٩٤٩ نجد ٣٠ عضوا مسلما ما بين ٥٤ عضوا, ليتطور ذلك عام ١٩٥٢ إلى ٣٠ عضوا مسلما من بين ٧٤ عضوا. انظر :
Emmanuel (Sivan) : Communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962), Presse de la fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1976, p16.

[١٤] محمد العربي (الزبيري) "تاريخ الجزائر المعاصر" ,الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٣٥.

[١٥] يونس (كوش) : "لابد من الاتحاد والنضال", الجزائر الجديدة, العدد ٤٩, (أوت- سبتمبر) , ١٩٥٠.

[١٦] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٦٣.

[١٧] المنار : "ملاحظات حول المعركة الانتخابية' , العدد السادس, الصادر بتاريخ ٣٠ جويلية ١٩٥١.

الديمقراطية بتلك الممارسات اللامشروعة, والتي جندت لها فرنسا كل الإمكانيات لخنق أصوات الجزائريين ومنعهم من ممارسة النضال السياسي.

فكانت الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية أكثر الحركات التي تعرضت للقمع والاضطهاد, فلم تكتف الإدارة الاستعمارية " بتزوير الانتخابات" ولم تكتف بالحملة الإرهابية التي شنتها على مناضلي "المنظمة الخاصة", بل عمدت أيضا إلى كبت حرية الصحافة فصادرت جريدتها "الجزائر الحرة"[١٨] لسان حال الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية, قد قبلت بفكرة الاتحاد حتى تضفي على الواقع السياسي طابعا أكثر حيوية ولكي تتبلور مشاهده التي منها:

أ- تضامن كل من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري مع مناضلي "المنظمة الخاصة", الذين اتهمتهم الإدارة الاستعمارية بتهمة التآمر على أمن الدولة, فنددوا بالوضعية المزرية للمساجين وطالبوا بإطلاق سراحهم واعتبروا ذلك "مؤامرة استعمارية"[١٩], كما أنهم طالبوا من الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية بضرورة التنسيق مع "لجنة التضامن مع ضحايا القمع" التي انشاتها الحركة منذ ١٩٤٨ .

ب- إقدام كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري إلى جانب النقابيين إلى تشكيل "لجنة الدفاع عن حرية التعبير", قصد التنديد بالإجراءات الإدارية الموجهة لمنع صدور جريدة "الجزائر الحرة", وكذلك الاعتداء على حرية التعبير [٢٠].

---

[١٨] صدر قرار يمنع إصدار جريدة "الجزائر الحرة", نص على أن إيداع هذه الجريدة وترويجها وتوزيعها ونشرها ممنوع وان هذه الجريدة يجب مصادرتها حيثما وجدت وان المودعين لها ومروجيها وموزعيها وناشريها سيتابعون قانونيا, أنظر الملحق رقم ٦.

[19] Mahfoud (Kaddache): Op. Cit, P871.

[٢٠] المنار: "الجزائر الحرة تعود لوطنها" , العدد٦, الصادر بتاريخ ٣٠ جويلية ١٩٥١.

كما رأت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية أن الحزب الشيوعي الجزائري يكافح في الوقت الراهن ضد عدو مشترك وهو الاستعمار الفرنسي, على هذا المنهج فالأحرى قبوله في "الاتحاد"[٢١] كما أن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية أرادت أن توظف مكانة الحزب الشيوعي الجزائري لدى النواب بفرنسا [٢٢].

كما بينت جريدة "المنار" الأسباب الرئيسية التي أدت إلى تحقيق الوحدة بين أطرف الحركة الوطنية الجزائرية بقولها : "خطوة عظيمة دفعت إليها المظالم الاستعمارية وسياسة القمع التي تسود الجزائر والتي لم تميز بين الأحزاب والقوميات التحريرية ... وليكن الاتحاد على دفع المظالم الحجرة الأولى في أساس هذا الاتحاد على أخذ الاستقلال"[٢٣].

فمن خلال هذه الأسباب نلاحظ أن الاستعمار الفرنسي سلك سياسة القمع والزجر محاولا إيقاف تيار الحركة الوطنية الجزائرية الجارف غير أنه لم ينجح في تحقيق ذلك ولم يتمكن من إضعاف روح الكفاح والنضال لدى الجزائريين, فظهرت الحاجة إلى عمل موحد بين التيارات السياسية الجزائرية, فكان ميلاد "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها". فكيف بدأت التحضيرات الأولوية لإنشائها؟ وما هي أهدافها؟ وما مدى تأثير نتائجها على الحركة الوطنية الجزائرية؟

---

[٢١] أحمد (محساس): الحركة الثورية في الجزائر, المرجع السابق, ص ٣٤٠.

[٢٢] Mahfoud (Kaddache) : opcit, p872.

[٢٣] محمود (بوزوزو) :" خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الاتحاد القومي", جريدة المنار, العدد السادس, الصادر بتاريخ ٣٠ جويلية ١٩٥١, وانظر :

L'Algérie libre : « Le vœux d'union du peuple Algérien est exaucé, en avant pour une union plus large », N° spéciale, 27/07/1951.

٢- التحضيرات :

انطلقت مشاورات ولقاءات بين ممثلي التشكيلات السياسية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر جويلية ١٩٥١, وتم الاتفاق على تكوين لجنة تحضيرية لتأسيس "جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" وهذا يوم ٢٥ جويلية ١٩٥١, فأذاعت الأحزاب والمنظمات الوطنية, من علماء والحركة من انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري, بيانا مشتركا دعت فيه الشعب إلى العمل والاتحاد[٢٤] وقد كتبت جريدة "الجزائر الحرة" عن بداية هذه المشاورات قائلة : " نحن نلاحظ أن وحدة الأحزاب في الجزائر تتقدم ونداؤنا نحو الوحدة الوطنية, بدأت تأتي بثمارها ونسال الله أن يحقق الوحدة الكاملة في القريب العاجل, ليتمكن الشعب من التصدي للاضطهاد"[٢٥].

ولقد أسفرت اللقاءات العديدة التي جمعت ممثلين للتشكيلات السياسية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, عن إنشاء لجنة المبادرات[٢٦] تدرس مختلف وجهات النظر وتعد الأرضية المقبولة إلي تنطلق منها جبهة موحدة تتولى تنسيق الجهود التي يبذلها كل طرف في مجال التصدي لعمليات الاضطهاد التي تمارسها الإدارة الاستعمارية .

ولكي تضمن لنفسها النجاح التام في مسعاها قررت اللجنة المذكورة, عدم تعرض أعضائها لنقاط الخلاف الأساسية التي ظلت تحول دون قيام الاتحاد بين الأحزاب السياسية وخاصة منها مسألة استرجاع السيادة الوطنيـة

---

[٢٤] خلف (أحمد) : "الجبهة الجزائرية تبعث الثقة وتحي آمال شعبنا في الاستقلال", الجزائر الجديدة, العدد ٥٩, سبتمبر ١٩٥١.

[٢٥] L'Algérie libre : « Le rassemblement des forces nationales s'imposent de plus en plus », N° 28, le 06/07/1951.

[26] l'Algérie libre : « une nouvelle étape vers l'union », N° 29, le 23/07/1951.

الوطنية التي يتمسك بها حزب الشعب الجزائري ويدعوا إليها كل من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ويرفضها إيديولوجيا الحزب الشيوعي الجزائري.

وتركز النقاش على قضايا الساعة مثل الحريات الأساسية التي كانت منعدمة بالنسبة للجزائريين, وكذلك الحريات الشخصية وما يتفرع عنها من ملاحظات واضطهاد, ومن كبت لحرية التعبير, ثم هناك واقع الانتخابات وما يميزها من غش منظم على جميع المستويات[٢٧].

ولم تمض إلا أيام قلائل حتى أسفرت تلك اللقاءات التي تمت بين كل من الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, عن عقد اجتماع عام دعت إليه لجنة المبادرات يوم ٥ أوت ١٩٥١, واختارت له سينما "دنيا زاد" بالجزائر العاصمة[٢٨] وحضره بالإضافة إلى مناضلي ومديري التشكيلات المؤسسة, كل أعضاء التنظيمات الدّيمقراطيّة والشّخصيات المستقلّة دون إقصاء, كما لبّى الدعوة عدد من الجزائريين أقبلوا من سائر أنحاء الوطن[٢٩].

---

[27] أعضاء لجنة المبادرات : الشيخ العربي التبسي والشيخ محمد خير الدين عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, أحمد مزغنة ومصطفى فروخي عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية, أحمد فرنسيس وقدور ساطور عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, وبول كابليرو وأحمد محفوظي عن الحزب الشيوعي الجزائري, أنظر : المنار : "اللجنة الإنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها", العدد السادس, الصادر بتاريخ ٣٠ جويلية ١٩٥١.

[٢٨] البصائر : "لجنة إنشائية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها", العدد ١٦٦, السنة الرابعة, ٦ أوت ١٩٥١.

[٢٩] المنار : "مولود جديد في حاجة إلى عناية", العدد السابع, الصادر بتاريخ ١٥ أوت ١٩٥١, أنظر الملحق رقم ٧.

٣- الأهداف :

لقد شرحت لجنة المبادرات أهداف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها والتي تحتوي على خمسة أهداف أساسية[٣٠] وهي:

١- إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت في ١٧ جوان ١٩٥١, والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري بتمثيله وينكر عليهم الحق في التحدث باسمه.

٢- احترام حرية الاقتراع في أوساط المجموعة الانتخابية الثانية.

٣- احترام الحريات الأساسية حرية الضمير والفكر والصحافة والاجتماع.

٤- محاربة القمع بجميع أنواعه لتحرير المعتقلين السياسيين ولإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على السيد مصالي الحاج.

٥- إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية.

وتدخل الشيخ العربي التبسي* باعتباره رئيسا للّجنة التحضيرية لتأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, ومما جاء في كلامه : "فغايتنا أن نشيد جزائر حرة يتمتع بخيراتها سائر أبنائها, سواسية لا فرق بين جنسهم ومعتقدهم, إن الاضطهاد قد شملنا جميعا فوقفنا جميعا ضد الاضطهاد, وأنشأنا هذه الجبهة التي جاءها الجميع بقلب سليم كي نناضل نضال الرجل الواحد حتى تشمل الحرية جميعنا وحتى يسود التساوي الحق بيننا"[٣١].

---

[٣٠] محمود (بوزوز) : " خطوة كبيرة في سبيل تحقيق الاتحاد القومي", المنار, العدد السادس, الصادر بتاريخ ٣٠ جويلية ١٩٥١.

* الشيخ العربي التبسي : اسمه الحقيقي العربي بلقاسم بن مبارك بن فرحات ولد عام ١٨٩٥ بولاية تبسة, تلقى تعليمه بجامع الزيتونة وسافر الى مصر حيث تحصل على "شهادة العالمية" من جامع الأزهر, انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتولى فيها التعليم والإدارة وانتهج طريق الدعوة إلى الإصلاح الديني, الاجتماعي والتربوي, كلف بإدارة معهد ابن باديس عام ١٩٤٧, ثم عين رئيس جمعية العلماء المسلمين بعد سفر الشيخ البشير الإبراهيمي إلى المشرق عام ١٩٥٢, سجن العديد من المرات منها عام ١٩٤٣ لمدة ٦ أشهر, وسنة ١٩٤٥ لمدة ٥ أشهر, اغتيل في ١٧ أفريل ١٩٥٧ بالعاصمة.

[٣١] المنار : "يوم مشهود في تاريخ النضال التحريري", العدد السابع, ١٥ أوت ١٩٥١.

أما السيد أحمد بومنجل* المحامي ونائب الأمين العام للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, فبعد أن شرح الأسباب التي دعت إلى إنشاء الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها وأعلن عن استنكاره لتزوير الانتخابات, وذكر أن العنصر الأوروبي يتحمل مسؤولية كبيرة في هذا النوع من العمليات الإجرامية ثم قال : " فالجبهة الجزائرية لن تقف حتى يتحطم القمع الأعمى الذي يقهر شعبنا وشبابنا, ولن نتوقف حتى يتمتع الجزائريون من دون تفضيل بينهم بجميع الحريات حرية الفكر وحرية التعبير وحرية التنقل"[٣٢].

وعلى أثره تقدم السيد العربي بوهالي الأمين العام للحزب الشيوعي الجزائري, الذي شرح سياسة الاستعمار في محاولته تجريد الجزائر من شخصيتنا وأعلن استنكاره لتزوير الانتخابات, ثم أعلن عن تعهد الحزب الشيوعي الجزائري بالكفاح بصدق وإخلاص في حضن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, كما حذر أطراف الحركة الوطنية الجزائرية من الوقوع في فخاخ الاستعمار ومما جاء في قوله : "يجب أن ندعو جميع أحبابنا إلى الحذر في الأيام المقبلة, يجب أن نتحفظ من الوقوع في فخاخ الخصم وأحسن وسيلة لإحباط جميع هذه المحاولات هي العمل في دائرة القرارات التي يصدرها المجلس الإداري"[٣٣].

---

* بومنجل أحمد : ولد عام ١٩٠٦ ببني يدّي, زاول دراسته بباريس في مجال الحقوق وتخرّج محاميّا, ناضل ضمن صفوف أحباب البيان والحريّة, ثمّ أصبح أمينا عاما للاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري. انتخب عام ١٩٥١م في المجلس الوطني الفرنسي, انظمّ إلى صفوف فيدرالية جبهة التّحرير الوطني بفرنسا, ثمّ انتقل إلى تونس بصفته عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائريّة (سبتمبر ١٩٥٩م), كما شارك في مفاوضات مولان في جوان ١٩٦٠م, كان عضوا في الوفد الجزائري بايفيان الأولى (٢٠ماي, ١٣ جوان ١٩٦١م) ثمّ بلوقران جويلية ١٩٦١م. وبعد ١٩٦٢م شغل منصب وزير إعادة البناء والانتقال العامّة في حكومة الرّئيس بن بلّة (سبتمبر ١٩٦٢م), انسحب من الحياة السّياسية بعد ذلك إلى أن وافته المنيّة عام ١٩٨٤م.

[٣٢] البصائر : "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, أعظم موقف تتخذه الجزائر المجاهدة في تاريخها الحديث", العدد ١٦٧, ١٣ أوت ١٩٥١, أنظر الملحق رقم ٨.

[٣٣] المنار : "يوم مشهود في تاريخ النضال التحريري", العدد السابع, ١٥ أوت ١٩٥١.

أما السيد أحمد مزغنة* ممثلا عن الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية فقد أعلن عن سروره بولادة "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" التي هي خطوة كبيرة في طريق أوسع, ثم شرح الأسباب المباشرة التي دعت إلى إنشاء الجبهة وهي سياسة القمع المزرية التي يعانيها الشعب الجزائري, كما شرح الأوضاع المزرية التي يعيشها المعتقلون السياسيون إلى جانب القمع الاقتصادي ثم قال : "ولكن يجب فوق هذه الأهداف أن لا نغفل عن هدفنا النهائي ألا وهو أن نرى الجزائر تسترجع سيادتها"(٣٤).

كما ألقى السيد أحمد مزغنة رسالة السيد مصالي الحاج إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها التي رأى أنها ستزعزع أركان الاستعمار, والتي كان لها صدى كبير وعظيم خارج الحدود الجزائرية, ومما جاء في رسالته "واجبي أن أؤكد بأنّ الهدف المشترك الذي اتفقت عليه الأحزاب المختلفة ما هو إلا برنامج عمل قليل... ولكي يكون الاتحاد مستمرا ويحصل على القبول التام لدى جماهيرنا, يجب أن يمتد إلى أهداف أكثر سعة ويجب على الجبهة أن توسع برنامج عملها إلى الاستقلال والسيادة القومية في بلادنا"(٣٥).

والملاحظ أن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, كانت حدثا عظيما, لان فكرة الاتحاد الذي تألف وانتظم وجمع على صعيد واحد كل

---

* مزغنة أحمد : أحد رواد نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري, ولد في ١٩٠٧/٠٤/٢٩ بالبليدة, بعد مزاولة تعليمه شغل اسكافي سنة ١٩٢٥ ثم في خطوط التراموای بمدينة الجزائر. ساهم في نشر أفكار النجم في الجزائر وبعد حله أصبح عضوا في مكتب حزب الشعب الجزائر عام ١٩٣٧, ألقت عليه السلطة الفرنسية القبض في ١٩٣٨/٠٣/٣١ وأطلق صراحه بعد ٣ أشهر من السجن, وحكم عليه مع بعض المناضلين بسنة سجنا في ١٩٣٩/٠١/٣٠ وجرد من جميع حقوقه المدنية ودخل في السرية خلال الحرب الامبريالية الثانية إلى أن قبض عليه بعد ١٩٤٥/٠٥/٠٨, انتخب بعد خروجه من السجن نائبا في الجمعية العامة ممثلا لحزب الشعب الجزائري عام ١٩٤٦, ثم عضوا في اللجنة المركزية للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية عام ١٩٤٧. وعندما وقعت أزمة الحركة انضم إلى السيد مصالي الحاج ويعتبر منضم مؤتمر هورنو في جويلية ١٩٥٤, ألقي عليه القبض في مصر في ١١ جويلية ١٩٥٥ ليطلق صراحه قبيل الاستقلال وتوفي في فرنسا عام ١٩٨٢.

(٣٤) المنار : "يوم مشهود في تاريخ النضال التحريري", العدد السابع, ١٥ أوت ١٩٥١.

(٣٥) Hadj (Messali) : « Message du chef national Messali Hadj au front algérien », l'Algérie libre, N° 31, le 25/08/1951.

وانظر المنار : " رسالة الزعيم مصالي الحاج إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها", العدد السابع, ١٥ أوت ١٩٥١, وأنظر الملحق رقم ٩.

الحركات السياسية في الجزائر على غاية واحدة, لم يكن بالشيء الهين خاصة وان الأفكار الاستقلالية التي نادت بها الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية, كانت بعيدة كل البعد عن الأفكار والمنطلقات الإيديولوجية للحزب الشيوعي الجزائري, فكانت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها سلاحا مهما للكفاح ضد الاستعمار على حد تعبير جريدة الجزائر الحرة[٣٦].

ورغم أن أهداف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها أتت جد بسيطة ومتواضعة، وما غايتها إلا النعي بالإجراءات التعسفية التي يتخذها الاستعمار من غير وازع ولا رادع على حد تعبير السيد فرحات عباس[٣٧], إلا أن تأسيسها أثار سخط الإدارة الاستعمارية وشنت جريدتي "ليكودا لجي" و"لاديباش كوتي ديان" حملة شنعاء ضد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، فحاولت تفكيك هذه الوحدة والتشكيك في مصداقيتها بإعطائها طابع الانتماء الشيوعي فكتبت جريدة "ليكو دالجي" على لسان السيد جاك شوفالي : "أن الحزب الشيوعي الجزائري ليس هو الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، فقط بل هو المنشط الأساسي لها حتى اليوم كما انه من غير المعقول أن تتحد الأحزاب الإسلامية ذات النزعة القومية والأحزاب الشيوعية"[٣٨], أما جريدة "لاديباش كوتي ديان" فكتبت قائلة : "إن المتطرفين يبحثون عن تخويف الأوروبيين بتذكيرهم بالوحدة بين المصاليين والشيوعيين"[٣٩].

---

(36) L'Algérie libre : « Le front Algérien arme essentielle dans la lutte anti-colonialiste », N° 33, 22/09/1951.

(٣٧) عباس (فرحات): المرجع السابق, ص ٢٧٧.

(٣٨) L'Écho d'Alger : 4 Août 1951, cité collot (Claude) et Henry (Jean Robert) : Op.cit, p 373.

(٣٩) La dépêche quotidienne : « le front du désordre et de l'anti-France », 7 Août 1951.

فأرادت السياسة الاستعمارية الفرنسية أن تجعل من الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, من إنشاء الشيوعية لتحطيم هذه الوحدة وتفكيك أطراف الحركة الوطنية الجزائرية بالرغم من أن تمثيل الأحزاب والهيآت وقع بنسبة متعادلة (٤/٥ المجلس الإداري غير شيوعية)[٤٠] , وهذا إدّعاء باطل لمن يدعي أن الجبهة من إنشاء الشيوعية وإنما أرادت فرنسا أن تجعل من وجود العنصر الشيوعي في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, مادة غزيرة لدعايتهم المغرضة ليوهموا أن الأمة الجزائرية متأثرة بكتلة معينة.

ولقد قدمت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها هياكلها الأساسية على النحو التالي[41] :

أ- اللّـجنة الإدارية تحتفظ بحقها في عدم تحمل مسؤولية أي عمل باسم الجبهة من طرف أي كان من المشاركين فيها إذا لم يحظ سلفا بموافقة المكتب الدائم للجبهة.

ب- اللّـجان الفرعية وأعضاؤها ليسوا مسؤولين عن أي عمل يهم الجبهة إلا أمام اللّجنة الإدارية للجبهة.

ج- مجموع هذه الفروع يعقد اجتماعات عامة في القطر الجزائري يوجهون أثناءها تصريحا موحدا للسلطات.

د- يشرع في حملة صحافية في الحين إثر الاجتماع العام المنعقد في ٥ أوت ١٩٥١.

هـ- المكتب الدائم يطبع ويوزع على كل اللّـجان والهيئات وأتباع الأحزاب والحركات والشخصيات قائمة من اللوائح الاحتجاجية للإمضاء, وذلك لتثبيت الأهداف التي ترمي إليها الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها.

---

[٤٠] محمود (بوزوزو) : "الجبهة الجزائرية حجة على الاستعمار عدو الديمقراطية", المنار, العدد الثامن, الصادر بتاريخ ٣١ أوت ١٩٥١.

[٤١] المنار : "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, مولود جديد في حاجة إلى عناية", العدد ٧, ١٥ أوت ١٩٥١ .

و- المكتب الدائم مكلف بإعداد مذكرة عن أهداف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في أقرب وقت ممكن لتوجه للمنظمات الدولية.

ز- يوجه وفد عن الجبهة حالا إلى فرنسا وهذا الوفد مهمته:

١- عقد ندوات صحفية.

٢- الاتصال بالأحزاب السياسية والشخصيات والمنضمات الديمقراطية والفرق البرلمانية.

٣- تنظيم اجتماعات عامة.

٤- هذا الاتفاق لا يمس بأي حال استقلال ونشاط كل حركة في ميدانها الخاص خارج الجبهة.

ويمكننا القول بأن أهداف الجبهة هي أهداف عامة ومحدودة تهم كل الديمقراطيين, وعلقت جريدة المنار بقولها : " فالجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها هي جبهة دفاعية لا هجومية ومطالبها سلبية مثل : إبطال انتخابات ١٧ جوان ١٩٥١, إلغاء سياسة القمع إنهاء تدخل الإدارة في الدين الإسلامي, لكن يوجد بها جانبا ايجابيا وهو إقامة الحريات الأساسية واحترامها وهو مطلب يتفق والمواثيق الدولية كما يتفق والدستور الفرنسي"[42].

٤. نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها :

ما إن تشكلت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, حتى بدأت تنشط محاولة أن تجمع كلمة الأمة على مكافحة أي هضم للحريات الأساسية ودعت إلى عقد اجتماع شعبي يوم ١٩ أوت ١٩٥١ بالملعب البلدي في حسين داي[٤٣] فكان اجتماعا تاريخيا ضم آلاف الجزائريين المتعطشين للم شمل الأمة وتوحيد كلمتها.

---

[٤٢] المنار : " الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مولود جديد في حاجة إلى عناية", العدد السابع الصادر بتاريخ ١٥ أوت ١٩٥١.

[٤٣] المنار : "يوم تاريخي عظيم , الجبهة الجزائرية تقف أمام الأمة", العدد ٨, ٣١ أوت ١٩٥١.

تدخل خلال هذا الاجتماع ممثلو الجبهة مؤكدين على ضرورة توحيد الجهود لتحقيق الأهداف الموجودة, والشيء الذي امتاز به اجتماع حسين داي هو حضور المحامين الفرنسيين الذين حضروا للدفاع عن المعتقلين السياسيين أمام محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة[٤٤].

فتمكنت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها إثارة الحماس, وإقبال الجماهير الشعبية التي تأتي إليها من كل صوب وحدب لتستمع إلى المدافعين عن حريتها.

وأول نشاط ميداني قامت به "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" إنما جاء ممثلا في تشكيل وفد[٤٥] توجه إلى منطقة الأوراس للنظر في "حوادث الأوراس" التي وقعت هناك والتي تسببت فيها انتخابات ١٧ جوان ١٩٥١ التشريعية, حيث عملت الإدارة الاستعمارية على تهديد وزجر وخنق الأنفاس واغتصاب الحريات وخلق جو قاتم من الاستياء وسوء التفاهم, ومما جاء على أعمدة "المنار" : "... فإن الكثير من الناخبين الذين أراد القواد إرغامهم على التصويت على المرشحين الرسميين احتجوا بقوة على هذه الأساليب, وفي بعض المكاتب مثل دوار كيمل انتهت المشاجرات بالضرب ... وعمّت الشتائم, وحينئذ أراد القائد أن يأمر بإخلاء مكتب التصويت ليكسي جرائمه صبغة سياسية ولتبرير الحملات الزجرية تحت ستار حفظ سيادة الدولة"[٤٦].

وبعد انتهاء الانتخابات قامت مراكز الشرطة بجبال الأوراس مثل مركز "حوز أريس"باستدعاء عدد كبير من الناس لاستنطاقهم, حيث تعرضوا حينهـا

---

[٤٤] المنار : "يوم تاريخي عظيم , الجبهة الجزائرية تقف أمام الأمة", العدد ٨, ٣١ أوت ١٩٥١.
[٤٥] يتكوّن الوفد من السّادة: "العربي دماغ العتروس (نائب بالمجلس الجزائري), الأستاذ: احمد رضا حوحو, البشير بن غزال (تاجر), عبد الرّحمان أبو الضياف (عامل) والأستاذ العمراني العيد (محامي)". أنظر : المنار : العدد الثامن, ٣١ أوت ١٩٥١.
[٤٦] المنار : "تقرير الجبهة عن حوادث الأوراس", العدد الثامن , الصّادر بتاريخ ٣١ أوت ١٩٥١.

إلى ألوان من التعذيب لا توصف, وتدعمت القوات الاستعمارية في ٠٧ أوت ١٩٥١ بعدد آخر من الجنود, قدّر عددهم بـ ٩٠ حارسا وعددا هام من رجال الدّرك والشرطة السياسية, في حين أنـه لم يكن من قبل في هذه المنطقة إلاّ عدد قليل من رجال الدرك لا يتجاوز الستة[٤٧], وزيادة على قوى الشرطة التي سبق ذكرها, فإن الإدارة المحلية قد نظمت من جهتها في بعض الدواوير فرقا مدنية مسلحة, تقوم بأعمال زجرية ضدّ سكان القرى بناحية الأوراس مثل (دوار زلاطو, دوار كيمل, دوار غسيرة, دوار اشمول وقرية أريس), لدى فإن وفد الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بعد أن حقق في أعمال العنف, أرسل احتجاجا صارخا إلى الوالي العام مطالبا إياه بسحب قواته من هناك[٤٨].

وبالموازاة مع ذلك ندّدت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بالأوضاع المزرية للمعتقلين السياسيين ودعت "لجنة العاصمة" التابعة للجبهة كل سكان العاصمة إلى النضال لفرض احترام حرية الرأي[٤٩] وهذا من أجل افتكاك حرية كل المواطنين الجزائريين الذين مازالوا يقاسون العذاب في السجون الاستعمارية, خاصة بعد اكتشاف "المنظمة الخاصة" ومن بينهم أولئك الذين كانوا يقبعون في سجن الأصنام[٥٠] (الشلف حاليا).

وفي مجال آخر أرسلت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها برقية إلى لجنة حقوق الإنسان الدولية, مطالبة إياهم بالتدخل خاصة وان حالة المعتقلين الصحية أصبحت متردّية بعد الإضراب الذي دام ٢٤ يوما محتجين على نظام عديم الإنسانية, لأن إدارة السجن لم تستجب لمطالبهم في تحسين

---

[٤٧] المنار : "حوادث أوراس, ينزلون عذابا مهينا بطائفة كبيرة من الأمة", العدد التاسع, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.
[٤٨] المنار : "تقرير الجبهة عن حوادث الأوراس", العدد العاشر, الصادر في ٢٢ أكتوبر ١٩٥١.
[٤٩] المنار : "أفرجوا عن المواطنين ", العدد ١١, الصّادر بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٥١, أنظر الملحق رقم ١٠.
[٥٠] أعلن المساجين الموجودين بسجن الأصنام إضرابا عن الطعام لتحقيق مطالبهم المتمثلة في تحسين حالتهم, ومنحهم حقوقهم كمساجين سياسيين.

حالتهم والاستمتاع بحقوقهم كمساجين سياسيين, وهي بذلك تدوس كل ما جرى به العمل في العالم وتدوس قوانينها نفسها مدعية مع ذلك أنها حاملة لواء الحرية والمساواة والإخاء في العالم !.
ومما جاء في نص البرقية "إن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تلفت نظركم إلى أن ستة عشر مسجونا سياسيا بالأصنام, قاموا منذ أربعة وعشرون يوما بإضراب الجوع احتجاجا على نظام عديم الإنسانية فرض عليهم ومطالبة بتحسين حالتهم المعنوية والمادية. وإن الإدارة الاستعمارية وضعت أمام مسؤوليتها ولم تقم بأي شيء إزاء المعتقلين الذين هم في حالة خطيرة, وإن تسعة منهم يحتضرون, نرجوا منكم أن تتدخلوا في أقرب وقت لإرضاء مطالب المساجين المشروعة ولإنقاذهم من الموت"[٥١].

كما قدم نواب الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري مشروع لائحة إلى الجمعية الجزائرية عن حالة المعتقلين السياسيين في كل من سجن (الشلف حاليا) والاغواط ووهران, وألحوا على إنهاء هذه المأساة بتحسين حالتهم المادية والمعنوية وطالبوا بإجراء بحث في السجون الجزائرية [٥٢].

ولقد كانت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها عاملا أساسيا مشكلة من منظمات لتحريك باقي المنظمات الوطنية غير السياسية ودفعها إلى تأسيس جبهة الشبيبة كرافد من روافدها سميت "الجبهة الوطنية لحركات الشباب الجزائري"[٥٣] وكان عملها يتلخص فيما يلي:

---

[٥١] المنار : " إضراب الجوع في سجن الأصنام", العدد ١١, الصّادر بتاريخ ٨ ديسمبر ١٩٥١.
[٥٢] نفسه.
[٥٣] البصائر : "تكوين الجبهة الوطنية لحركات الشّباب الجزائري" , العدد ١٨٤, ١٠ مارس ١٩٥٢, وتشمل هذه الجبهة على: "جمعية طلبة شمال إفريقيا , الكشّافة الإسلامية, شباب الحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطيّة شباب الموحّدين, واتّحاد الشّبيبة الدّيمقراطيّة الجزائريّة".

❖ تنسيق عمل الشباب واشتراكاتهم عمليا في كفاح الشعب الجزائري من أجل إنهاء النظام الاستعماري, وإقامة جمهورية جزائرية ذات سيادة تامة.

❖ السعي في إيجاد تقارب محقق منسجم في ميدان العمل, وترحب الجبهة الوطنية للشباب الجزائري بجميع الحركات والمنظمات بشرط أن تعتبر نفسها من الأمة الجزائرية[٥٤].

لكن هل استمرت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في اتحادها طويلا? وهل بقي النشاط يضم كلّ الحركات السياسية التي تشكلت منها الجبهة?. لقد كان يمكن أن يكون الجواب بالإيجاب عن السؤالين, لكن الواقع كان غير ذلك, لأن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها لم تبن على وحدة فكرية أو تقارب إيديولوجي, وكان أول تعثرها بسبب خروج الحزب الشيوعي الجزائري عن الإجماع عندما قرر بتوجيه من الحزب الشيوعي الفرنسي المشاركة في انتخابات أكتوبر ١٩٥١, فخالف بذلك قرار قيادة الجبهة القاضي بالمقاطعة والتنديد اللذين عبرت عنهما ببيان جاء فيه على وجه الخصوص : "إن المكتب الدائم للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, بعد دراسة مشكلة الانتخابات العمالية التي ستجرى من (٧-١٤) أكتوبر ١٩٥١, وبعد أن استمع إلى وجهات النظر التي أدلت بها الأحزاب السياسية والشخصيات المكونة للجبهة والذي قرر المشاركة, فان موقف الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشخصيات من القسم الثاني قرروا المقاطعة"[٥٥].

---

[٥٤] البصائر : "تكوين الجبهة الوطنية لحركات الشباب الجزائري", العدد ١٨٤, ١٩٥٢/٠٣/١٠.

[٥٥] وقع البيان كلّ من: حسين لحول ومولاي مرباح عن الحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطيّة. أحمد بومنجل واحمد فرنسيس عن الاتّحاد الدّيمقراطي, الشّيخان العربي التبسّي وخير الدّين عن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين, واحمد توفيق المدني عن المستقلّين الدّيمقراطيين, أنظر المنار : "موقف الجبهة من الانتخابات", العدد ٩, 15 أكتوبر ١٩٥١, أنظر الملحق رقم ١١.

وبهذا يكون الحزب الشيوعي الجزائري قد ضرب قرار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها عرض الحائط وتسبب في هدم الوحدة الوطنية التي طالما ألح على الدخول في مسارها, لكنه برهن على أنه لن يكون حزبا وطنيا بل سيبقى تشكيلة سياسية تابعة للحزب الشيوعي الفرنسي.

٥- نشاط الجبهة من دون الحزب الشيوعي الجزائري :

واصلت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها نشاطها بعيدا عن الحزب الشيوعي الجزائري وبتوجه مغاربي هذه المرة فالأمانة الدائمة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها, بعدما علمت بنبأ الحوادث الدامية التي جرت بتونس فإنها استنكرت الاستفزازات التي سلطت على الشعب التونسي وخاصة إيقافها للوطنيين والزعماء التونسيين[٥٦].

وأصدرت الأمانة الدائمة للجبهة تصريحا مشتركا[٥٧] أثناء اجتماع أطراف الحركة الوطنية بسانتي (بمقر الزعيم مصالي الحاج) يوم ٢٨ جانفي ١٩٥٢, والذي أكدت فيه ضرورة اتحاد الأحزاب المغاربية في كفاحها ضد العدو المشترك[٥٨]. وقد أمضت الأحزاب المغاربية تصريحا مشتركا يتعلق بحوادث البلاد التونسية قد أعرب المضمون عن تضامنهم الأخوي التام مع الشعب التونسي, في كفاحه من أجل الاستقلال وتشهيرهم بتصرفات الضغط التي تتوخاها السلطة الفرنسية واستنكارهم لهذه السياسة الاستعمارية المحضة.

---

[٥٦] تمّ إيقاف الزّعيم التّونسي "لحبيب بورقيّة" مع جماعة من مسيّري الحزب الدّستوري الحرّ, أنظر المنار : " اعتقالات فجائيّة بتونس" , العدد ١٤ , ١٩ جانفي ١٩٥٢.

[٥٧] أمضى هذا التصريح من الجزائر كلّ من السيّد مصالي الحاج عن (الحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطيّة) والبشير الإبراهيمي (عن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين) وفرحات عباس (عن الاتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري), ومن المغرب السيد بن سالم كعيب (نائبا عن علال الفاسي عن حزب الاستقلال) والسيد المكي الناصري (نائبا عن عبد الخالق طريس عن حزب الاستقلال الوطني) والسيد الوزاني (عن حزب الشورى والاستقلال) ومن تونس السيد صالح فرحات (عن الدستور القديم) والسيد التعبوري (عن الجبهة الوطنية التونسية) والسيد المصمودي (عن الدستور الجديد).

[٥٨] المنار : " من بوادر الوحدة المغربية " , العدد ١٥ , الصّادر بتاريخ ٠١ فبراير ١٩٥٢, أنظر الملحق رقم ١٢.

وبالفعل فان الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بذلت كل ما في وسعها لاستقطاب أقطار المغرب العربي من أجل العمل على توحيد الجهود, والكفاح ضد الاستعمار الفرنسي, وبسرعة أثمرت المساعي وساعد على ذلك دخول المغرب وتونس مرحلة الكفاح المسلح من أجل استرجاع السيادة المغتصبة.

ولقد تجسدت الرغبة في الإتحاد حينما أعلن في فبراير ١٩٥٢ بباريس عن تشكيل جبهة الوحدة والعمل المغاربية والتي شملت الأقطار الثلاثة (الجزائر, تونس والمغرب) وكان هدفها دراسة الأوضاع الخاصة بكل بلد قصد توحيد الطاقات المغاربية في جبهة قوية تعمل بجميع الوسائل على إنهاء النظام الاستعماري وإقامة أنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية تعمل على تحرير شعوبها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وتضمن لجميع السكان حقوقهم وحرياتهم. وقررت الأحزاب الوطنية المغربية لمجابهة الحالة الجديدة في المغرب العربي وتكتل القوات الاستعمارية تنسيق أعمالهم وإحداث "جبهة الإتحاد والعمل المغاربية"[٥٩] وكانت هذه الجبهة أعظم بشرى تزفها الحركات التحررية المغاربية لشعوبها أنذاك كما أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي.

وقد نصّ ميثاق "جبهة الوحدة والعمل المغاربية"[٦٠] على :

أوّلا : أن تتعهد الأحزاب والمنظمات الوطنية بشمال إفريقيا :

أ- بمتابعة الكفاح ومضاعفته في سبيل تحرير إفريقيا الشمالية من جميع أنواع الاستعمار والوصول بأقطارها في - دائرة ميثاق الأمم المتحدة - إلى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

ب- تنسيق عملها لتحقيق هذه الأهداف داخل إفريقيا الشمالية وفي الميدان الفرنسي والدولي.

---

[٥٩] المنار : "جبهة مغربية", العدد ١٦, ١٩٥٢/٠٢/١٥.

[٦٠] La république Algérienne : «Face au complot colonialiste, le front d'unité et d'action nord africain et la condition de succès », N° 279, 14 mars 1952.

ج- بالبحث دوريا في حالة الشمال الإفريقي على ضوء الحوادث في الداخل والخارج.
ثانيا : تقرر تأليف "لجنة إتحاد وعمل الشمال الإفريقي" وإنشاء كل هيئة أخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق.

ولقد أكد السيد مصالي الحاج على أن تطالب كل من الجزائر وتونس والمغرب باستقلالها, وان تعمل جاهدة لتحقيق هذا المطلب الجماهيري حيث قال : "أنه من الضروري أن ترتكز هذه الوحدة المغاربية على برنامج عمل مدروس, ومراعى فيه الحالة الدولية الراهنة وأنه من الضروري لكي يكون كله للمطالبة باستقلاله بصفة حازمة ومنظمة"[٦١].

إلى جانب ذلك قررت "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترمها" فيما قررته من وسائل التضامن مع تونس و مؤازرتها في كفاحها, أن تصدر كل الصحف العربية, الوطنية و التقدمية في القطر الجزائري يوم : ٠١ فبراير ١٩٥٢, الذي هو يوم تضامن عالمي الشرق و الإسلام مع تونس أو تصدر في هذا اليوم عددا خاصا لها, كما قررت عقد اجتماعات تعددية في أهم مدن القطر الجزائري لكي يشترك الشعب الجزائري كله, وبصفة عملية في إظهار تضامنه و الإعلان عن شعوره و غضبه[٦٢].

بالإضافة إلى هذه القرارات الجريئة فإن الجبهة الجزائرية للدّفاع عن الحريّة واحترامها قد احتجت على الموقف الفرنسي المعرقل للإجراءات الخاصة بما سمي في ذلك الوقت "بمعهد فاروق"[٦٣], الذي كانت الحكومة المصرية قد

---

[٦١] المنار : "من بوادر الوحدة المغربية", العدد ١٥, الصّادر بتاريخ ١ فبراير ١٩٥٢.
[٦٢] البصائر : "اليوم الجزائري العظيم لإعلان التضامن والوئام مع الشّقيقة العزيزة تونس المجاهدة", العدد ١٨٢, ١ فبراير ١٩٥٢.
[٦٣] معهد فاروق: هو معهد للدّراسات العربية العليا بالجزائر العاصمة, لإجراء بحوث تاريخية وأثرية في شمال إفريقيا . وتقرر إيفاد بعثة للقيام بالأبحاث في المعهد تتألف من سبعة أعضاء من بينهم ثلاثة لدراسة الآثار الإسلامية, واثنان لدراسة اللغة العربية واثنان لدراسة التاريخ الإسلامي لبلاد المغرب. أنظر المنار : "معهد فاروق", العدد ١١, ٠٨ ديسمبر ١٩٥١.

تحصّلت على موافقة الحكومة الفرنسية لتأسيسه, لكن هذه الأخيرة لم تمنح التّأشيرة على جواز السّفر لمدير هذا المعهد الدكتور يحي الخشاب رغم موافقة الحكومة المصرية على ما وضعته الحكومة الفرنسية من شروط لهذا المعهد, وتلخص في أن يكون المعهد على غرار المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة, وبعض المعاهد الفرنسية الأخرى في أثينا وروما وغيرهما[٦٤], ممّا دفع بالجبهة الجزائريّة إلى الاحتجاج على مثل هذه الأساليب غير اللاّئقة.

وصرّح المكتب الدّائم للجبهة الجزائرية للدّفاع عن الحرية واحترامها بأنّ العلاقات الثّقافية بين الشّعوب لا يجب أن توضع في سبيلها العراقيل[٦٥], وطالبت الحكومة الفرنسيّة بالتراجع عن قرارها, غير أنّ السلطات الاستعمارية لم تأخذ في الاعتبار موقف الجبهة ولم تعد النظر في الإجراء التعسفي, وتباعا لم تسهل مهمة الجهات المصرية .

٦- تأثير نتائج الجبهة على مسار الحركة الوطنية الجزائرية :

إننا نلاحظ أن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها قد حققت بعض أهدافها, إلا أنها لم تطمح في السعي لتقوية نفسها, و هذا بإزالة نقاط الاختلاف التي تربط مؤسسيها فإن أعضائها تمسكوا بحريتهم التامة وحافظوا على برامجهم الخاصة, و جاءت الظروف لتكشف عن نتيجة ذلك في الانتخابات التي لم تصل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية احترامها في توحيد مواقفها فيها .

فالجزائر كانت بحاجة إلى جبهة قوية بعيدة عن كل الاختلافات الإيديولوجية، كانت بحاجة إلى جبهة تحريرية تمثل إرادة الأمة الحقيقية

---

[٦٤] المنار : "فرنسا تضع عقبة لمنع افتتاح معهد فاروق بالجزائر", العدد ١٢, ٢١ ديسمبر ١٩٥١.
[٦٥] المكتب الدائم للجبهة : " الاحتجاج عن الموقف الفرنسي إزاء معهد فاروق", المنار, العدد ١٣, ٤ جانفي ١٩٥٢.

وجماهيرها المتعطشة للسيادة والحرية، لكن ذلك لم يكن ممكنا نظرا لعدم تخلي الحزب الشيوعي الجزائري عن تبعيته للحزب الشيوعي الفرنسي، الذي لم يكن يعترف بأن ثمة أمة جزائرية تختلف عن الأمة الفرنسية كما سبق ذكره.

ومما لا ريب فيه أن الحركة الوطنية الجزائرية بأطرافها الثلاث (الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين) قد استطاعت رغم كل شيء أن توظف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و أحترمها إلى أبعد الحدود، فشكلت عدة جبهات سواء على المستوى المحلي كما سبق ذكره مثل "الجبهة الوطنية لحركات الشباب الجزائري"، لتحسيس الجماهير الشعبية بسياسة القمع التي اتبعتها فرنسا وبضرورة توحيد الأهداف لتحقيق النصر، أو على المستوى الخارجي بتأسيس " جبهة الوحدة و العمل المغاربية" وهدا لتوحيد جهود الأقطار الثلاث (الجزائر، تونس، المغرب) ضد عدوّ مشترك يرفض السماح لشمال إفريقيا بأن يسترجع السيادة و الاستقلال كاملين غير منقوصين.

لكن يبقى هدا العمل ناقصا لأن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية و احترامها، لم تدفع عجلة التقدم في طريق القضاء على النظام الاستعماري نهائيا و المناداة من البداية بضرورة استرجاع السيادة الوطنية، لأن أطرفها متناقضة يصعب على بعضها الارتقاء إلى واقع الشعب الجزائري. ومنذ تأسيس "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات و احترامها"، لم تتمكن أطراف الحركة الوطنية الجزائرية من تحقيق الوحدة المطلوبة رغم الاتفاق العام بين أطرفها على ضرورة الإتحاد ووجوبه، ورغم النتائج الإيجابيـة التي أسفـر عنهـا

الاستفتاء العام الذي قامت به جريدة المنار حول الإتحاد[٦٦]، حيث حثّ إلى وجوب توحيد السياسة حتى نكوّن جبهة واحدة ترمي إلى غاية واحدة ترمي بوسائل متحدة، فكتب السيد محمود بوزوزو "أنّ قضية الإتحاد ليس مستحيلا، لأنّ المحاولات التي وقعت في الماضي قد نجحت ولكن لم يطل نجاحها ولا تزال عالقة بالأذهان مثل حركة أحباب البيان والحرية، والجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها... والجزائر في حاجة إلى جميع أبنائها"[٦٧]. فإن الوحدة بين أطراف الحركة الوطنية الجزائرية لم تتجسد لأن الإتـّحاد كما قال الشيخ العربي التبسي "يجب أن يكون اتحاد شعبيا لا حزبيا" فالاتحاد الشعبي هو الذي يستطيع تغيير الحال في الجزائر"[٦٨].

غير أنه يمكننا أن نقول أن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها كانت بمثابة دم جديد جرى في شرايين الحركة الوطنية الجزائرية.

---

[٦٦] المنار : "استفتاء هام في قضية الاتحاد", العدد ١٧, ٠٦ فيفري ١٩٥٣, والعدد ١٨, ٢٧ فيفري ١٩٥٣, والعدد ١٩, ١٤ مارس ١٩٥٣, والعدد ٤٠, ١٠ أفريل ١٩٥٣, والعدد ٤٣, ٥جوان ١٩٥٣.

[٦٧] محمود (بوزوزو) : "هذا الاستفتاء", المنار, العدد ١٧, ٠٦ فبراير ١٩٥٣.

[٦٨] المنار : "استفتاء هام في قضية الاتحاد", العدد ١٧, ٠٦ فيفري ١٩٥٣.

التعليم والإعلام كوسيلة عمل لدى الحركة الوطنية الجزائرية

١- التعليم عند جمعية العلماء المسلمين

٢- التعليم عند حزب الشعب الجزائري

٣- الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

٤- الصحافة عند حزب الشعب الجزائري

٥- الصحافة عند الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

عرفت الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي في جانبها الفكري والثقافي, حياة مزدهرة ومتطورة بفضل انتشار التعليم. فقد ذكر أحمد توفيق المدني في كتابه " هذه هي الجزائر" : "إنّ الأميّة لم تكن سائدة في الأوساط الجزائرية قبل مجيء الاحتلال عام ١٨٣٠, فكانت الكتاتيب تقدّر بثلاثة آلاف, وكانت المساجد والزوايا تقوم بمهمّتها في تعليم الأمّة وتنشئتها النّشأة العربية الدّينية الصّالحة"[١].

كما كانت نسبة المتعلّمين مرتفعة وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم فقد قال "أجين كومب" أمام مجلس الشيوخ الفرنسي : "أنّ ممّا لاشكّ فيه أنّ التّعليم في الجزائر عام ١٨٣٠ كان أكثر انتشارا وأحسن حالا ممّا هوعليه الآن"[٢], ومن جانبه هذا فان السيّد فرحات عبّاس يؤكّد لنا ذلك في كتابه "ليل الاستعمار" بقوله: "قبل الاحتلال كانت اللّغة العربية هي لغة البلاد الرّسمية وكان تدريسها منظما, وقد لاحظ الجنرال "فيالار" عام ١٨٣٤ أنّ العرب كانوا كلهم يتقنون القراءة والكتابة, وفي كل قرية كانت توجد مدرستان على الأقل"[٣].

لكن الوضع تغير تماما بعد جيل واحد من الاحتلال بسبب السّياسة التعسّفية تجاه الهياكل والأطر الجزائرية آنذاك, حيث وضعت فرنسا خطّة استهدفت من خلالها تحطيم التعليم الإسلامي وتعويضه بالتّعليم الفرنسي الذي كان إنتمائيا ويرمي إلى مسخ الشخصية الجزائرية, وإفراغ المجتمع الجزائري من محتوياته الأساسيــة وخاصـــة منهــا الدينيــة والحضاريــة, قصــد

---

[١] أحمد توفيق (المدني): هذه هي الجزائر, نشر دار الكتاب, الطّبعة الثانية, سنة ١٩٦٣, ص ١٣٩.
[٢] يحي (بوعزيز) : السّياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشّعب (١٨٣٠-١٩٥٤), ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ص ١٥٨, ١٥٩.
[٣] عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ٣١.

تسهيل إخضاعه والسيطرة عليه وفق الإرادة الكولونيالية ولتأكيد هذه الحقيقة نورد مقولة الدوق دومال البينة في هذا المجال حيث كتب : "إنّ فتح مدرسة فرنسية في أوساط الأهالي تعادل معركة عسكرية من أجل استتاب الأمن والاستقرار في الجزائر, كما أنّه في وسعها تحقيق الاقتناع في أوساطهم بمشروعيّة الاحتلال وتعزيز سيادة المستعمر"[٤].

ففرنسا بهذا كانت تريد أن تفقد الإنسان الجزائري شخصيته العربية الإسلامية التي تتميز عن شخصية الفرنسيين في ذات الوقت, كانت ترفض العمل على نشر الثقافة الفرنسية على نطاق واسع بين السكان الأهالي لإيمانها بأنّ ذلك يمثل خطرا على الوجود الاستعماري الاستيطاني[٥].

لكنّنا سنرى من خلال هذا الفصل أنّ الجهود الاستعمارية في تحطيم مقوّمات الشخصية الوطنية, قد قابلها مشروع الحركة الوطنية الجزائرية الذي تصدى من خلال مبادئه وأفكاره لمثل هذه السّياسة الاستعمارية.

إنّ نظرة سريعة إلى أدبيات أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, تجعل الدارس يقتنع بأنّ المرجعية الفكرية من حيث الجوهر تكاد تكون واحدة بالنسبة إليها جميعا, فحزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإتحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري, كلها تنطلق من إيمان راسخ بضرورة العمل على الخروج من حالة التبعية وواقع الاحتلال, وذلك بإعادة بناء الدولة الجزائرية واسترجاع السيادة الوطنية المغتصبة, بموجب معاهدة الخامس جويلية ١٨٣٠. معنى ذلك أنها كانت مقتنعة بوجود الدولة

---

[٤] Charles Robert (Ageron) : Histoire de l'Algérie contemporaine, Op.Cit, P161.

[٥] أحمد (محساس) : المرجع السابق, ص ٤٠٤.

الجزائرية ذات السيادة الكاملة قبل الاحتلال, وأنّها تثمّن تضحيات الأجيال في إطار المقاومة بجميع أنواعها وخاصة منها تلك التي ظلت قائمة في المجالين السياسي والعسكري إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

وفي هذا الفصل الرابع سوف نعود بإيجاز إلى مجالي التعليم والإعلام كركيزتين اعتمدتهما أطراف الحركة الوطنية الجزائرية لتوعية الجماهير الشعبية وإعدادها لخوض المعركة التحريرية بجميع أنواعها, ولقد قسمنا الفصل إلى خمسة محاور وهي :

١. التعليم عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

تعتبر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنّ التّعليم هو الوسيلة الأساسية لتغيير المجتمع الجزائري من التخلف العام الذي تعيش فيه, نتيجة لسياسة التجهيل التي اتبعتها السّلطات الاستعمارية في الجزائر, لتحقيق جزائر فرنسية لسانا وروحا ولتجريد الشعب الجزائري من كل قوّة مادية ومعنوية حتى يسهّل عليه تدليله واقتياده إلى حيث يشاء.

وإدراكا من قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنّ الشعب الجاهل لا يمكنه استرجاع استقلاله, وحتى لو حصل ذلك فإنّه يكون عاجزا عن المحافظة عليه, لأنّه لا يستطيع أن يقدّر الاستقلال حق قدره[6], فإنّهم اتخذوا من "المدرسة" أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار ومن المسجد مركز إشعاع ديني وثقافي, هكذا وبسرعة كبيرة توزع العلماء المتطوعون على المساجد غير الحكومية وابتدأت حلقات التدريس تعطي ثمارها من حيث تكوين المكونين وانتشار الوعي الديني وظهرت في مختلف ربوع البلاد المدارس الحرة[7], التي كانت مستقلة تماما عن تأثير الإدارة الفرنسية.

---

[6] رابح (تركي): التعليم القومي والشخصية الوطنية, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية, سنة ١٩٨١, ص ١٩٩.

[7] بلغ عدد المدارس الحرة حوالي ١٧٠ مدرسة تخرّج منها ما يزيد عن ٥٠ ألف تلميذ. أنظر المدني أحمد توفيق, حياة كفاح القسم الثاني (١٩٢٥-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ١٨٧.

وبالموازاة مع ذلك كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تغتنم جميع الفرص وتوظف كل المناسبات لإقناع الجزائريين بأنّه من الواجب عليهم مساعدة هذه المدارس وإرسال أبنائهم إليها, لترسّخ فيهم المفاهيم الوطنية, وتبعث في نفوسهم اليقظة. وفي هذا السّياق قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مؤكّدا دور هذه المدارس الحرّة : "أنّها جنة الدّنيا وكل شعب لا تبنى له المدارس, تبنى له السّجون"[8].

فالمدرسة لها قيمتها وأثرها الطيب في تربية النشء وتكوين جيل جديد وبناء حياة الأمّة على أساس متين, وهي حرب على الاستعمار الإستطاني الذي حارب العلم والتعليم, لأنّ الاستعمار لا يعيش إلا في ظلم الجهل الذي يفضي بالأمم إلى الموت الحسي والمعنوي, كما أنّ المدرسة هي حرب على الرّذائل التي يسعى الاستعمار بكل قوّته لبثّها وزرعها في أوساط الشعب الجزائري.

فالتعليم الحر في الجزائر, ولد ليقود رجال الأمّة الجزائرية إلى النهضة الشاملة والى الحرية والكرامة, فكانت برامج ومناهج مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التربوية والتعليمية, تطالب باسترجاع الهوية الوطنية التي جنّد لها الاستعمار الفرنسي كل طاقته للقضاء على العقيدة الإسلامية أوّلا, وقتل اللّغة العربية ثانيا ومحو الذاتية الجزائرية ثالثا.
فجعلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استعادة مقوّمات الشخصية الوطنية أولى مطالبها, كي تنمي الوازع الدّيني وتقوي الإحساس الذاتي لدى الفرد الجزائري, وقد أشار إلى ذلك العلاّمة البشيـر الإبراهيمـي قائـلا: "قامـت

---

[8] رابح (تركي) : المرجع السّابق, ص ٢٠٦.

الجمعية تعمل لإصلاح الإسلام بين المسلمين والمطالبة بحقوقه المغصوبة وبحرية لغته المسلوبة"[9].

لكن الإدارة الاستعمارية لم تكن نائمة, وحينما تفطنت إلى الدور الأساسي التي تؤديه المدارس الحرة, فإنها بادرت إلى وضع قانون ٨ مارس ١٩٣٨ الذي يعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية, وهو ما أثار كوامن الغضب لدى جميع فئات الشعب الجزائري, غير أنّ الاستعمار الفرنسي ظلّ عنيدا في تطبيق قانونه الجائر, فأغلق المدارس وزجّ بالمعلّمين في السّجون, بيد أنّ الاستسلام لم يجد طريقه إلى النّفوس, ترتب عن المقاومة التي اتخذت أشكالا متعددة تراجع الإدارة الفرنسية التي قررت في النهاية إصدار قانون يقضي بترسيم اللّغة العربية في التعليم الثانوي الفرنسي ورغم أنّ هذا القانون الذي رأى النور سنة ١٩٤٧ لم يكتب له التطبيق, إلا أنّه سجّل صمود الشعب الجزائري فكان خطوة جريئة على الخرافة القائلة أن اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر[10].

إلى جانب هذا فانّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أوّلت اهتماما كبيرا لعنصر التّاريخ باعتباره هو ذاكرة الأمّة, وهذا ما أكّده الشّيخ عبد الحميد ابن باديس بقوله: "علينا أن نعرف تاريخنا, ومن عرف تاريخه جدير بأن يتّخذ لنفسه منزلة لاحقة به في الوجود "[11].

فبعدما كان التّاريخ الوطني غير مسموح بتدريسه, فانّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد الحرب الامبريالية الثانية جاهرت بتعليمه وعلى

---

[9] محمد البشير (الإبراهيمي): عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٢٢.
[10] لحسن (فضلاء): المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر, دار الأمة, الطبعة الأولى, الجزائر ١٩٩٩, ص ١٨.
[11] عبد الحميد (ابن باديس) : " الشّعب الجزائري لن يموت ", جريدة البصائر, العدد ١٧١, السّنة الرّابعة ٢٢ جوان ١٩٣٩.

نطاق واسع في معاهدها التعليمية وأدّى ذلك إلى إحياء تاريخ الجزائر بواسطة عدد من رجال حركة التّعليم العربي الحرّ[١٢], لتذكير الأجيال الحاضرة بماضيها البليد وحتى يتقيّدوا به, وكان الطالب في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يدرس في المرحلة الأولى تاريخ الجزائر خاصّة والعالم العربي بصفة عامّة, كما يدرس في السّنتين الخامسة والسّادسة تاريخ الإسلام والسّيرة النّبوية, ثمّ تاريخ احتلال الاستعمار لبلاده وحركات المقاومة ضدّ الاستعمار مع الإلمام بتاريخ العرب الحديث[١٣].

وواصلت بذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على نفس النّهج الذي وضعه مؤسّس النهضة التّعليمية في الجزائر الشّيخ عبد الحميد ابن باديس, ممّا دفع بأحد المستشرقين الفرنسيين المهتمّين بالتحوّلات الفكرية والدّينية والسّياسية في الجزائر المدعو "ديبارمي" بقوله : "إن العلماء اعتمدوا في برنامجهم الإصلاحي على عنصر التاريخ وإحياء تلك الحلقة التي كانت مفقودة في السّابق وهي حركة الانبعاث التّاريخي بغرض نهوض الأمّة واستعادة كلّ مقوّماتها الحضارية عبر التاريخ وبالتّالي يتسنّى لها المطالبة بحقوقها كاملة[١٤].

وقد فكّرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تنظيم مدارسها, فأنشأت لجنة التّعليم والتفتيش عام ١٩٥٠, للإشراف على شؤون التّعليم, وحاولت هذه اللّجنة حلّ المشاكل التربوية التي كانت تعترض المعلّمين, كما كانت تنشر دروسا نموذجية خاصّة بالمعلّمين لتنمية ثقافته وتوسيع خبراتهم المهنية[١٥].

---

[١٢] رابح (تركي): المرجع السابق, ص ص ٣٣٢, ٣٣٤.

[١٣] من المؤرّخين الذين ساعدوا على بعث التّاريخ الجزائري : أحمد توفيق المدني الذي ألف كتاب الزائر الذي صدر عام ١٩٣٠, مبارك الميلي الذي ألف تاريخ الجزائر القديم والحديث وصدر الجزء الأوّل سنة ١٩٢٩ والجزء الثاني سنة ١٩٣٢, وكذا عبد الرحمان الجيلالي الذي ألف تاريخ الجزائر (في جزئين).

[١٤] أحمد (مريوش) : "دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٣١-١٩٥٢)", مجلة الرؤية, العدد الثاني, إصدار مركز الدّراسات للبحث في الحركة الوطنية وثورة أوّل نوفمبر ١٩٥٤, ماي/جوان ١٩٩٦, ص ١٢٥.

[١٥] المنار : " مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ", العدد ٩, الصادر في ١٥/ 10/ ١٩٥١.

وفي سنة ١٩٥١ قرّرت لجنة التفتيش والتعليم أن لا يقبل مستقبلا في هيأة التدريس إلا من كان حاملا شهادة علمية, ومنذ ١٩٥٣ أصبح راغبا في الانضمام إلى هيأة التدريس, يخضع لامتحان خاص أطلقت عليه امتحان "أهلية التعليم"[١٦].

وأصدرت لجنة "التعليم والتفتيش" اللاّئحة الدّاخلية لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في واحدا وثلاثين بندا, واللافت للنظر في هذه اللائحة هو بندها الثلاثون المحدّد للعطل الأسبوعية والسنوية لمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, حيث اعتبرت اللّجنة أنّ يوم ١٧ رمضان من كلّ سنة "عيدا" تتوقّف فيه الدّراسة, حيث تنظم فيه الاحتفالات وتلقى المحاضرات وسمي ذلك "يوم بدر", وانّ في ذلك لإشتارات لأولى الألباب بأنّ فرنسا لا يخرجها من الجزائر إلا أناس كالبذريين وبأنّ نصر الجزائر في الآخرين سيكون شقيق نصر بدر في الأولين[١٧].

فكانت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحدّيا كبيرا في ذلك الوقت للسياسة الاستعمارية الرّامية إلى تجهيل أمّة لها مبادئها العربية والإسلامية وأخلاقياتها, إلى جانب هذا أنشأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتخرّجين من هذه المدارس معهدا ثانويا عرف "بمعهد بن باديس"[١٨], وجد فيه العلم الصّحيح والفكر الحرّ, والذي "كان يعدّ بمثابة قنطرة يمرّ منها أبناء الأمة الذين قطعوا مرحلة التعليم الابتدائي إلى التعليم

---

[١٦] ويشتمل هذا الامتحان ثلاث مواد هي: أ- إلقاء درس على جمع من الطلبة من مناهج التعليم المدارس الجمعية. ب- موضوع إنشائي - ج- سؤال تربوي, أنظر: الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٥, ص ٢١٣.

[١٧] محمّد الهادي (الحسيني): "الإمام محمّد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين", مجلّة الموافقات, العدد الرّابع, المعهد الوطني العالي لأصول الدّين, ١٩٩٥, ص ٥٦٣, ٥٦٤.

[١٨] سميّ بمعهد "ابن باديس" اعترافا بفضل العلامة عبد الحميد ابن باديس واضع الأسس في بناء النهضة التعليمية في الجزائر, وقد أنشأ عام ١٩٤٧م , وبلغ عدد الطلبة في المعهد في العام الدّراسي (١٩٥٠ – ١٩٥١) حوالي ٧٠٠ طالب و ١٢ معلّما, وكانت الدّراسة فيه تمتدّ أربع سنوات يخضع الطّالب في نهاية كلّ سنة لامتحان مرورا إلى السّنة الأولى. أنظر المنار, "مؤتمر جمعية العلماء ", العدد التاسع, ١٩٥١/١٠/١٥.

الثانوي"[١٩] على حسب قول الإمام البشير الإبراهيمي.

ويعدّ معهد "ابن باديس" في نظر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حسب ما جاء في مقال رئيسها الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي : "تاجا لمدارسها وعزّة لأعمالها, بل أعظم أعمالها خطرا, وأعلاها قدرا, وأكثرها نفعا, لأنه يعمل على تهيئة أبناء الأمّة لأن يصبحوا قادة لحركاتها ومسيرين لنهضاتها في جميع الميادين "[٢٠].

وأصبح المعهد يحتوي إلى غاية جانفي ١٩٥٣ على حوالي ألف تلميذ يدرسون على المناهج الحديثة, علوم الدّين وعلوم اللّسان العربي, ومنها الأدب وتاريخ الإسلام والجغرافيا والرّياضيات ويأخذون فيه أصول الدّعوة وأصول الخطابة من التمرّن عليها عمليا, وفيه أقسام إضافية للفرنسية خاصّة لحاملي شهادتها الابتدائية لإرسالهم إلى أوروبا للتخصّص في العلوم الصّناعية[٢١].

كما رأت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن من الضروري ربط معهد ابن باديس بجامع الزيتونة علميا وذكر الشيخ عبد الرحمان شيبان عن هذه العملية قائلا: "وجه رئيس جمعية العلماء المسلمين محمّد البشير الإبراهيمي في شهر جوان من عام ١٩٤٧ رسالة إلى جمعية طلبة الزيتونيين الجزائريين التي كان لي شرف رئاستها آنذاك... وطلب إلينا أن نطلب من مدير جامعة الزيتونة فضيلة العلامة محمّد الطاهر بن عاشور الاعتراف بالمعهد, ومن الجدير بالذكر أنّ مدير الزيتونة استجاب لرغبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

---

[١٩] محمّد البشير (الإبراهيمي): "التقرير الأدبي", البصائر, العددين ١٧٢, ١٧٣, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.
[٢٠] محمّد البشير (الإبراهيمي) : "معهد ابن باديس, شراء دار عظيمة لسكنى تلامذته, فتح الرئيس لباب الاكتتاب", البصائر, العدد ١٧٥, ٢٦ نوفمبر ١٩٥١.
[٢١] محمّد البشير (الإبراهيمي): آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي, الجزء الرّابع (١٩٥٢–١٩٥٤), المرجع السابق, ص ١٧٧.

وأكبر هذه المبادرة العلمية لما أعرب عن اغتباطه الشّديد بأن يحمل المعهد اسم أحد تلاميذه الأصفياء الإمام عبد الحميد ابن باديس"[٢٢].

وهكذا أصبح معهد "ابن باديس" فرعا لجامع الزيتونة بالجزائر, وهذا من أجل تحقيق هدف عظيم, وهو توحيد التعليم في المعاهد العربية الإسلامية الكبرى في الوطن العربي تمهيدا لوحدة الفكر, وكان خريجو المعهد يوفدون بإعداد البعثات التعليمية إلى معاهد وجامعات المشرق العربي.

وكانت أوّل بعثة إلى المشرق العربي[٢٣] ما بين (١٩٥١– ١٩٥٢) وتلتها بعثات أخرى أتاحت للجزائر أن تستردّ شخصيتها العربية النّاصعة بعودة هؤلاء الشباب الذين جعلوا يبثون رسالة الحرف العربي بأصالة وكفاءة ورغبة من جمعية العلماء المسلمين في تكوين إطارات مثقّفة ثقافة عربية وعصرية, وما أروع تشبيه الإمام محمّد البشير الإبراهيمي عندما شبّه تلك البعثات الطلاّبية بالنّحلة ترحل إلى مكان السّحيق لترجع إلى خليّتها بالرّحيق"[٢٤]. فكانت مساهمة هؤلاء الطلاّب فيما بعد, وأثناء ثورة التّحرير بالتّعريف بالقضيّة الوطنية والمشاركة في قيادة الشّعب الجزائري نحو حياة أفضل مساهمة لا غبار عليها.

وقد أثمرت الجهود التي بذلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تكوين البعثات العلمية التي درست في المعاهد العلمية للبلاد العربية عن نجاح ما يقرب من ٩٠% من أفرادها في دراستهم الثانوية والجامعية, وقد ساهم هؤلاء المثقّفون في تحقيق الفكرة العربية الإسلامية التي كان

---

[٢٢] عبد الرحمان (شيبان): "الذكرى الأربعين لوفاة محمّد الشّاذلي بن القاضي", مجلة الأصالة, العدد ٥٧, مايو ١٩٧٨, ص ص ٨٧, ٨٨.
[٢٣] كانت أوّل بعثة تضمّ ٢٦ طالبا بينهم طالبة واحدة, توزّعوا على كليّة الآداب ودار العلوم بالقاهرة, كما التحقوا فيما بعد بمعاهد سوريا ولبنان, أنظر تركي رابح, المرجع السّابق, ص ٢٢٣.
[٢٤] محمد البشير (الإبراهيمي): آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ١٩٩٧, ص ١١٤.

يؤمن بها العلماء, وعندما اندلعت ثورة الفاتح من نوفمبر, انخرط معظم هؤلاء في صفوفها, مساهمين في معركة استرجاع الاستقلال بفكرهم وثقافتهم وبجهادهم الصادق في مختلف أجهزة الثورة[٢٥].

وإلى جانب كل ذلك فانّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كوّنت مجموعات صالحة من المعلّمين الذين كان أغلبهم من خريجي جامع الزيتونة بتونس, وقد تجاوز عددهم ٩٠٠ معلّم في المراحل الأخيرة السابقة لاندلاع الثورة[٢٦], وهذا رغم سياسة القمع التي مارستها فرنسا في حقّهم أحيانا بالسّجن وأحيانا أخرى بالتّغريم, إلا أنّ النّشاط التّعليمي بقي صامدا.

ومن خلال هذا, يمكننا القول إنّ التعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أدّى دورا فعّالا في يقظة الشعب الجزائري وترسيخ المفاهيم في نفوس الشباب النّاهض. تماما كما كان يريد له أقطاب الجمعية وفي مقدمتهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي لم يكن يفوت أدنى فرصة للتذكير بأنّ : "المدرسة هي طريق الحياة, وطريق النجاة وطريق السعادة وأنّ الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا ووديعة العرب في ذممنا فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع وأن نحفظ لسانه من الإنحراف ولا سبيل إلى ذلك إلا المدرسة التي تبنّيها الأمة بمالها وتحوطها برعايتها وتجعلها حصونا, تقي أبناءها من الانحلال الدّيني والانهيار الخلقي"[٢٧].

وخلاصة القول, نشير إلى أنّ مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقدر ما كانت تشكل مشتلة للإطارات الوطنية, فإنّها كانت مصدر

---

[٢٥] أحمد (بلاسي): المرجع السابق, ص ١٢٨. وقد اشتهر من بين أولئك الطلبة خاصة العقيدان محمد لعمودي و محمد شعباني.
[٢٦] أحمد توفيق (المدني): حياة كفاح القسم الثاني (١٩٢٥-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ١٨٧.
[٢٧] محمد البشير (الإبراهيمي) : "التقرير الأدبي", البصائر, العدد ١٧٢-١٧٣, ١٥/١٠/١٩٥٤.

قلق دائم بالنسبة للإدارة الاستعمارية, نستشف ذلك من التقرير الذي أعدّته مصالح الاستخبارات الفرنسية عام ١٩٥٤ تحت عنوان : "الجزائر في نصف قرن" حيث جاء : "إن مدارسهم - العلماء- عبارة عن خلايا سياسية, والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية "[٢٨].

وإلى جانب المدارس وكما سبقت الإشارة إلى ذلك, فانّ المساجد هي الأخرى قامت بدور هام, حيث كانت تعدّ المعاهد الثانية بالنسبة للعلماء الذين حولوها إلى مراكز إشعاع فعلي, وإلى مراكز تعليم وتربية وتكوين ومصادر وعي وطني, ونهضة معرفية غير مقتصرة على دورها في تلقين أصول الدين وتعليم الفرائض[٢٩].

وهكذا, وتباعا لما تقدم نؤكد بالنسبة للتعليم الحر أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقوم بنوعين من التعليم في المساجد -التعليم الأول : وهو عبارة عن دروس منظّمة يتعلّم فيها عدد كبير من الطلبة في المستوى الثانوي يتناول العلماء موضوعات معاصرة, يوظّفون لها الشواهد من القرآن والسنّة والتّاريخ, وبأسلوب حي يهدف إلى التوعية والنّهضة[٣٠]. –التعليم الثاني : وهو عبارة عن دروس الوعظ والإرشاد التي كانت توجه إلى عامّة النّاس[٣١].

وإلى جانب المدارس والمساجد فإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أنشأت عددا النوادي[٣٢], في مختلف القرى والمدن الجزائرية للحفاظ على

---

[٢٨] أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٠١.
[٢٩] رابح (تركي) : المرجع السابق, ص ٢٢٧.
[٣٠] أبو القاسم (سعد الله) : تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الثالث (١٨٣٠-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ٢٥٣.
[٣١] رابح (تركي) : المرجع السابق, ص ٢٢٨.
[٣٢] يذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أن "النوادي" بلغت ثمانين ناديا, لتنقذ الشباب من المقاهي وتجرّهم إلى النوادي والمدارس والمساجد. أنظر : محمد البشير الابراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي الجزء الرّابع (١٩٥٢– ١٩٥٤), المرجع السابق, ص ٢٥٦.

شباب الأمة من الانحراف ولتكون وسيلة لتبليغه دعوة الدين والعلم, ومن تلك النوادي انطلقت المنظمّات القومية كالكشّافة الإسلامية, والجمعيات الرياضية والثقافية والفنية, بقصد هيكلة الأجيال الصاعدة في شبكة محكمة من العلاقات الاجتماعية، وحتى يمكن استغلال الطاقات الحية المتدفّقة استغلالا ناجعا, فيما يعود عليهم وعلى الأمة والوطن بالنّفع والفائدة. وقد أثمرت جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تكوين أجيال جزائرية مسلّحة بالعلم والفضيلة, يجمعهم كلّهم إيمان واحد, وفكرة واحدة وحماس متأجج وغضب حاد على الاستعمار.

كل هذا النشاط الدؤوب لجمعية العلماء المسلمين لم تتحمله الإدارة الاستعمارية التي أدركت خطوراته وصارت تعتبر برامجه التعليمية قنبلة موقوتة يجب تفكيكها قبل الانفجار، والذي عبرعنه متصرّف "فج مزالة" في تقريره العاجل إلى الولاية العامة بالجزائر العاصمة سنة ١٩٥٤ بقوله : "إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحفر هوة بين الحضارتين العربية والفرنسية, لما تقوم به من تعميق للثقافة الإسلامية وذلك رغم إدّعائها عدم تعاطي السياسة, والواقع فإنها بكل ما تقوم به من نشاط ميداني إنما تشكل نواة صلبة للأحزاب الوطنية, وقاعدة ثابتة ينمو فوقها الشعور الوطني الإسلامي"[٣٣].

كما كتب محافظ شرطة ببرج عريريج عام ١٩٥٤ "إن ازدياد العلماء هو الخطر الحقيقي على السياسة الفرنسية في الجزائر, لانّ هدفهم هو تكوين الإنسان المسلم الحقيقي, الذي يرى على احتقار كل ما هو غير إسلامي"[٣٤].

---

[٣٣] عبد الكريم (بوصفصاف) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (١٩٣١ – ١٩٤٥), منشورات المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٦, ص ٢٤٢.

[٣٤] نفسه, ص ٢٤٢.

ومن ثمة فانّ شهادة هؤلاء الفرنسيين تؤكّد لنا مدى نجاح أفكار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إخصاب الأذهان وتلقيح الأفكار, والتي حاولت جاهدة الحفاظ على مقوّمات الشخصية الجزائرية, وهوية الأمة وعناصرها والمتمثلة في اللّغة والدّين والتّاريخ الوطني والتي عمل الاستعمار جاهدا على تقويضها والقضاء عليها.

وكان الإعلام الجزائري يتابع بإهتمام الصراع المحتوم بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإدارة الاستعمارية, وفي الموضوع كتبت جريدة المنار متسائلة عن أسباب غلق المدارس ومضايقة الأئمة ومطاردة المعلمين الأحرار؟ فكان جوابها : "فانّ كان صرف الأمة عن مقوّماتها فمحاولة فاشلة, وان كان القضاء على القيم الرّوحية الإسلامية فمهاجمة خاسرة "[٣٥].

لأنّ رجال الأمة الجزائرية يردّون بكل ما لديهم من إمكانيات على أساليب السياسية الاستعمارية, ولأنّ التعليم العربي الحر كما قال مدير الجريدة الأستاذ محمود بوزوزو : "هو من أبرز مظاهر تمسّك هذه الأمة بمقوّماتها واقتناعها بأن في حفظها حفظ واثبات وجودها بين الأمم, ولهذا تبذّل في سبيل ذلك من التضحيات ما يكفي لدحض مزاعم الدّين يروّجون الأباطيل حول موت هذه الأمة, وبعدها عن الأخذ بأسباب المدينة في الماضي والحاضر وذلك يكفي لبيان عجز أولئك الذين يحاولون القضاء على القيم الروحية التي تدين بها هذه الأمة"[٣٦].

٢. <u>التعليم عند حزب الشعب الجزائري</u> :

حرص حزب الشعب الجزائري، هو الأخر، على جعل التعليم من جملــة اهتماماته لدفع الحركة الوطنيــة الجزائريــة إلى الأمــام، وكــذا الحفــاظ

---

[٣٥] محمود (بوزوزو) :" الانبعاث الإسلامي في الجزائر محلّ اتّهام وهدف للسّهام", المنار, العدد ١٥, ٩ جانفي ١٩٥٣.
[٣٦] نفسه.

على مقوّمات الشخصية الجزائرية وذلك تجسيدا للبرنامج السّياسي الذي وضعه نجم شمال إفريقيا، الذي طالب منذ ١٩٣٣، بوجوب فرض التعليم الإجباري باللّغة العربية, وفسح المجال للطلاّب يدخلون المدارس على جميع المستويات، وجعل اللّغة العربية لغة رسمية في الدّوائر الحكومية.

فبعد الحرب الامبريالية الثانية, قام حزب الشعب الجزائري بإنشاء عدد لابأس به من المدارس الإبتدائية بالعاصمة, ومدارس أخرى عبر التراب الوطني[٣٧] والتي كان مصيرها مرتبطا إلى حدّ كبير بمصير الحزب.

فكانت نظرة حزب الشعب الجزائري جعل المدرسة الوطنية عربية اللّسان, وإسلامية الأهداف والمنهج, تستند إلى تقاليد الوطن التاريخية وتلاءم المناهج السّياسية لشعب عربي مسلم[٣٨]. وكان يهدف التعليم في مدارس حزب الشعب الجزائري, إلى إنعاش الرّوح الدّيمقراطية, وتقوية الفكرة الوطنية الثورية, التي تدفع الشباب المولى على وطنه إلى التمرّد على النّظام الاستعماري المفروض والعمل على تقويض أركانه[٣٩].

وحمّل حزب الشعب الجزائري مسؤولية الجهل كاملة للاستعمار, حيث كتب في إحدى الوثائق عام ١٩٥٠ : "لقد مضى مئة وعشرون عاما على بعثه من نشر الأمية على نطاق واسع وهدم الثقافة القومية, كما عمل بكل الوسائل على تجنيس الشعوب المحتلّة وتجريدها من شخصيتها وأن تحلّ لغته محل لغة الشعب الذي يحكمه"[٤٠].

---

[٣٧] بلغ عدد هذه المدارس حوالي إحدى عشرة مدرسة بالعاصمة إلى جانب مدارس أخرى توزّعت عبر التّراب الوطني مثل : مدرسة سطيف, مدرسة الحر وش ومندرومة ... الخ. يمكن الرّجوع إلى : رابح تركي : المرجع السّابق, ص ٢٥٠ و ٢٥١.

[٣٨] المنار : " أهدافنا من التربية والتعليم", العدد ١٣, ٤ جانفي ١٩٥٢.

[٣٩] نفسه.

[٤٠] يحي (بوعزيز): السّياسة الاستعمارية من خلال ثلاث وثائق جزائرية, المرجع السابق, ص١٩٤.

وممّا يلاحظ أنّ سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر, كانت تلجأ إلى كلّ الوسائل في سبيل إبعاد الشعب الجزائري عن هويّته وأصالته, وبالتالي السعي لإفقاره وتجهيله إلى درجة أنّ عدد الأميين بلغ ٩٠% من مجموع السكان عند اندلاع الثورة[٤١], ومن ثمة ففرنسا التي تدعي أنّها احتلت الجزائر من أجل تمدين الشعب الجزائري لم تكن إلا أسطورة من الأساطير.

بمجرد أن نزلت جيوشها وتمركزت في العاصمة وضواحيها, شرعت في اغتيال الشخصية الوطنية عن طريق الاعتداء على مصادر الثقافة, وفي ملاحقة المثقفين, ومحاربة كل ما له صلة بحرية الرأي والفكر, كما أنها وظفت كل إمكانياتها المادية والبشرية لمنع التعليم وإغلاق المدارس.

ومن ثمّة كان يجب التخلّص من النّظام الاستعماري, وذلك بتعميم التّعليم على قطاع واسع واستعادة الشخصية الوطنية بجميع عناصرها وعلى رأسها اللّغة العربية. وكانت الوسيلة لذلك تأسيس المدارس في جميع القرى والمدن وتوحيد المناهج والتوجيهات المسلكية, وحسن اختيار المعلمين الذين ينتدبون للقيام بهذا الواجب الوطني ذي الأثر العظيم, وهذا من أجل مواجهة التحدّي الذي فرض على الشعب الجزائري من قبل الاستعمار الفرنسي.

إن الضراوة التي ميّزت سعي المحتل لتحطيم مقوّمات الشّعب الجزائري والتي عملت إلى خنق اللّغة العربية وتشويه الدّين الإسلامي, بغلق المدارس وسجن المعلّمين واضطهادهم بدعوى أنّهم يحفظون تلاميذهم الأناشيد الثّورية[٤٢], وكانت بعض المدارس تغلق بسبب ما يروّج فيها من الدّعاية الوطنية, كلّ هذا ليضلّ شبح الاستعمار المخيف جاثما على رأس الشعب الجزائري.

---

[٤١] محمّد العربي (الزبيري) : الثورة الجزائرية في عامها الأول, دار البعث, الطبعة الأولى, ١٩٨٤, ص ٤٦.

[٤٢] المنار : "اضطهاد التعليم العربي الحرّ", العدد ١٢, ٢٨ فبراير ١٩٥٣.

غير أنّ وعي الجماهير وتشبثهم بالقيم الحضارية والثقافية, جعلهم يتفطّنون للمناورات الاستعمارية, وأصبحوا مؤمنين أن رقيهم لا يبنى إلا على أساس لغتهم, بالرّجوع للعمل بتعاليم دينهم وإزالة النّظام الاستعماري من أرضهم[٤٣].

إلى جانب هذا حرص حزب الشّعب الجزائري على تعليم التّاريخ, لإعداد المواطن الصّالح المستعد للدّفاع عن تراثه بالنّفس والنّفيس ولتنمية الشّعور بالمسؤولية تجاه المجتمع ولنشر الوعي السّياسي والوطني.

وكتبت جريدة المنار حول هدف حزب الشعب الجزائري من تعليم التّاريخ قائلة : "لتنشأ الأجيال مطبوعة بالطّابع القومي الذي يجعلها تحبّ من يجب أن تحبّه, وتبغض من يجب أن تبغضه, فيدفعها الحبّ إلى رفع شأن الوطن وإعزازه ويحمّلها البغض على مكافحة الغاصب المحتلّ, وإرغامه على الاعتراف بالحقّ المسلوب, والتخلي على الوطن المغصوب"[٤٤].

ولقد كانت مدارس حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتبع نفس الأهداف, وتطبق تقريبا نفس البرامج التعليمية[٤٥]. ممّا دفع بحزب الشعب الجزائري إلى أن يقترح على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام ١٩٥١ الاتّحاد في الميدان التّعليمي, وذلك بضمّ حوالي ٥٠ مدرسة تابعة للحركة من أجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية إلى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما يستلزم ذلك من إدماج معلّمين وبرامج, وإنشاء لجنة تسيير مختلطة[٤٦].

---

[٤٣] المنار : "الثقافة القومية والنّظم الاستبدادية", العدد الثالث, ٩ ماي ١٩٥٢.
[٤٤] المنار : "التّاريخ في خدمة القومية", العدد ١٧, ٢١ فبراير ١٩٥٢.
[٤٥] يلاحظ أن معظم الكتب الدّراسية المقرّرة في مدارس ومعاهد التعليم الحرّ هي نفس الكتب المقررة لدى مدارس جمعية العلماء المدارس وهي عبارة عن كتب مصرية لبنانية تونسية ومغربية.
[٤٦] فاطمة الزهراء (قشي) : "الصحافة الوطنية في ظل الاستعمار الفرنسي, نضال الهوية والبقاء", وزارة المجاهدين : الجزائر من المقاومة إلى الثورة, كتاب مخطوط.

وقد وافقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على هذا الاقتراح, وهذا لاشتراكها في رؤيتها إلى مسألة التّربية والتعليم من منظور موحّد, وقد بلغ عدد الطلبة الجزائريين عام ١٩٥٤ بألف طالب بجامعة الزيتونة (بتونس), ومائة وعشرون طالب بجامع القرويين (بالمغرب), ومائة وخمسون بجامع الأزهر (بمصر)[٤٧].

فرغم أنّ الاستعمار الفرنسي عمل على محاربة كلّ ما يغرس في نفوس أفراد الشعب الجزائري الجرأة والشجاعة والثقة بالنّفس, بادلا أقصى جهوده في محاربة التعليم العربي الحرّ والثّقافة الحرّة, إلا أنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري, كانا يهدفان من خلال برامجهم التربوية إلى إحياء القيم الرّوحية والمثل العليا, فحافظا على تعليم الجزائريين تعليما عربيا وتربيتهم تربية إسلامية, وغرسا فيهم مبادئ القومية والحريّة, فكونوا بذلك رصيدا ثقافيا وسياسيا أصبح يمثل التراث الثوري والإيديولوجية الثانية للثورة التحريرية المباركة.

ونظرا لمكانة الصحافة ووظيفتها الرّائدة في بناء ذاكرة الأمة, وتفعيل دورها في المجال الحضاري, فانّ أطراف الحركة الوطنية الجزائرية أولوا اهتماما كبيرا لهذا المجال, فتميّزت صحافتهم بطابع الكفاح المزدوج من أجل الدّفاع عن شعب مقهور, ثمّ الكفاح من أجل البقاء المادّي والمعنوي فهدفها كان نضاليا من أجل تحرير الأفراد والشعوب من نير الاستعمار[٤٨].

كما تميزت صحافة الحركة الوطنية الجزائرية أيضا بصحافة رأي ونضال قبل كلّ شيء, وكانت تقيّم المواقف الملتزمة والجزئية, أكثر ممّا تعرض المسائل في دراسات موثقة ووافية, فكانت مرآة المسار السّياسي والنّضال من

---

[٤٧] أحمد (محساس) : المرجع السابق, ص ٤٢٠.
[٤٨] فاطمة الزهراء (قشي): المرجع السابق, ص ١٤.

أجل التّحرير, وصدق مفدي زكريا حين قال : "الصّحافة في كلّ شعب ترجيع للأصداء المختلفة التي تتجاوب في شتّى ميادينها, ومرآة صقلية تنعكس فيها الأحداث السّياسية والاجتماعية التي تضطرب بها آفاق البلاد في مختلف مراحل نموّها واتباعاتها"[٤٩].

ونظرا لمكانة الصّحافة ولما تؤديه من دور فعّال في توجيه المجتمعات وترقيتها, وفي صناعة الرأي العام وما لهذا الأخير من تأثير على سير الأحداث, فإننا سنحاول إبراز الدور المذكور وتحليل مساهمتها في بثّ الرّوح النّضالية في أوساط الشّعب الجزائري, وإلهاب حماس المواطنين وفضح أعمال العدوّ الوحشية, وتبليغ صوت الأمة إلى العالم العربي وتنبيه الرّأي العام العالمي على ما تعانيه الأمة من تعذيب وتنكيل جماعي, وكيف أنّها تعدّ نتاج فكري وثقافي تتغذى منه شرائح المجتمع المختلفة, هذا من جهة ونستعرض من جهة ثانية إلى كيفية مشاركتها في النّهضة القومية وهي مشاركة ذات وجهين: الأول ثقافي إصلاحي يتّصل بالدّين واللّغة والعروبة والإسلام والثّاني سياسي ونضالي.

٣. الصّحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم يقتصر نشاطها على المؤسّسات التّربوية والتّعليمية, بل جعلت من صحافتها مدرسة للتّربية والتّثقيف والتّوجيه العام للحفاظ على مقوّمات الشّخصية الوطنية.

فأعادت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إصدار جريدتها "البصائر" سنة ١٩٤٧[٥٠], وحمل العدد الأول من سلسلتها الجديدة خلاصة مطالبها التي

---

[٤٩] زكريا (مفدي): تاريخ الصحافة العربية في الجزائر, المرجع السابق, ص ١١.

[٥٠] صدرت السلسلة الأولى من جريدة البصائر في ١٩٣٥/١٢/٢٧م إلى غاية سبتمبر ١٩٣٩م وكان شعارها "قد جاءكم بصائر ربكم فمن أبصر فلنفسه, ومن عمي فعليها, وما أنا عليكم بحفيظ". ثم عادت إلى الصدور في ٢٥ جويلية ١٩٤٧ برئاسة الشيخ البشير الإبراهيمي,وبعد سفره ترأسها الأستاذ أحمد توفيق المدني, وتوقفت عن الصدور بعد حلّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أفريل ١٩٥٦م من طرف الإدارة الاستعمارية.

هي مطالب الأمة الجزائرية في أعزّ عزيز عليها, وهو دينها ولغتها, فكان شعارها الجديد" العروبة والإسلام ". وكانت جريدة البصائر تحمل راية البيان العربي في شمال إفريقيا, وتكافح من أجل إحياء اللّغة العربية وإرجاع الإسلام إلى عهده الزّاهر.

فقد شرح رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, محمّد البشير الإبراهيمي في مقالاته الافتتاحية بجريدة البصائر : "الثنائية بين السّياسة والدّين" والتّداخل بين المجالين, مبينا أنّ الدّين هو الذي يسير كلّ مطالب الجمعية المتمثّلة في حريّة المعتقد والشّعائر, وضرورة التّعليم العربي والدّيني, واستقلالية القضاء الإسلامي والدّفاع عن القيم الإسلامية المنقولة عن التراث العربي. فتميّزت بذلك "البصائر" عن كونها جريدة سياسية ودينية في آن واحد. وقال الشّيخ البشير الإبراهيمي عن جريدة البصائر: "أنّها جريدة الجهاد في سبيل الإسلام والعروبة... إنها جريدة الإعلان عن وجود الجزائر"[٥١].

لقد أولت جريدة البصائر اهتماما كبيرا لمقوّمات الشّخصية الوطنية وأوّلها الإسلام, فتناولت في مقال للشيخ البشير الإبراهيمي" دولة القرآن" قيمة الإسلام وعظمة تشريعه, وواقعيته ونبل مقاصده وقدرته لا على حلّ مشكلات المسلمين فقط, بل على حل كل مشكلات البشرية جميعا [٥٢].

كما عملت البصائر من خلال مقالاتها على محاربة الطّرقية وأئمّة الحكومة الفرنسية, وأصحاب الزّوايا وأذناب الاستعمار, فكانت حملة واسعة شديدة على بدعهم وخرافاتهم, فبيّنت أنّ الطرقية آلة صمّاء في يد الاستعمار يسخّرها ويستعملها متى شاء كمعاول هدم للدّين وإحلال للخلاف بين أفراد الأمة وتخذيل للنفوس وتخدير للعقول, وأنّها "طائفة رباها الاستعمار

---

[٥١] محمد البشير (الإبراهيمي): "خاتمة السنة الرابعة للبصائر", جريدة البصائر, العدد ١٨٠.
[٥٢] محمد البشير (الإبراهيمي): آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, الجزء الرابع, المرجع السابق, ص ١٧.

الاستعمار على الطمع الخسيس وما يلده الطمع من خنوع واستكانة, وراضها على التقليد له والاهتمام به وطبعها على الإخلاص له والتفاني في خدمته ... فلمّا تمّ له ذلك منها, صرفها في أغراضه وسخرّها في مصالحه, واتّخذ منها وسائل لغاياته, فتارة يثير بها الغبار في وجوه العاملين, وتارة يلهي بها الأمة والألسنة والمجالس ليشغلها بالباطل عن الحقّ... وهو في كلّ ذلك يلتمس المبطل إذا خانته الحجّة"[٥٣].

وكانت هذه الحملة الواسعة على الطرقية, وهذا لتطهير الدّين من الخرافات والبدع لاستقرار الإصلاح الدّيني الإسلامي بمعناه الصّحيح, وأساسه الرّجوع إلى القرآن الكريم. وثانيها اللّغة العربية, وجعلها لغة المسلمين, كما كانت في صدر الإسلام مثل ما جاء على لسان الإمام محمّد البشير الإبراهيمي: "اللّغة العربية هي لغة الإسلام الرّسميّة ولهذه اللّغة على الأمة الجزائرية حقّان أكيدان كلّ منهما يقتضي وجوب تعليمهما فكيف إذا اجتمعا؟ حقّ من حيث أنّها لغة دين الأمة بحكم أنّ الأمة مسلمة, وحق ّمن حيث أنّها لغة جنسها أنّ الأمة عربية الجنس, ففي المحافظة عليها تعليمها وذلك كلّه لأنّها مفتاح الدّين أو جزء من الدّين"[٥٤].

فبذلت بذلك "البصائر" جهودا في خدمة الإسلام والعروبة, وسجّلت فصولا قويّة في تاريخ القضيّة الوطنية فدعت إلى الإيمان بالشّخصية الجزائرية, وكانت تبثّ فيها الرّوح النّضالية, حيث كتب الشّاعر عبد الكريم العقون قصيدة بعنوان "تحيّة البصائر"[٥٥] جاء فيها :

---

[٥٣] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, الجزء الثاني, المرجع السابق, ص ٤٣٦.
[٥٤] عبد الكريم (بوصفصاف) : المرجع السابق, ص ٧.
[٥٥] عبد الكريم (العقون): "تحية البصائر", البصائر, العدد الأول, ٢٥ جويلية ١٩٤٧.

بني وطني أعيدو مجد قوم
أقاموه على أقوى عماد
وردّوا ما سلبتم من تراث
حموه مدى الحياة من العوادي

إلى أن يقول مخاطبا الجماهير ويحرّضها على الكفاح وكسر القيود.

فهبوا يا أسود الله وأحموه
حمى قد بات في أسر الأعادي
وشيدو مجدكم بجهاد صدق
فانّ المجد يدرك بالجهاد

فكانت الدّعوة إلى اليقظة, والى ضرورة مقاومة الاستعمار بتوعية الجماهير وتنوير عقولهم, وشحن أفراد الشّعب بطاقات من العزّة والإحساس القومي, وبث فيهم الروح القومية, وإلهاب حماسها للاستعداد الثّوري, فكتب الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين مخاطبا الشعب الجزائري, ومؤكّدا له : "أنّ عدوه لا يدين إلا بالقوّة, ومحرّضا له على إعداد هذه القوّة وطلبها بأسبابها وإيتائها من أبوابها, وأقوى أسبابها العلم, وأوسع أبوابها العمل, فخذها بقوّة تعش حميدا وتمت شهيدا "[٥٦].

وأوّلت جريدة "البصائر" أيضا اهتماما كبيرا بأعلام الفكر والإصلاح في العالم الإسلامي, وإقامة الذكرى لهم[٥٧], بهدف النّهوض بالأمة الإسلامية وفي هذا الصدد يقول رئيس جمعية المسلمين الجزائريين محمّد البشير الإبراهيمي : "وهذه الذكريات التي يقيمها النّاس لعظمائهم والمذكّرات التي

---

[٥٦] محمّد البشير (الإبراهيمي): عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٤١٤.
[٥٧] من هؤلاء الأعلام نذكر : المفكّر الباكستاني الإسلامي والدّاعية الكبير أبو الأعلى المودودي والإمام الشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ المبارك الميلي, والشاب الثائر الفضيل الورثلاني ... الخ.

ينصبونها لبقاء أسمائهم محفوظة وأعمالهم ملحوظة هي تجديد للعهد بهم, وتمديد للاتّصال الرّوحاني الذي يربط الفروع بالأصول ويحث على التأسيس والاستمرار, ودعوة متجدّدة لمبادئهم, وردع للمتطاولين الذين يهتبلون الغفلة وفراغ الميدان, فهي في بعض غاياتها حراسة للعظمة الحقيقية من العظمة الصّناعية, وكأنها تصحيح لحدودها وتفقّد لموازينها, ومراقبة دائمة للتزوير أن يلمّ بها, فيطغى عليها فيفسد على النّاس أمرها وآثارها وهذه النّقطة تعدّ من محسّنات التّكرار لأقوال العظماء والترديد لفضائلهم في كلّ سنة "[٥٨].

كما كانت عناية جريدة "البصائر" جديرة بالذكر حول قضيّة الشباب, فالشباب باعتبارهم طاقة من الطاقات الأساسية في الأمة, ومكسب من مكاسبها التي يجب أن تحفظ أو تصان, فكانت مقالات "البصائر" هادفة موجهة إلى تقديم نفوسهم, وتهذيب سلوكهم, وإعدادهم ليكونا عناصر بناءة صالحة في الأمة, ويدا تبني وتعمّر حقولها الواسعة ومجالاتها المتعدّدة لمواقع القيادة ومواطن الريادة.

وقد حفلت مقالات الإمام الشيخ البشير الإبراهيمي بالكثير من التوجيهات والإرشادات والنّصائح, التي كان يوجهها إلى الشباب الجزائري مذكرا إياه بثقل المسؤولية التي يتحملها في وسط ذلك الظلام الدامس, والحالة المزرية التي يعيشها المجتمع الجزائري, وفي ذلك يقول: "إنكم يا أبناءنا مناط آمالنا ومستودع أمانينا, نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة, وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح"[٥٩].

---

[٥٨] محمّد البشير (الإبراهيمي): عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٦٨٥.
[٥٩] محمد الهادي (الحسني): "الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين", مجلة الموافقات, العدد الرابع, المعهد الوطني العالي لأصول الدين, ١٩٩٥, ص ٥٧٥.

وفي نداء آخر مخصّصا إلى الشباب المتعلم المثقف "شباب الأمة هم عمادها وهم مادة حياتها, وهم سر بقائها وخير شباب الأمة المتعلّمون المثقفون البانون بحياتها وحياة أمتهم على العلم, وصفوة الشباب المتعلم المثقف هم المتشبعون بالثقافة الإسلامية العربية والمقدّمون لها, لأنهم هم الحافظون لمقوماتها والمحافظون على مواريثها هم المتبنون لوجودها وهم المصحّحون لتاريخها وهم الواصلون لمستقبلها بماضيها"[٦٠].

كما كانت جريدة البصائر تشيّد برجولة أبنائها واعتزازهم بنسبهم, وتذكر شبابها بحق الجزائرعليهم, وبأن ّمن واجبهم نحوها واجب عيني لا كفائي, لأنها ثغر من ثغورهم ورباط من ربطاتهم وحصن متقدّم من حصونهم[٦١].

واستعملت "البصائر" عبارات قاسية في مهاجمة الاستعمار الفرنسي وعملائه فعرفت لنا معنى "الاستعمار" في مقال للشيخ البشير الإبراهيمي الذي يعني له تخريب الأوطان والإنسان والعقول, فقال عن الاستعمار الفرنسي: "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت"[٦٢].

واتبعت "البصائر" نظام الوعظ والإرشاد, لتذكر المسلمين بما في دينهم من خير وتقوى ولتعلم الجاهل بما فرضه الله عليه من واجبات وآداب وأخلاق[٦٣] فكانت بذلك "البصائر" جريدة المبادئ الصحيحة والأفكار القويمة.

---

[٦٠] محمد البشير (الإبراهيمي): عيون البصائر, المرجع السابق, ص ١١٤.
[٦١] محمد البشير (الإبراهيمي): آثار الإمام محمد لبشير الإبراهيمي, الجزء الرابع, المرجع السابق, ص ١٧.
[٦٢] محمد البشير (الإبراهيمي): عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٢١.
[٦٣] محمد العربي (التبسي): "مواعظ ليالي رمضان", البصائر, العدد ١٩٠, الصادر بتاريخ ١٩ ماي ١٩٥٢.

وبهذا يمكن القول أن "البصائر" وقفت في القضايا الوطنية وقضايا العروبة والإسلام مواقف شريفة, فضحت مقاصد الاستعمار الخبيثة في مسألة فصل الدين عن الحكومة ولها مواقف جليلة في قضية فلسطين, إذ بينت وجوه الرأي ووجهت سهام النقد إلى المتخاذلين من العرب, وآزرت المغرب الأقصى وتونس وليبيا, فحملت الاستعمار حملة شعواء, كما دعت إلى الوحدة المغربية والعربية, فيمكننا أن نعتبر جريدة "البصائر" مدرسة للفكر السديد والرأي الجديد.

فإلى جانب جريدة "البصائر", ظهرت بقسنطينة جريدة "الشعلة"[٦٤] التي تعاملت بالنقد اللاذع مع كل من يخون ثقة الشعب, ولم تتسامح مع الاستعمار مصدر كل الآفات, وهاجمت الطرقية والبدع والجمود في السياسة الداخلية[٦٥].

وكانت جريدة "الشعلة" تستعمل أسلوبا تهكميا, وبسخرية عميقة تنتقد أعمال الساسة بالكشف عن تناقضاتهم, كما تناولت مستقبل "الشباب" و"فصل الدين عن الدولة" و"السياسة الفرنسية", فكان هذا في ركن "الميزان", أما في ركن "تحت السياط نغني" فإنها بأسلوب السجع في النقد والتجريح وعلى أنغام متداولة من الشعر الملحون تكشف فيه "الشعلة" بنورها عن خفايا المناورات, كما لاحقت بنارها كل الأذناب الذين ينصاعون لأوامر الاستعمار وضغوطه سواء أكانوا في المجلس الجزائري أمّا أئمة راضخة لسلطان الحكومة العامة[٦٦].

---

[٦٤] ظهرت جريدة الشعلة بقسنطينة في ١٩٤٩/١٢/١٥م وهي جريدة إصلاحية انتقادية تحت إدارة وتسيير أحمد بوشمال, ويرأسها الأستاذ رضا حوحو, وبقيت إلى غاية فيفري ١٩٥١م, من كتابها: أحمد حماني, أحمد بوشمال, عبد الرحمان شيبان وموسى الأحمدي وصدر منها ٥١ عددا, أنظر أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الخامس , دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, بيروت, ١٩٩٨, ص ٢٧٢.

[٦٥] نفسه, ص ٢٧٢.

[٦٦] فاطمة الزهراء (قشي) : المرجع السابق, ص ١٦.

كما اهتمت "الشعلة" بقضايا العمال, والكفاح الاجتماعي والنقابي, وتميزت في المجال الاجتماعي بأسلوب مطعم بالثقافة الشعبية, الذي يعبر عما نسميه بالرأي العام.

إلى جانب هذا ظهرت جريدة "الشاب المسلم"[٦٧] بالفرنسية, والتي كانت موجهة للرأي العام الفرنسي للتعريف بالقضية الوطنية, وكذا للفئة التي أنالها الاستعمار الفرنسي نصيبا من ثقافته, فوقعت فيما هو أدهى وهو الاستلاب فأنكرت أصلها وتنكرت لنفسها, وصارت من مذبذبة لا هي فرنسية ولا هي مسلمة عربية, وبما أن الاستعمار قد حال بين تلك الفئة وبين لسان قومها, قررت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن تنشئ جريدة "الشاب المسلم" باللغة الفرنسية تنقل بواسطتها إلى تلك الفئة الحقائق التي حرمها منها الاستعمار الفرنسي في الدين والحضارة والتاريخ, فتنقل بتلك الحقائق أباطيل فرنسا التي زرعتها في عقول تلك الفئة[٦٨].

٤. الصحافة عند حزب الشعب الجزائري :

تميزت الصحافة عند حزب الشعب الجزائري بميزة الإعلام الثوري المناهض للاستعمار وتميز بنقطتين أساسيتين[٦٩] هما:

- تحطيم الفكرة التي ظلت ترددها فرنسا منذ ١٨٣٠ من أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا, وإقناع الرأي العام الدولي بأن هناك شعبا جزائريا له أصالته وتراثه, ولا يمكن أن يصبح فرنسيا.

---

[٦٧] صدرت "الشاب المسلم" في ٦ جوان ١٩٥٢م, وقد استقطبت من ذوي الأقلام الممتازة وأصحاب الأفكار القيمة, ومنهما لمفكر الكبير مالك بن نبي والدكتور عبد العزيز خالدي والمؤرخ محمد شريف ساحلي, والمناضل عمار أرزقان.
[٦٨] محمد المهادي (الحسني): "الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا..."، المقال السابق , ص ٥٨٠-٥٨١.
[٦٩] أحمد (حمدي): الثورة الجزائرية والإعلام, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, سنة ١٩٩٥, ص ٣٦.

❖ إبراز الوجه المزيف من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة, وذلك بإظهار سياستها العدوانية واللانسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري منذ ١٨٣٠.

ومن أهم الصحف التي أصدرها حزب الشعب الجزائري صحيفة "الجزائر الحرة"[٧٠],التي عملت من خلال مقالاتها على الأخذ بيد الشعب الجزائري في كفاحه المصمم ضد الاستعمار. فمن خلال الباب الخاص "بالعالم الاستعماري" عملت على اطلاع الرأي العام العالمي عامة والجزائري خاصة, على كل الجرائم التي تقاسيها الشعوب المقهورة بفضل كفاحها من أجل التحرير الوطني. أما في باب "الأوطان الشقيقة", فأنها تفتح باب التضامن والكفاح المشترك مع الشعوب العربية والإسلامية[٧١].

فقد كتبت "الجزائر الحرة" عندما أقامت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية نصف شهر للكفاح ضد الاضطهاد : "إن الإدارة تحاول بكل الوسائل أن تقف في طريق نجاح كفاح نصف الشهر ضد الاضطهاد, لكن دون جدوى, إن نصف الشهر ضد الاضطهاد الذي أقامته الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ولجنة مساندة ضحايا الاضطهاد, وذلك من أجل تحرير المساجين السياسيين ورجوع الحاج مصالي إلى الوطن, قد أحدث في مختلف أنحاء الوطن حماسا شعبيا"[٧٢].

لقد كانت "الجزائر الحرة" وسط السياسة العالمية ساهرة ومدافعة على الحق الجزائري, رافضة وعاملة على هدم الدعاوي الكاذبة التي تزعمتها الامبريالية الفرنسية مع التنديد بجرائمها.

---

[٧٠] صدرت جريدة "الجزائر الحرة" باللغة الفرنسية كلسان حال الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية في سنة ١٨٤٩, كان شعارها "بالشعب وللشعب", واستمر صدورها إلى غاية اندلاع ثورة نوفمبر ١٩٥٤.

[٧١] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي (١٩٤٧-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ٩٠.

[٧٢] l'Algérie libre : N° 83, 17/11/1953.
نقلا عن عبد الرحمان(ابن عقون): "حول تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية", مجلة الثقافة, العدد ٤٦, ١٩٧٨, ص ٥٤.

كما أصدر حزب الشعب الجزائري جريدة "الأمة الجزائرية", وكانت جريدة سرية تصدر باللغة الفرنسية واتخذت شعارا لها:"جريدة سرية من أجل التحرير الوطني"[٧٣], تميزت مقالاتها بالدفاع عن السيادة الجزائرية ورفض كل المشاريع المتعلقة بالإصلاحات, وفي الموضوع جاء في افتتاحية العدد السابع تحت عنوان "الاتحاد واستمرارية وجود الجزائر ذات السيادة" ما يلي :

"إن هذين التصورين السياسيين يتجابهان في الحالة الراهنة بوطننا, ولكي نزيل أي غموض وجب أن نتكلم بكل دقة وبنهاية الوضوح, عن الفارق الجذري والأساسي الذي يجعل هذين التصورين في تعارض صارخ, خاصة فيما يتعلق بميزة الوجود الجزائري السيادي, وهو أفضل حل على الإطلاق لقضية التحرير الوطني, نظرا لاستجابته لرغبات شعبنا العميقة ولتوافقه مع تجارب الظروف والحوادث الحاضرة... أما الاتحاد بمختلف أشكاله سواء الوحدة الفرنسية أو المجموعة الإمبراطورية... فهو المعارضة الكاملة والتصادم التام مع المبادئ الديمقراطية والطبيعية, ولمسألة واحدة هامة وهي أن الاتحاد لا يحسب حسابا لإرادة شعوب هذه الإمبراطورية"[٧٤].

وكانت الجريدة، تدعو طبقا لسياسة الحزب، إلى وحدة المغرب المغربي لاشتراك بلدانه في اللّغة والدين والتاريخ, يستشف ذلك خاصة من مقالا بعنوان: "إفريقيا الشمالية واحدة" ما يلي : "إن الوحدة التي أقامتها وحدة الدم ووحدة اللسان, وعبر أربعة عشر قرنا من الزمن, وفي ظل القانون الإسلامي بين شعوب المغرب والجزائر وتونس نراها اليوم تتمتن وتتجمع أكثر فأكثر من أجل المعركة الفاصلة ضد الامبريالية الاستعمارية الفرنسية..."[٧٥].

---

[٧٣] عبد الرحمان (ابن العقون): "حول تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية", مرجع سابق, ص ٥٢.
[٧٤] نفسه, ص ٥٣.
[٧٥] عبد الرحمان (ابن العقون): "حول تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية", مرجع سابق, ص ٥٣.

وإلى جانب ذلك, هناك جريدة "المنار", التي أولت اهتماما بالقضية الوطنية, فكانت العناية متجهة إلى المساهمة الحقيقية في نشر الوعي الوطني وإحياء الشخصية الجزائرية بمقوماتها, وأهمها الدين الإسلامي حيث عملت على نشر تعاليم الإسلام الخالصة, وفي هذا الصدد يقول الأستاذ محمود بوزوز: "فالإسلام قوة روحية, تبعث على النشاط والعمل والإنتاج فهو عامل من عوامل السمو الروحي والتقدم المادي"(٧٦).

ولم تكتف "المنار" بالدفاع عن اللغة العربية, والاهتمام بها بل كانت تتصدى للمحاولات الاستعمارية الرامية إلى القضاء على اللغة العربية, ويظهر ذلك من المقال الموسوم "الاستعمار في حربه للعربية" الذي جاء فيه على الخصوص: "...ولقد كانت الأمة الجزائرية أول أمة وقعت تحت حكم الاستعمار الفرنسي وهي من أشد الأمم العربية محافظة على عروبتها وإسلامها, فظل الكفاح شديدا بين أمّة لا تريد بعروبتها وإسلامها بدلا ولا بديلا وبين استعمار يؤلمه أن يراها متمسكة بعروبتها... وتوالت هجمات الاستعمار عن اللغة العربية والدين الإسلامي محاولا طمس معالمها ومحو أثارهما كي يتسنى له تحقيق الإدماج..."(٧٧).

كما سعت جريدة "المنار" إلى توحيد صفوف الأمة, والذي يشهد به الاستفتاء العام الذي قامت به الجريدة حول "الاتحاد"(٧٨), وهذا لتحاشي إثارة الخلافات بين أبناء الوطن, والسعي لجمع الكلمة في سبيل التحرر من الاستعمار.

---

(٧٦) محمود (بوزوزو): "المنار وأهدافه", المنار, العدد الأول, الصادر بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٥١.
(٧٧) المنار : "الاستعمار في حربه للعربية", العدد الأول, ١١ أفريل ١٩٥٢.
(٧٨) أنظر المنار العدد ١٧, الصادر بتاريخ ٦ فبراير ١٩٥٣, العدد ١٨, ٢٨ فيفري ١٩٥٣, والعدد ١٩, ١٤ مارس ١٩٥٣, العدد ٤٠, ١٠ أفريل ١٩٥٣.

إلى جانب ذلك فإن جريدة "المنار" واستنادا على الحقائق الجغرافية والتاريخية, لم تتوقف عن التأكيد أن الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي, الذي هو جزء طبيعي من العالم العربي والإسلامي. ومن ثمة, كانت تدعو إلى ضرورة توحيد السياسة المغاربية, ورأت أن هذه الجبهة أي الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها هي أعظم بشرى تزفها الحركات التحريرية المغربية لشعوبها في الوقت الحاضر, كما أنها تعد ضربة قاسية للاستعمار بالمغرب العربي[٧٩].

واهتمت "المنار" بالميدان الثقافي في سبيل إحياء التراث الفكري المغاربي, ودعت إلى ثقافة عصرية مشربة بالروح التقدمية كما دعت إلى الابتكار حتى يكون هناك إنتاج فكري جدير بالتقدير والاعتبار.

إلى جانب "الجزائر الحرة" و"المنار", كانت جريدة "المغرب العربي" تناضل من أجل المطالبة بالحريات الديمقراطية كأول مرحلة نحو الاستقلال التام, فكانت ترفض كل محاولات الاندماج والفرنسة[٨٠], كما دافعت عن مقومات الأمة الجزائرية, وبضرورة استرجاع سيادتها ويكمن الحل في الالغاء الشامل في النظام الاستعماري.

وندد محمد السعيد الزاهري بقلمه اللاّدع الاستعمار, ووجه انتقادات حادة ضد المسلمين "أعداء الأمة" الذين يقبلون خيانة الوطن[٨١], وتعد المغرب العربي جريدة سياسية أولا, وإن توجد بها مساهمات أدبية وإبداعية,

---

[٧٩] عمر (الجزائري): "حول تأسيس الجبهة المغربية", المنار, العدد ١٩, ٢٨ مارس ١٩٥٢.

[٨٠] المغرب العربي : "اللغة والدين والعادات باعتبارها من مقومات الاستقلات", العدد ١٣, ١٤ نوفمبر ١٩٤٧.

[٨١] محمد السعيد (الزاهري) : "فاتحة", المغرب العربي, العدد الأول, ١٣ جوان ١٩٤٧.

وتتسم الكتابة بأسلوب راق مغذي بالثقافة الدينية في الشكل والمضمون, وتبقى العروبة والاسلام مع انتخاب مجلس تأسيسي بالاقتراع العام والمباشر, سيد هذه المحاور التي بنيت حولها المطالب السياسية المعبر عنها في المقالات.

٥. **الصحافة عند الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :**

أنشأ الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري جريدة "الجمهورية الجزائرية" باللّغة الفرنسية, والتي أصدرت في فيفري ١٩٤٨ على أنقاض جريدة "المساواة", واستمرت جريدة "الجمهورية الجزائرية" إلى غاية ربيع من عام ١٩٥٦, والتي كانت تعبر عن فكر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[٨٢].

كما أصدر الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ملحقا لجريدة "الجمهورية الجزائرية", باللغة العربية بعنوان "الوطن", وظهر ليدافع عن الوطن الجزائري, وبذلت إدارة "الوطن" مجهودا في عرض المقالات, وكانت نشاطات الحزب تقدم بأسلوب بسيط, أما المسائل الدولية والتحليلات السياسية الإيديولوجية, فقد عرضت بشكل مميز بالتسطير والعنونة وغيرها من أساليب الإيضاح, وكان شعارها بيت لابن الرومي:

ولي وطن اليت الا أبيعه ولا أرى غيري له الدهر مالكا

كما كانت تعتمد جريدة "الوطن" ببعض الآيات القرآنية مثل: "لا يغير اللّه ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"[٨٣], وهذا لدفع الشباب الجزائري لتغيير الواقع الاستعماري المر, فكانت تشرح مدى مسؤولية الشعب الجزائري فيما يعيشه من واقع, وكانت تستعين الجريدة بأقلام بعض المصلحين أمثال: بعزيز بن عمر (أحد محرري جريدة البصائر), والسبتي النجار, وعبد الرحمان

---

[٨٢] أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي, الجزء الخامس (١٨٣٠-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ٢٧٠.
[٨٣] سورة الرعد, الآية ١١.

الرحماني, إلى جانب هذا فقد كانت تعتمد على بعض الأبيات من الشعر النضالي لأبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابد أن يستجيب القدر

ولم يستمر هذا الملحق لجريدة "الجمهورية الجزائرية" "الوطن" بعد سنة ١٩٤٩.

فمن خلال عرضنا لصحافة الحركة الوطنية الجزائرية بأطرافها الثلاثة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, حزب الشعب الجزائري والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري), لاحظنا أنها دافعت عن الشخصية الوطنية من دين ولغة, مطالبة بتحسين الظروف الاجتماعية للجزائريين, كما طالبت بالانفصال عن فرنسا وتحقيق الاستقلال الوطني.

فكانت صحافة الحركة الوطنية الجزائرية تتسم بروح المقاومة والنضال والتعبير بوفاء عن معاناة الأمة الجزائرية, ومحاولة إيقاظ ضمائر الشعب الجزائري للوصول في يوم من الأيام إلى الثورة المسلحة[٨٤].

فبذلت بذلك أطراف الحركة الوطنية من خلال صحافتها, في نشر الثقافة ومكافحة الأمية, وإحياء اللغة العربية والمحافظة عليها ورفع مستواها لتنمية أسلوبها وتطويرها, إلى جانب أن الصحافة كانت مجال الدعوة للحركات الوطنية, فكانت تنشر الأفكار والمنشورات السياسية التي تصل إلى الشعب عن طريقها.

فشاركت الصحافة في النهضة القومية بوجهين[٨٥]:

---

[٨٤] صالح (بن بوزة): "وسائل الإعلام في الجزائر من ثورة التحرير إلى الاستقلال", مجلة الذاكرة, العدد الثالث, إصدارات المتحف الوطني للمجاهد, خريف ١٩٩٥, ص ١٤١.

[٨٥] أنيسة (بركات درار): ادب النضال في الجزائر (من ١٩٤٥ حتى الاستقلال), المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٥, ص ١٦٦.

أ- وجه ثقافي إصلاحي يتصل بالدين واللّغة والعروبة والإسلام.
ب- وجه سياسي نضالي لتحقيق استرجاع السيادة الوطنية.

فرغم محاولة فرنسا الاستئصال الإجرامي لهوية الشعب الجزائري ومؤسساته, وعزله عن محيطه الحضاري, فإنها لم تتمكن من أن تقتلع من ذاكرته الجماعية وسلوكاته اليومية أصوله الثقافية ومرجعيته الإسلامية, بل جعلته يميز بطريقة قطعية بين ما هو دخيل وقهري يهدد وجوده ويصنفه بوضوح, وعلى استعداد لمقاومته بوسائله البسيطة.

فكان الجواب الصحيح هو الثورة المباركة, التي حاكمت الاحتلال الإجرامي من واقع ممارساته وليس شعاراته البراقة, والمضللة التي خرقها هو نفسه وداس عليها من ١٨٣٠ إلى ١٩٥٤.

وبذلك أدت صحافة الحركة الوطنية دورا كفاحيا, في إيقاظ الوعي القومي, وبث الروح النضالية في طاقات الشعب, وإلهاب حماسهم وفضح أعمال العدو الوحشية, وتبليغ صوت الأمة الجزائرية إلى العالم العربي, وتنبيه الرأي العام العالمي على ما تعانيه الأمة من تعذيب وتنكيل جماعي.

الفصل الخامس

الخلفيات الفكرية لأزمة الحركة الوطنية الجزائرية

١- الأزمات التي تعرضت لها الحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة (١٩٥٠-١٩٥٤).

أ- أزمة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية.

ب- أزمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ج- أزمة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

٢- نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للاستعمار.

٣- نظرة حزب الشعب الجزائري للاستعمار.

٤- نظرة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري للاستعمار.

١. الأزمات التي تعرضت لها الحركة الوطنية خلال فترة (١٩٥٠-١٩٥٤) :

أ- أزمة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية:

تعرضت الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية والتي كانت تشكل الواجهة القانونية لحزب الشعب الجزائري خلال سنتي ١٩٥٣ و١٩٥٤ إلى أزمة عنيفة[١] انتهت بانقسام الحركة إلى كتلتين متناحرتين, وفتحت آفاق المستقبل واسعة عندما اهتدت إلى الإعلان عن ميلاد جبهة التحرير الوطني وليلة الفاتح من نوفمبر.

أسبابها :

إنّ حزب الشعب الجزائري من التشكيلات السياسية الوطنية, التي آمنت وطالبت بضرورة استرجاع السيادة الوطنية, غير أننا لاحظنا أن مناضليه يختلفون من ناحية الفكر والرؤى والطروحات وظهر لنا ذلك جليا أثناء انعقاد المؤتمر الأول للحزب يومي (١٥-١٦) فبراير ١٩٤٧, فقد وقع اختلاف حول المسائل الإستراتيجية والتكتيكية والأساليب الكفيلة بتحقيق الهدف الاستراتيجي.
غير أن هذه الخلافات حلت بطريقة توفيقية وهذا يدل على أنها أخمدت فقط, ولم يتم تجاوزها نهائيا.

فالأزمة انطلقت نتيجة تصادم بين أجيال عاشت ظروفا مختلفة النضال:
- جيل قديم ألف الحياة السياسية وما تتميز به من صراعات انتخابية.
- وجيل جديد يدعو إلى الكفاح المسلح إيمانا منه بأنه السبيل الوحيد للتخلص من السيطرة الأجنبية[٢].

---

[١] تعدّ هذه الأزمة مهمّة في التّاريخ السّياسي الجزائري الحديث, كونها أعطيت في نظر بعض الكتاب النّموذج النّظري لمختلف الأزمات التّي عرفها النّظام السّياسي فيما بعد مثل أزمة ١٩٦٢م وأزمة ١٩٦٥ و١٩٦٧. أنظر شريط (لمين) : التعدّديّة الحزبيّة في تجربة الحركة الوطنية (١٩١٩-١٩٦٢), ديوان المطبوعات الجامعيّة, ١٩٩٨, ص ٧٤.
[٢] محمّد العربي (الزّبيري) : الثورة الجزائريّة في عامها الأول, المرجع السابق, ص ٥٦.

وهذا ما يؤكده السيد فرحات عباس بقوله : "إن الجيل القديم قد وضع المبدأ في حين يريد الجيل الجديد العمل المباشر, فكانت الأزمة صراع بين القديم والجديد"[٣]. وهذا الاصطدام في المفاهيم كان سببا من أسباب الأزمة.

إذن سنحاول معرفة التركيبية البشرية للحزب وما هي خصوصيا تهم الفكرية ؟ والعوامل المحددة لها؟, فمن خلال دراستنا لأفكار حزب الشعب الجزائري فإننا نلاحظ صعوبة تحديد مرجعيته الفكرية الأساسية, بسبب عدم استقرار قياداته على موقف واحد, وهذا حسب عوامل وظروف تلك الفترة.

فنجد انه غلب على نجم شمال إفريقيا التوجهات الشيوعية, لأن الكثير من مؤسسي الحزب كانوا شيوعيين, وغلب على برنامجه الطابع الوطني والاجتماعي لأنه مكون من الطبقة العاملة في المهجر[٤].

ثمّ غلب عليه التوجه الإسلامي مع حزب الشعب الجزائري, نتيجة خصوصيات المجتمع الجزائري المتمثلة أساسا في الإسلام وفي انعدام الطبقات بدعوى أن الصراع موجه ضد الاستعمار أساسا, وكذا إلى تأثيرات شكيب أرسلان[٥] وانخراط مثقفين ذوي توجه إسلامي مثل محمد قنانش ومفدي زكريا ومحمد السعيد الزاهري وعبد الرحمان بن العقون والحسين بلميلي وغيرهم.

لكن الحزب بعد سنة ١٩٤٦, استقطب بعض المثقفين ممن تخرجوا من المدارس والجامعات الفرنسية, فحملوا معهم بعض تأثيرات المدرسة

---

[٣] عبّاس (فرحات): المرجع السابق, ص ٢٦٠.

[٤] أبو القاسم (سعد الله) : أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص٢١.

[٥] يقول توفيق الشّاوي أن مصالي الحاج قال له بانّ لقاءه مع شكيب ارسلان " كان نقطة تحوّل في حياته, لأنها وجهته للتحوّل من العمل النّقابي إلى الكفاح الوطني على أساس أولوية الواجب الدّيني للدّفاع عن الإسلام, وانّه قد كشف له أن العقيدة الإسلامية هي مصدر القوّة ومنبع الطاقة الهائلة التي تمكّن شعلتها من النّصر على الاستعمار" , أنظر الشاوي (توفيق محمد) : مذكّرات نصف قرن من العمل الإسلامي (١٩٤٥-١٩٩٥), دار الشّروق, الطّبعة الأولى, بيروت, ١٩٩٨, ص ٦٧.

الفرنسية, فنجد أن أعضاء اللجنة المركزية موزعون بنسبة ٢٣% على خريجي الجامعات الفرنسية و٤.١% من المتخرجين من الزيتونة والأزهر[٦], إلى جانب تراجع البعد الاجتماعي, ويعود إلى بروز شرائع من الملاك الكبار والتجار ضمن التّركيبة الآنفة الذكر[٧].

وأصبح بهذا أعضاء اللجنة المركزية يتباهون بأنفسهم كونهم من المثقفين الذين تخرج اغلبهم من المدارس والجامعات الفرنسية, وأصبحوا يرون أنفسهم أجدر بقيادة الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية وتحديثها من ناحية التنظيم والإستراتيجية والإيديولوجية[٨].

كما أن تكوين مصالي الحاج في الزاوية الدرقاوية (حيث يطاع الشيخ ولا يناقش) كانت عاملا أساسيا في إضعافه بسبب ما شكلته فيه من رغبة في التسلط والزعامة, ومن الطريقة الدرقاوية أخذ أيضا أسلوب التعامل مع الشعب والعداء للاستعمار [٩].

أما محمد بوضياف فيرى أن مصالي الحاج عاش بعيدا نوعا ما عن الحزب خاصة أثناء الدرب الذي سلكه بعد سنة ١٩٤٥, هذا الدرب الذي تزعمه شبان بأفكارهم الجديدة, وبالتالي كانوا مستقلين عن مصـالي, والخطـأ حســب

---

[٦] Benjamin(Stora)**:** les sources du nationalisme Algérien, parcours idéologique, origine des acteurs, édition : l'harmattan, Paris, 1989, P 137.

[٧] Ibid : p139.

ويذكر المؤلف انّه يوجد ٤.١% ملاكا زراعيين كبار و ٢% تجار كبار مقابل ٢% فلاحين صغار و ٨.٣% تجار صغار و ٤.١% حرفيين وغياب تام للعمال الزراعيين.

[٨] أشاروا إلى ذلك في تقريرهم إلى المؤتمر الثاني للحزب, أنظر يحي (بو عزيز) : الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية, المرجع السابق, ص ٩٦.

[٩] Benjamin(Stora): Les mémoires de Messali Hadj, aspect du manuscrit original, in Messali Hadj (1899-1998). Parcours et témoignage, ouvrage collectifs, édition casbah, Alger, 1998, pp (79-80).

محمد بوضياف أن مصالي الحاج اعتقد أن الحزب لا يمكن أن يتحرّك إلا إذا وافق هو شخصيا على كل شيء[١٠].
وكان ذلك إيذانا ببدء الصّراع داخل اللجنة المركزية على أساس إيديولوجي وبمرور الوقت سيصبح واحدا من الأسباب التي تقود إلى الإنفجار.

وكان اكتشاف المنظمة الخاصة في مارس ١٩٥٠, وما تبع ذلك من اعتقالات سببا كافيا ليعود دعاة الشرعية في قيادة الحزب, إلى المطالبة بضرورة التخلي عن كل أنواع العنف, ويعدّ هذا الموقف تنكّرا صارخا لبرنامج الحزب ودعوة صريحة لممارسة سياسة الإصلاح على حساب التوجه الثوري[١١]. خاصة بعد موقف الحزب الذي تأرجح بين "النكران" و"الاعتراف" ثمّ بعدم النكران أو الاعتراف وإنما هو افتراء, وأن الاستعمار هو الذي لفقها للحزب وهو الشيء الذي لم يعجب مناضلي المنظمة الخاصة ورأوا أنّ موقف الحزب يعني تخليه عن فكرة الكفاح المسلح وتمسكه بالشرعية الاستعمارية[١٢].

أمّا السيد بن يوسف بن خدة فانه يرجح مخاض الأزمة إلى سنة ١٩٥١, ويحصر سببها أن السيد مصالي الحاج لم يختار الوقت المناسب في الرحلة التي قام بها الى المشرق[١٣] في جويلية ١٩٥١, خاصة وانّ الحزب كان يعيش أزمة خانقة[١٤], وبهذا اعتبر أعضاء اللّجنة المركزية زيارة مصالي الحاج إلى المشرق عملا فرديا, يتنافى مع مبدأ الجماعة في القرار والتنفيذ الذي يشكّل احد أهم المبادئ الرئيسية في تسيير الحزب ولم يأخذوا في الاعتبار كل النتائج الهامة التي حققت تلك الزيارة[١٥].

---

[١٠] محمّد (بوضياف) : "قضايا واعترافات, حقائق لم تنشر ولم تقال", مجلّة أول نوفمبر, العدد ٥٥٠, السّنة ١٩٩٢, ص ٢٨.
[١١] محمّد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٨٦.
[١٢] عبد الرّحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسّياسي من خلال مذكّرات معاصر, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص١١٨.
[١٣] استقبل عند وصوله إلى جدّة من طرف الملك عبد العزيز, أما بالقاهرة فقد زار عبد الرّحمان عزام باشا (أمين عام الجامعة العربية) ومحمّد صلاح الدّين (وزير الشؤون الخارجية) وعبد الكريم الخطابي (رئيس لجنة تحرير المغرب العربي).
[١٤] Ben Khedda (Ben Youcef): Op.Cit, p218.
[١٥] محمّد العربي (الزبيري): تاريخ الجزائر المعاصر , الجزء الأول, المرجع السّابق , ص١٨٧.

أما السيد مصالي الحاج فيؤكّد ان قراره الأفضل, خاصة وأنّ منظمة الأمم المتّحدة كانت تعتزم عقد دورتها بباريس في شهر نوفمبر من نفس السّنة, فكان لابدّ من جولة عبر الأقطار العربية قصد تجنيد الجامعة العربية من أجل العمل على تدويل القضية الجزائرية من جهة وبحثا عن المساعدات المالية التي يمكن التعجيل بإشعال فتيل الثورة من جهة أخرى[١٦].

ويذكر محمّد حربي أن السيّد مصالي الحاج أثناء إقامته بالمشرق بعث برسالة إلى السيّد بن يوسف بن خدّة طالبا منه اختيار أعضاء من الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية من أجل إرسالهم إلى القاهرة لتكوينهم عسكريّا[١٧]. ولم يكن يدري السيّد مصالي الحاج أنّ غيابه هذا قد ترك الفراغ لمناهضي العنف الثوري يجذرون أفكارهم لدى قسم واسع من أعضاء اللّجنة المركزية وأصبحوا يميلون للتحالف مع التشكيلات السياسية الأخرى[١٨] والتراجع عن المبادئ الثّورية للحزب.

وكان لهذا الغياب الأثر الكبير في تسيير شؤون الحركة من اجل انتصار الحريّات الديمقراطية, وسببا من الأسباب التي أدّت إلى انفجار الوضع فيما بعد. خاصّة وانّ مصالي الحاج بعد عودته إلى أرض الجزائر في شهر فيفري من سنة ١٩٥٢, قام أيضا بجولة عبر مختلف أنحاء الوطن[١٩].

في هذه الأثناء اجتمعت اللجنة المركزية في منتصف شهر مارس من نفس السّنة وقرّرت عقد المؤتمر الثاني للحركة متن أجل انتصار الحريّات

---

[١٦] محمّد العربي (الزبيري): تاريخ الجزائر المعاصر , الجزء الأول, المرجع السّابق , ص١٨٧.

[17] Mohamed (Harbi) : Les archives de la révolution Algérienne, Op.Cit, p83.

[١٨] توحّدت أطراف الحركة الوطنية الجزائرية خلال هذه السّنة فشكّلت الجبهة الجزائريّة للدّفاع عن الحريّة واحترامها.

[١٩] زار مصالي الحاج القطاع القسنطيني (الخرّوب- سوق أهراس, وادي زناتي, الحر وش وسكيكدة) ثمّ زار البليدة وملیانة والأصنام (الشلف حاليا) أين وقع هناك صدام عنيف بين الشرطة الفرنسية والمدنيين أسفر عن مقتل جزائريان وتمّ نفي مصالي الحاج إلى مدينة نيورت , أنظر عبد الرّحمان (كيوان) : المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ , ترجمة : شقرون أحمد, منشورات دحلب, سنة ٢٠٠٤, ص٣٥.

الديمقراطية أيّام (١٢-١٣-١٤) جويلية من نفس السنة[٢٠] كما حدّدت جدول أعماله وطلب من رئيسها الذي أبدى رغبة في التّجوال عبر مختلف أنحاء التّراب الوطني بأن يترك ذلك إلى ما بعد التّاريخ المذكور, خوفا من أن يلقى عليه القبض ويمنع من حضور أشغال المؤتمر[21].

غير أنّ مصالي الحاج وإدراكا منه للاتصال المباشر بالجماهير الشعبية من بالغ التأثير على التعبئة والتجنيد, فانّه تجاوز رغبة أعضاء المكتب السياسي وراح ابتداء من ١٥ أفريل ١٩٥٢ متنقّلا من مكان لآخر محدثا فرحة كبيرة في أوساط الجماهير الشّعبية وحماسا فيّاضا لديها, وفي نفس الوقت أربك السلطات الاستعمارية, وجعل الولاية العامّة تصدر بتاريخ ١٤ ماي ١٩٥٢ قرارا تمّ بموجبة نفيه إلى نيورت وبالتالي حرمانه من حضور المؤتمر[٢٢].

لقد كان تصرف السيّد مصالي الحاج بهذه الطريقة عملا آخر منافيا لمبادئ الحزب في نظر أعضاء اللّجنة المركزية, الذين بدؤوا يسمعون في أوساط القواعد المناضلة عجزه عن مواصلة القيادة, وعدم أهليته للاستمرار رئيسا للحركة من أجل انتصار الحريّات الديمقراطية[٢٣].

لكن رأي مصالي الحاج كان عكس ذلك تماما, حيث بدا له النتائج التي حقّقها أثناء تنقّلاته داخل البلاد من جرّاء عملية النفي التي تعرّض لها بتجاوز بكثير ما كان يمكن أن يثرى به أشغال المؤتمر.

وهكذا بدأ الخرق يتّسع وراح كل طرف يعمل على اتّهام الآخر بأنّه السّبب

---

[٢٠] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٣١.

[٢١] تمحورت أشغال المؤتمر حول : ١- دراسة مشروع إعادة تنظيم المنظمة الخاصة. ٢- دراسة حوصلة خمس سنوات. ٣- دراسة الحالة المالية (الميزانية) ومحاولة تحسينها. ٤- تدعيم وجود الحزب في المناطق البعيدة وتحديد مسؤولية كل هيئة. ٥- قضية المهاجرين في فرنسا : أنظر كل من عقون : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص(٣٣٢-٣٣٤) وكذا بن يوسف (بن خدة), المرجع السابق, ص ١٨٩.

[٢٢] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٣٣.

[٢٣] Ben Khedda (Ben Youcef) : Op.Cit, p 188.

فيما يحدث, لكن مع كل هذا ظلّت الخلافات والأزمة محصورة في لأوساط القيادة.
غير أن السبب المباشر لنشوب الأزمة كان انعقاد مؤتمر الحركة من أجل انتصار الحريّات الديمقراطية في (٤-٥-٦) أفريل ١٩٥٣ قرب الجزائر العاصمة, وفي غياب رئيسها مصالي الحاج وبحضور مائة مندوب يمثلون القواعد الحزبية والمنتخبين وسائر المنظّمات الجماهيرية[24].

وقد أعدّت اللّجنة المزكزية للحزب تقريرا مطوّلا قدم للمؤتمر, يتضمّن تحليلا معمّقا لواقع الحركة ولأساليب عملها وقيادتها, وتضمن انتقادا غير مباشر لظاهرة عبادة الشّخصية أو حصر السّلطة في مصالي الحاج وجماعته وممّا جاء في التقرير: "هل نسعى لإنشاء جزائر حرّة من أجل شخص أو أوليغاريشية معيّنة ؟ جزائر تكون حرّة اسميا ولكنّها مجرّد أداة يستعملها شخص أو أوليغارشية ما من أجل الوصول إلى السّلطة؟ ليس هذا هو هدفنا. نحن نريد إنشاء دولة من الشّعب والى الشّعب حيث يكون كل الجزائريين بدون تمييز في العرق والدّين أحرارا ومتساوين, فنحن نريد دولة ديمقراطية"[٢٥].

وتمّ خلال المؤتمر انتخاب لجنة[٢٦] تتولّى تشكيل اللّجنة المركزية كما انتخب السيّد بن يوسف بن خدّة أمينا عامّا للحزب, خرج المؤتمر بالتّوصيات[٢٧] التّالية:

- ضرورة تجهيز الحزب بالوسائل اللازمة للعمل (الماديّة والبشريّة) التي تمكّنه من تأدية واجبه.
- تسوية وحدة الحزب إذ لابدّ من بلورة التوجّهات السّياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

[٢٤] محمّد العربي (الزبيري): تاريخ الجزائر المعاصر , الجزء الأول, المرجع السّابق, ص١٨٩ .
[٢٥] يحي (بوعزيز): الأيديولوجيات السّياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية, المرجع السابق, ص (١٠١-١٠٤), وانظر أيضا بن خدّة : المرجع السّابق, ص (٣٩٩-٤٠٦).
[٢٦] أعضاء اللّجنة هم السّادة : حسين لحول, بن يوسف بن خدّة, مولاي مرباح, أحمد مزغنّة ورئيسها مصالي الحاج, أنظر : بن يوسف (بن خدّة): المرجع السّابق, ص ٢١٦.
[٢٧] محمّد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السّابق, ص ١١٠.

- تنظيم الهجرة الجزائرية في فرنسا.
- تمتين العلاقات بين الدول الصديقة والشقيقة للتعريف بالقضيّة الجزائريّة.
- كما أنّ الحزب مطالب بالالتحام بالجماهير الشّعبية قصد إشراكها في العمل النضالي وبالسهر أكثر على تربية المناضلين ورفع مستواهم الثقافي.

ويرى الأستاذ جمال قنّان أنّ قرارات المؤتمر, أصبحت تعبر عن نهج جديد تمثّل في توجّه الحركة من أجل انتصار الحريّات الديمقراطية الشّرعية بانتهاجها الطّريق الإصلاحي وابتعادها عن المسار الثّوري[٢٨]. غير أنّ السيّد محمّد حربي يذكر أن الحزب قد اهتمّ بهذا الجانب حيث طرح عبد المالك بن رمضان* مشكل توجّهات الحزب وقضيّة المنظّمة الخاصّة وطالب بضرورة إنشاء جهاز شبه عسكري حيث قال :" إن الوضع يضطرّنا لاتّخاذ تدابير أمنية لأنّ الحزب يرتكز على قدم بينما القدم الأخرى مهملة"[٢٩].

وبعد تولّي السيّد بن يوسف بن خدّة مهامه كأمين عام للحركة, قام بعزل الأعضاء المقرّبين من مصالي أمثال "مولاي مرباح وأحمد مزغنّة" اللّذان كانا يحظيان بثقة الرّئيس مصالي الحاج المطلقة, وحسب بن خدّة بن يوسف فانّ هذه النّقطة الأخيرة هي التي أفقدت صبر مصالي الحاج[30] خاصّة وأنّ لجنة الترشيح كانت قبل ذلك قد استبعدت من عضويـة اللّجنـة المركزيــة

---

[٢٨] جمال (قنان): قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, المرجع السابق, ص ٢٣٠.

* بن رمضان عبد المالك : ولد بن عبد المالك رمضان في قسنطينة في مارس ١٩٢٨, وزاول دراسته الابتدائية والمتوسطة فيها قبل أن يلتحق بخلايا حزب الشعب الجزائري السرية في نهاية الحرب الامبريالية. انضم الى المنظمة الخاصة عام ١٩٤٨ وأدى دورا نشيطا فيها. وبعد اكتشاف السلطات الاستعمارية وتفكيكه, ظل يناضل من اجل وحدة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية. شارك في اجتماع ال٢٢ في جوان ١٩٥٤. بعدها عين مساعدا للعربي بن مهيدي, قائد المنطقة الوهرانية, الذي كلفه بالإشراف على التحضير المكثف لأفواج المجاهدين في منطقة مستغانم وتريبهم على السلاح تحسبا لاندلاع الثورة وفي يوم ٠١ نوفمبر ١٩٥٤, قاد عبد المالك الهجومات المسلحة علة مقر قيادة الدرك بكسانيي (سيدي علي حاليا) بمنطقة مستغانم. استشهد في ٠٤ نوفمبر ١٩٥٤ بالقرب من سيدي علي خلال اشتباك بين مجموعته وقوات الاحتلال.

[٢٩] Mohamed(Harbi) : Les archives de la révolution Algérienne, Op.Cit, p85.

[٣٠] Ben Khedda (Ben Youcef): Op.Cit, p217.

كلاّ من السّادة : "فيلالي ومحفوظي وعبد اللي" الذين تبنى مصالي الحاج شخصيّا ترشيحهم هذا بالإضافة إلى أنّه لاحظ في برنامج العمل

المقدّم إليه من طرف السيّد بن يوسف بن خدّة مجموعة من المشاريع التي كانت اللّجان المركزية المختلفة قد رفضتها بإيجاز منه[31].

كل هذا أدّى إلى شعور مصالي الحاج أنّ اللّجنة المركزية لم تعد أداة طيعة في يده وأنّ تصرّفات بن خدّة بن يوسف تعد مساسا لشخصه ضدّ مكانته بالحزب[٣٢]. فبعث برسالة إلى اللّجنة المركزية في سبتمبر ١٩٥٣ أعلن فيها سحب ثقته من الأمين العام للحزب ومطالبته بالسّلطة المطلقة وهو الشيء الذي رفضه أعضاء اللّجنة المركزية[٣٣].

وبعثت اللّجنة المركزية إلى نيورت في أكتوبر ١٩٥٣م وفدا للمصالحة قصد تجنّب القطيعة, غير أنّ السيّد مصالي الحاج كان قد جنّد لصالحه كافّة قسمات فيدرالية فرنسا, وأثار مناضلي الحزب ضدّ اللّجنة المركزية من خلال ندوة لإطارات الحزب التي عقدت بباريس يومي ٢٧/٢٦ ديسمبر ١٩٥٣, حيث اطلعت القاعدة على الخلاف وحدته.

وفي ١١ مارس ١٩٥٤ ذكرى تأسيس حزب الشعب الجزائري, وجّه مصالي الحاج نداء للمناضلين شجعهم فيه أن يتّحدوا ضدّ اللّجنة المركزيّة بصفته رئيسا للحزب ودعا مناضليه إلى التّكاثف والاتّحاد حول "لجنة الإنقاذ العامّة", لدعم الحزب من التمزّق, وأمر بتجميد الأموال, ومما جاء فيه كلامه: "... إن الحالة التي وصل إليها حزبنا العتيد من ركود وفوضى أوجبت عليّ عدم السّكوت إلى ابعد من هذا الوقت... إن الروح التي استحكمت في المسؤولين وهي الروح البيروقراطية والرّكون إلى الرّاحة والرّفاهيّة, هي التي جعلتهم ينكرون حق الرّئيس واستخفّوا بالمناضلين إلى حدّ بعيد ... لهذا وجّهت إلى المناضلين الذين كنت ولازلت أثق فيهم واعتبرهم العنصر الأساسي في الحزب فأمرهم أن يقطعوا كل صلة برجال اللّجنة المركزيّة...

---

[٣١] محمّد العربي (الزبيري): تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السّابق, ص ١٩١.
[٣٢] Ben Khedda (Ben Youcef) : Op.Cit, p218.
[٣٣] محفوظ (قدّاش) و الجيلالي (الصّاري): المقاومة السّياسية (١٩٠٠-١٩٥٤), المرجع السابق, ص ١١٢.

وليحفظوا أموال الحزب حتى يعيّن لهم الشّخص الذي يتّصلون به"[٣٤].

ثم عقد مصالي الحاج مؤتمرا استثنائيّا في "هورنو" ببلجيكا في (١٤-١٥-١٦) جويلية ١٩٥٤, حيث كان هذا المؤتمر فاتحة تعبئة جماهيرية مكثّفة الذي يعد الشّرط الأساسي لفتح الطريق أمام الكفاح المسلّح وأصدر المؤتمر خمسة لوائح[٣٥] هي:

١.انتخاب مصالي الحاج رئيسا للحزب مدى الحياة.

٢.طرد المسيّرين القدامى الأكثر اعتبارا وحملهم مسؤولية الانحراف السياسي[٣٦].

٣.ضرورة الرّجوع إلى المبادئ الثّوريّة.

٤.القضاء على الانحراف السياسي بكل الوسائل المباشرة والغير المباشرة.

٥.الوضعيّة التي يعيشها الشمال الإفريقي وضرورة التّضامن مع تونس والمغرب.

وكردّ فعل على ذلك, نظّمت اللّجنة المركزيّة مؤتمرا استثنائيّا خلال (١٤-١٥-١٦) أوت ١٩٥٤ تمخّض عنه[٣٧] ما يلي:

---

[٣٤] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ص ٣٩٣-٣٩٤, أنظر نص الرسالة كاملة في كتاب :

M'hamed (Yousfi) : Le complot (L'Algérie de (1950-1954)), tome II, Alger, 1986, p 6.

[٣٥] L'Algérie libre : "le congrés extraordinaire du M.T.L.D s'est tenu à l'etranger les 14-15 et 16 juillet 1954", N°119, le: 06 Août 1954. أنظر الملحق رقم ١٣.

[٣٦] السادة هم: بن خدة بن يوسف, كيوان عبد الرحمان, يزيد محمد, سيد علي عبد الحميد, لحول الحسين, بودة محمد, لونشي محمد, وفروخي صالح.

[٣٧] La nation Algérienne : "Le veritable congrés extraordinaire du M.T.L.D, s'est tenu à Alger 13, 14, 15 et 16 Août 1954", N° 1, 3 Séptembre 1954. أنظر الملحق رقم ١٤.

١- عزل مصالي الحاج ومزغنة أحمد ومولاي مرباح من المسؤوليات التي أسندها إليهم الحزب .
٢- حذف منصب الرّئاسة.
٣- تبنّي القرارات التي خرج بها المؤتمر الثاني للحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية.
٤- التنديد باجتماع بلجيكا.

وهكذا انقسم الحزب إلى كتلتين متناحرتين كل منهما تدّعي الشّرعية والاستمرارية, فبدلا من عقد مؤتمر واحد لحسم الأزمة وحلّ المشاكل فإننا نجد عقد عدّة مؤتمرات لتزيد من هوة الخلاف, وحسب السيّد محمّد حربي فان الخلاف امتدّ بينهما إلى درجة استعمال العنف على مستوى المناضلين[٣٨].

نتائجها :

في خضم هذه الأزمة نشأت كتلة محايدة تعالت صيحاتها بعدم التحزّب وتحت عنوان "نداء إلى الرّشاد" الذي جاء فيه : "... إن أزمة كبرى تهدّد الحزب, وربّما أخذته نحو حافّة الهوة والسّقوط... فمن الصّعب على المناضل أن يختار ناحيته, وإذا أراد المحافظة على وحدة حزبه, فما عليه إلا أن لا يتشيع لأيّة كتلة, بل من الواجب عليه أن يتكتّل في وحدة حياديّة, فضميره يحتّم عليه أن يسمع صوت حزبه الذي ينادي إلى الفائدة العامّة يجب أن تكون فوق الخصومات"[٣٩].

وخوفا من أن تؤدّي الأزمة على القضاء نهائيّا على حزب الشّعب الجزائري وما يجسّده من طموحات شرعيّة قام عدد من الإطارات بتأسيس اللّجنة الثّوريّة للوحدة والعمل في ٢٣ مارس ١٩٥٤ بمدرسة الرّشاد[٤٠], وكان

---

[٣٨] Mohamed (Harbi): Le FLN mirage et réalité, Op.Cit, p 99.

[39] عبد الرّحمان(ابن عقون) : الكفاح القومي والسّياسي, الجزء الثالث , المرجع السّابق, ص (٣٩٩-٣٤٠).

[٤٠] Ben Khedda (Ben Youcef): Op.Cit, p (234-235).
وتتكوّن هذه اللّجنة من السّادة : "محمّد بوضياف, مصطفى بن بولعيد, سيد علي عبد الحميد, بشير دخلي, حسين لحول,

هدفها الأساسي التوفيق بين التيارين المتصارعين لتحقيق وحدة الحزب, وحل الأزمة عن طريق دفعه إلى العمل الثّوري باعتباره أحسن وسيلة لحسم النّزاع, لكن جهودهم في الصلح باءت بالفشل.

وبدأت "اللّجنة الثّوريّة للوحدة والعمل" نشاطها في اتجاه القواعد النّضالية مستعملة جريدة "الوطني" لشرح وجهة نظرها ودعت إلى عقد اجتماع عرف باجتماع الاثنين والعشرين التّاريخي, حيث تمخض عن هذا الاجتماع تشكيل لجنة من خمسة أعضاء وهم (مصطفى بن بولعيد, ديدوش مراد, العربي بن مهيدي, رابح بيطاط ومحمد بوضياف) ثمّ انظمّ إليها كريم بلقاسم فأصبحت لّجنة سداسية. كما انظم إليها الوفد الخارجي المكوّن من حسين ايت احمد واحمد بن بلّة ومحمّد خيضر[٤١] ووزّع الأعضاء التّسع المهام بينهم وحضروا بسريّة تامّة للثّورة التي أعلنوا عن الميلاد الرّسمي لجبهة التّحرير الوطني والتي كانت تعبيرا صادقا عن الرّفض الجذري للاستعمار الفرنسي.

والشّيء الملاحظ أنّ بعض مبادئ حزب الشعب الجزائري قد عادت إلى الوجود وبوضوح هذه المرّة وبفعالية اكبر, فتمحور الخطة السياسية لجبهة التحرير الوطني حول "فكرة الاستقلال", وجمع كافة الجزائريين حولها وبالتالي تحقيق إجماع الجزائريين, هذا النّوع من الخطاب السياسي تقليدي ومألوف عند الحركة من أجل انتصار الحريّات الديمقراطية, ومن ثمّة فهي ليست خطّة جديدة إلاّ من حيث تنفيذها[٤٢].

وبهذا يمكننا القول أن حزب الشعب الجزائري ممثلا في واجهته القانونية الحركة من اجل انتصار الحريّات الدّيمقراطية قد انتهى بانقسامه نتيجة الاختلاف

- ديدوش مراد, رابح بيطاط والعربي بن مهيدي" أنظر الزّبيري (محمّد العربي): تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السّابق, ص ١٩٢.

(41) Ben Khedda (Ben Youcef): Op.Cit, p245.

(42) Mustapha (L'Acheref): Op.Cit, p133.

الأيديولوجي لمناضليه من جهة, وانعدام الحوار المكثف والفعّال من جهة أخرى ممّا أدى عن تعطيل كل القوى وتجميد كلّ تطوّر جديد, وحوّل بذلك أجهزة الحزب إلى أجهزة إدارية بيروقراطية منفصلة تماما عن القاعدة.

ب- أزمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

بعد الأزمة التي هزّت كيان حزب الشّعب الجزائري, والتي أدت إلى انقسامه, فان جمعية العلماء المسلمين عرفت تغيّرات وتحوّلات على مستوى الصّراع بين الأجيال ودخلت هي الأخرى في أزمة حادّة كادت أن تعصف بها فما هي أسبابها ؟ وما هي نتائجها ؟

أسبابها :

بعد أن كان خرّيجي معهد ابن باديس[٤٣] بحاجة إلى إتمام دراستهم في الخارج, قررت جمعية العلماء المسلمين إيفاد رئيسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى المشرق, فكان ذلك في ٧ مارس ١٩٥٢, وهذا للإشراف على السّير الحسن لإجراءات القبول للبعثات الطلاّبية الأولى لجمعية العلماء المسلمين في جامعات ومعاهد تلك البلاد التي تتناسب مناهجها مع المنهج التّربوي والدّيني للجمعيّة.
وكذا السّعي لدى حكومتها للتكفّل بنفقات هذه البعثات وتسيير شؤونها, واستطاع الشيح البشير الإبراهيمي أن يحصل على عدد من المنح الدّراسية للطلبة الجزائريين في كل من مصر والعراق وسوريا والكويت وغيرها[٤٤]. دون أن ننسى الجانب السّياسي وسعيه المتين للتعريف بالقضيّة الجزائريّة, فكان يشرح ظروف الكفاح الجزائري وما يقاسيه

---

[٤٣] انظر الفصل الرابع من هذه الرّسالة : " التّعليم عد جمعيّة العلماء المسلمين" حول معهد ابن باديس.
[٤٤] سعيد (بورنان): شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢), الجزء الثاني, دار الأمل للطباعة والنّشر, الطبعة الثانية, ٢٠٠٤, ص ١٤٠.

الشّعب من ظلم وعدوان الاستعمار الفرنسي[٤٥].

غير أن بقاء الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي في المشرق, أعطى الفرصة لمروجي الإشاعات أن يصطادوا في المياه العكرة ويؤولوا هذا الغياب كما يحلو لهم, فمنهم من قال أن الشيخ الإمام البشير الإبراهيمي قرّر إدارة شؤون الجمعية من الخارج, حيث يجد التأييد, ولأنه سيفيدها أكثر مما يفيدها وهو في الدّاخل, وقائل أن الإبراهيمي التحق بمكتب المغرب العربي بالقاهرة وبدا ينشّط فيه, ممّا سيعرضه للاعتقال بمجرّد عودته وغيرها من الإشاعات المغرضة التي بدأت تتداول هنا وهناك عن قصد أو عن غير قصد[٤٦].

كما وجد بعض من شيوخ جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين المتعاطفين مع الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري, الذين يميلون إلى الجانب الإصلاحي الذي يعمل على تجنّب المواجهة والتّصادم مع الاستعمار الفرصة السّامحة لجرّ جمعيّة العلماء المسلمين لخدمة هذا الحزب[٤٧].

كان الشّيخ البشير الابراهيمي قد ترك رئاسة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين, لنائبيه الشّيخين العربي التبسّي ومحمّد خير الدّين, اللّذين لم يكونا متفقين على منهج واحد في تسيير شؤون الجمعيّة, ولقد آلت أمور الجمعية إلى الشّيخ العربي التبسي بحكم انّه النّائب الأول لرئيسها الغائب.

---

[٤٥] محمد البشير (الإبراهيمي): آثار الإمام الإبراهيمي, الجزء الرّابع, (١٩٥٢ -١٩٥٤), المرجع السابق, ص ١١.

[٤٦] أبو القاسم (سعد الله): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المؤسّسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ١٩٨٦, ص٦٦. ويذكر أبو القاسم سعد الله أن المرحوم العربي التبسّي من بين الأشخاص الدّين لاموا الشّيخ البشير الإبراهيمي على بقائه في المشرق وإهماله شؤون الجمعيّة, نفس المرجع, ص ٦٦.

[٤٧] Mahfoud (Kaddache) : Op.Cit, p 874.

لكن تسيير أمور الجمعيّة من النّاحية المالية والتنظيمية من طرف الشّيخ العربي التبسّي لم تكن مقنعة لأغلب أعضاء الجمعية وعلى رأسهم الشّيخ خير الدّين والأمين العام للجمعيّة الأستاذ احمد توفيق المدني, فحسبهم أن أسلوب الشّيخ العربي التبسي[٤٨] بات قديما وجامدا لا يساير روح التّغيير الذي أصبحت مصلحة جمعية العلماء المسامين الجزائريين تلحّ عليه خاصّة مع تشابك القضايا التي أصبحت تعالجها سياسيا تربويّا واجتماعيّا.

فالشّيخ العربي التبسي عرف بتدينه وإخلاصه المشهود في خدمة الجمعيّة وأهدافها وهو الأمر الذي جعله محلّ احترام الجيل القديم, في حين أن الجيل الجديد الذي دخل الجمعيّة أراد أن يغير بعض الأفكار والتي تعبر عن نوع من ثورة فكرية لجيل الشباب على الشيوخ, فكان الشّيخ العربي التبسي لا يقنع أكثرهم لقيّادتها, ويذكر أبو القاسم سعد الله في هذا الصّدد : "إن الشّيخ العربي التبسي رغم تديّنه وإخلاصه لفكرة جمعيّة العلماء المسلمين, لم يكن محلّ تقدير كلّ أعضاء الجمعيّة فقد كان شديد الحساسية لشخصه ولم يكن يتمتّع لا بأدب الإبراهيمي ولا بدبلوماسية الشيخ خير الدّين"[٤٩].

وهذا يعني أن أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين من جيل قديم وجيل جديد قد انقسموا على بعضهم إلى فريقين مختلفين في الرأي, كلّ يرى أسلوبا معيّنا في إدارة جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين, يختلف

---

[٤٨] يعاب على الشيخ العربي التبسي انه لم يدخل في أفكاره ويتلاءم مع المنظور الحتمي الذي آلت إليه جمعية العلماء المسلمين, وكذا مع تطور المجتمع الجزائري فأفكاره كانت تمثل اختيارا تقليديا, خاصة وأنه خلال سنوات ما بين الحربين لم يكلف من طرق الإمام عبد الحميد ابن باديس للقيام بمهمة تتطلب إعطاء وجهة نظره الخاص, كما لم يكن له مجال يسمح له بالتكيف مع الحياة المعاصرة, وكان يكلف فقط بمهمة الوعظ والإرشاد. أنظر دبوز (علي) : إعلام الإصلاح في الجزائر (١٩٢١-١٩٧٥), الجزء الثاني, مطبعة البعث, الطبعة الأولى, ١٩٧٦, ص (١٥-١٧).

[٤٩] أبو القاسم (سعد الله): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المرجع السّابق, ص ٦٦.

عن أسلوب وطرح الآخر, ممّا عجّل بظهور خلاف حاد على مستوى قيادة الجمعيّة كاد أن يشتّتها ويدمّر وحدتها.

غير أن هذا الخلاف بين الجيلين كان خفيّا في عهد الشّيخ البشير الإبراهيمي الذي كان على علم بالخلاف ومدى تأثيره السّلبي على السير الحسن للجمعيّة إلا انّه, بخبرته وحنكته المعهودة, استطاع أن يبقيه خفيّا.
وفي خضم هذا الصّراع الخفيّ, وخلال سنة ١٩٥٤ سافر الشّيخ العربي التبسّي هو الآخر إلى البقاع المقدّسة لأداء مناسك الحجّ[٥٠].

وفي هذه الأثناء خلا الجوّ لنائب الرّئيس الثّاني الشّيخ خير الدّين الذي لم يكن يصرّح بنواياه وخططه, فربّما أحس أن جمعيّة العلماء المسلمين بحاجة إلى دعم جديد وإجراء إصلاحات وتعديلات في نظمها.
فقام الشّيخ خير الدّين بجولات في أنحاء الوطن يتفقّد مؤسّسات الجمعيّة ويعظ ويرشد الناس, ثمّ توّج هذه الجولات بدعوة المجلس الإداري[٥١] للانعقاد في أواخر شهر سبتمبر من نفس السّنة في غياب الرّئيس ونائبه الأول وعشرة أعضاء آخرين من أصل سبعة وعشرين عضوا[٥٢].

وفي هذا الإطار يقول الأستاذ احمد توفيق المدني :

---

[٥٠] يذكر أبو القاسم (سعد الله): إن هذا الغياب للشّيخ التبسّي قد ابعد أعضاء الجمعية من المواجهة سواء الشّيخ العربي التبسّي مع الشّيخ خير الدّين من جهة أو مع الجيل الجديد من جهة أخرى, انظر سعد الله, أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المرجع السّابق, ص ٦٧.

[٥١] يتألف المجلس الإداري من سبعة وعشرين عضوا ينتخبهم اجتماع عام من جميع العاملين في التّعليم والتّدريس والوعظ, وينعقد هذا الاجتماع في مدينة الجزائر في شهر سبتمبر من كل سنة للضرورة, انظر الإبراهيمي (محمد البشير): آثار الإمام الابراهيمي, الجزء الرّابع, ص ١٦٥.

[٥٢] الأعضاء العشرة هم : الشّيخان البشير الإبراهيمي والعربي التبسّي احمد بوشمال عبد الوهّاب بن المنصور, السّعيد الزموّشي (جريح). المتخلفون دون عذر : أبو بكر الأغواطي, الجيلالي الفارسي, عبد القادر محدد, محمّد الطّاهر الجيلالي وعبد الرّحمان اليعلاوي (مستقيل), انظر أبو القاسم (سعد الله): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المرجع السّابق, ص ٦٧.

"... اغتنمنا فرصة غياب الشّيخ العربي التبسّي لأداء مناسك الحجّ وجمعنا المجلس الإداري تحت رئاسة الشّيخ خير الدّين, وعرضنا على المجلس منهاجا إصلاحيا كاملا, يضمن سير الجمعيّة في طريقها المستقيم وينظّم أموالها دخلا وصرفا ويضع طبقات للمعلّمين والمديرين, ويقرّر لهم مرتّبات ثابتة كما يقرّر مرتبات قارة للعاملين في إطار الجمعيّة إلى غير ذلك من القرارات فلبى اغلب الأعضاء الدّعوة, وأموا ساحة المعهد الباديسي"[٥٣].

وأثناء تواجد الشّيخ البشير الإبراهيمي بالمشرق, عرف بعض المشاكل مع البعثات العلمية مما دفعه إلى التّحذير من مخاطر هذا الانزلاق, الذي عرفه الطّلبة الجزائريون, فبعض هؤلاء الطّلبة رفضوا أن تحددّ لهم جمعيّة العلماء المسلمين المدارس والمعاهد التي هم مقبلون على الانتساب إليها, أو تتدّخل في نوعيّة الدّراسة التي يرغبون فيها بحجة أنها لا تتوفق مع منهجها التّربوي والدّيني, لهذا خرجوا عن طوعها, ممّا دفع بالشّيخ البشير الإبراهيمي إلى طرد بعضهم والتبرؤ منهم , ومطالبة مكتب الجمعية بالتحرّي أكثر في اختيار عناصر البعثة مستقبلا[٥٤].

وقد كتب في هذا الصدد مقالا تحت عنوان: "نصيحة وتحذير" ممّا جاء فيه: ".. إن جمعيّة العلماء المسلمين تريد لكم العلم, وقد عملت ما استطاعت, ولكنّها لا ترضى بالفوضى والتّعب الفارغ والسّعي الضائع..."[٥٥].

وحسب الشّيخ احمد توفيق المدني أن الشّيخ العربي التبسّي قد حاول أن يستغلّ هذه الأزمة ويباشر تسيير شؤون الطّلبة بدلا من الشّيخ البشير الإبراهيمي وهذا حسب ما جاء في قوله : "... كان التبسّي يعتـزم رفع

---

[٥٣] احمد توفيق (المدني) : حياة كفاح, مع ركب الثورة التحريرية, الجزء الثالث, الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, ١٩٨٢, ص ٢١.

[٥٤] أحمد (بوقجاني) : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية والثورة التحريرية (١٩٤٥-١٩٥٦), رسالة ماجيستير غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, معهد التاريخ, ١٩٩٩, ص ١٢.

[٥٥] محمد البشير (الإبراهيمي) : " نصيحة وتحذير", البصائر, العدد ٢٠, ١١ سبتمبر ١٩٥٣.

يد الإبراهيمي عن الطّلبة في القاهرة ويغتنم فرصة استياء ساد البعثة الطلاّبية التي تجاوز عددها المائة, من جرّاء قلّة المدّ, لكي يأخذ بين يديه قضيّة الطّلبة ومصيرهم, وكانت أنباء مساعيه تردّ علينا تباعا من طلبتنا الأبرار الذين ضاقوا بذلك ذرعا, ورأوا فيه بروز قرون فتنة عمياء, فما كان منا يومئذ إلا أن بعثنا برقيّة باسم مكتب الجمعيّة للرئيس الإبراهيمي نجدّد له ثقتنا, ونكلّفه بإيجاد حلّ موفّق لقضيّة الطلبة, فاسقط في يد الأستاذ العربي التبسّي وحفظها لنا سيّئة نحوه, ومسعى شخصيّا ضده"[٥٦].

ويضيف أحمد توفيق المدني قائلا:
" ... بالرّغم من علم التبسّي الواسع وتقواه العظيم, وتأثيره الإصلاحي الكبير في العامّة, إلا انّه كان معندا بنفسه متصلّبا لرأيه سريع الغضب"[٥٧].

وبهذا حاول احمد توفيق المدني تبرير عمليّة سحب البساط من تحت قدمي العربي التبسّي ولخّصها لنا في نقطتين:

١. محاولة الشّيخ العربي التبسّي رفع يد الشّيخ الإمام البشير الإبراهيمي من على شؤون بعثات الجمعيّة الطلاّبيّة في القاهرة مستغلا تذمّر هذه البعثات وضيقها.
٢. تميّز الشّيخ العربي التبسي بضيق صدره.

ونسي أن هناك أسباب أخرى لا تقلّ أهمية عن سابقتها ومنها:
- التنافس على الزّعامة في تسيير شؤون جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.
- الاختلاف الجوهري بين وجهات النّظر بين الجيل القديم والجيل الجديد والذي سبق ذكره.
- عدم اقتناع بعض من شباب الجمعية بكفاءة الشّيخ العربي التبسّي في إدارة شؤون جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين.

---

[٥٦] أحمد توفيق (المدني) : حياة كفاح, الجزء الثالث, المرجع السّابق, ص٢٥-٢٦.
[٥٧] نفسه, ص ٢٩.

وأثناء انعقاد المجلس الإداري للجمعيّة كان التوتر باديا على أعضائها خاصّة بعد أن تلي تقرير الأستاذ الرّئيس البشير الإبراهيمي الذي تناول في محتواه الإشاعات والمفتريات التي قيلت فيه ونقله إليه "الشيخان"[٥٨] قد طالب أعضاء المجلس الإداري تفسيرات مقنعة حول هذه الإشاعات الكاذبة وعن ناقليها لمحاكمتهم.

وقد تمّ خلال هذا الاجتماع توقيف الجيلالي الفارسي عن العمل[٥٩], وقرّر المجلس الإداري تكليف المكتب الدّائم "الهيئة العليا للجمعيّة" بإرسال لوم وتوبيخ إلى المقصّرين من أعضاء الجمعيّة, وقد تردّد في محضر المجلس عبارة التأديب والمحاكمة والمراقبة[٦٠].

ركّز المجلس الإداري للجمعيّة في الأخير على ضرورة عقد اجتماع عام وصياغة قانون أساسي جديد, ومطالبة الشّيخ محمد البشير الإبراهيمي بالعودة إلى أرض الوطن وإعادة تنظيم هياكل الجمعية[٦١], كل هذا كان بداية الثّورة الحقيقية داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, لما قام بها الجناح الحامل لراية التّجديد بزعامة الشّيخ محمّد خير الدّين.

وهكذا تحقّق للشيخ محمّد خير الدّين, ما كان يطمح إليه, وانفرد بالقيادة الفعليّة لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين, بعدما تمكّن من

---

[٥٨] إن محتوى هذه الإشاعات والمفتريات التي جاءت في تقرير الشّيخ البشير الإبراهيمي مازال مجهولا, ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الغالب المقصود بالشّيخان هما " العربي السبتي واحمد بوشمال", أنظر : سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المرجع السّابق, ص٨٦.

[٥٩] على اثر زلزال الأصنام (الشلف حاليا) سنة ١٩٥٤, اتّهمت جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين من خلالها مجلسها الإداري المنعقد في سبتمبر ١٩٥٤م, الشيخ الجيلالي الفارسي (ممثّل جمعية بالأصنام وعضو المكتب الإداري للجمعية) بالتقصير والإهمال في حقّ المسلمين وإعانتهم في نكبتهم, فاحتجّ عن ذلك ولم يحضر للجلسة العادية للمكتب الإداري وهو ما اعتبرته سعيا ضدّها وعملا لا يغتفر, لانّ الجمعيّة قامت بدورها كما يجب, وأنّ التّقصير كان من جهته باعتباره ممثلا لها بتلك المنطقة, لذلك قرّروا إيقافه عن العمل في الجمعيّة وإحالته على لجنة التّأديب, وأبقت الجمعيّة هذه القرارات سريّة حتّى لا تؤثّر عليها وعلى أتباعها غير أنّ هذه الأزمة لم تدم طويلا حتى عاد الفارسي إلى عمله وتصالح مع أعضاء الجمعيّة. أنظر سعد الله (أبو القاسم): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المرجع السّابق, ص ص ٨٢-٨٣.

[٦٠] أبو القاسم (سعد الله): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثّاني, المرجع السابق, ص ٦٨.

[٦١] البصائر : "بيان للناس من المجلس الداري جمعية العلماء المسلمين الجزائريين", العدد ٢٨٧, ١ أكتوبر ١٩٥٤.

تحييد دور الرّئيس الثاني وتهميشه, حيث نلاحظ أن الشّيخ العربي التبسّي لم يكن ضمن قائمة المقترحين لإعداد القانون الأساسي الجديد وهذا ما يؤكد إبعاده التّدريجي من نشاط جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين[٦٢].

نتائجها :

من خلال استعراضنا للأسباب التي أدت إلى حدوث أزمة جمعيّة العلماء المسلمين, أو ما يعرف بأزمة سبتمبر ١٩٥٤ والتي كادت إن تعصف بها لولا تعقّل قادتها حيث يقول أبو القاسم سعد الله : "ما زال يربطهم الاحترام المتبادل بينهم والتضامن الديني والعقائدي وشعورهم بنوع من الحذر الأخلاقي. إزاء ما يمكن أن يصيب الجمعيّة في علاقاتها مع الشعب الذي كان غالبه إليهم نظرة احترام ديني وأخلاقي"[٦٣]. ولقد أفرزت هذه الأزمة عدّة نقاط يمكن حصرها فيما يلي :

- تهميش دور الشّيخ العربي التبسّي وجماعته الموالية له.
- إحداث تغيير جذري على مستوى تنظيم وهيكلة الجمعيّة.
- بروز تيارين متباينين, إحداهما معتدل : يتزّعمه الشّيخان خير الدّين واحمد توفيق المدني ومعظم أفراد هذا التيّار وقع تحت تأثير عناصر الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري ويتمثّل في الدعوة إلى الانفتاح على السّلطات الرّسميّة, آملا في إيجاد التّفاوض قصد التوصّل لإقناع الحكومة الفرنسية بضرورة تطبيق الإصلاح. أما ثانيهما فثوري : يتزّعمه الشّيخ العربي التبسّي إلى جانب كل من رضا حوحو, احمد حماني وغيرهم, حيث أيّد هؤلاء الثّورة المباركة منذ اندلاعها بصفة فرديّة, من بعيد وبشكل غير رسمي[٦٤].
- إعطاء مبرّر كاف لخصوم جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين والمناوئين

---

[٦٢] أبو القاسم (سعد الله): أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المرجع السّابق, ص ٨٦.
[٦٣] نفسه, ص ٦٥.
[٦٤] محمّد العربي (الزبيري) : الثورة الجزائرية في عامها الأول, المرجع السّابق, ص١٨٧.

لخط سيرها, وان يؤولوا لما يحلوا لهم, تأخرها الطّبيعي. في إبداء موقفها الرّسمي والواضح من الثّورة, وبالتالي إيهام الأجيال أن جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريين أنها لم تكن في يوم من الأيام مؤيّدة للثّورة وما التحاقها بصفوف هذه الأخيرة إلا اضطرارا.

ج- أزمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري :

من المعلوم أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, قد تأسس على أنقاض جمعية أحباب البيان والحرية التي وقع حلها على إثر حركة ماي الثورية منذ ١٩٤٥, فالسيد فرحات عباس الذي كان يرأس الجمعية المذكورة قد اصطدم بالواقع الاستعماري في السجن الذي دخله بتهمة التحريض على التمرد, وهو منه بريء.
وبمجرد أن أطلق سراحه سنة ١٩٤٦, كتب وثيقة أيديولوجية ضمنها تجربته النضالية وعددا من النقاط الأساسية, التي قرر أن يجعل منها منطلقا لبناء تشكيلة سياسية تعمل ليس على المطالبة بالمساواة مع الجالية الأوروبية كما كانت عادته من قبل, ولكن من أجل جمهورية جزائرية ديمقراطية اجتماعية كما جاء ذلك بصريح العبارة في مشروع الدستور الذي قدمه إلى مكتب المجلس الفرنسي التأسيسي الثاني يوم ٩ أوت ١٩٤٦[٦٥].

فالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إذن, ومنذ تأسيسه قد استفاد من التراكم النضالي الذي أحدثته جمعية أحباب البيان والحرية, ومن التجارب الخاصة لمسؤوله الأول, لأجل ذلك ومباشرة بعد الاعتماد, فإنه راح يبحث عن أفضل السبل الموصلة إلى الخلاص من الاحتلال بجميع أنواعه, معتبرا أنّ مسألة المطالبة بالمساواة في الحقوق والسعي للتحرر في إطار المؤسسات الفرنسية, قد انتهى أمرها ولابد من الرجوع إلى الحلول المنصوص عليها في

---

[٦٥] Collot (Claude) et Jean Robert (Henry) : Op.Cit, p 235.

بيان الشعب الجزائري, ما سبق ذكره[٦٦].

وعلى الرغم من التحول الكبير الذي عرفته شخصية السيد فرحات عباس في الاتجاه الوطني الايجابي, فإنّ الإدارة الاستعمارية ظلت تعتبره معتدلا ولا تأمر بمضايقة أنصاره إلاّ نادرا, وهو الأمر الذي جعل صفوف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تمتلئ خاصة بالمتعلمين والبورجوازيين على اختلاف أنواعهم.

ولم يكن مناضلو الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, مستعدين لخوض المعارك من أجل الانفصال عن فرنسا, بل معظمهم كان يدعو علنا إلى إيجاد الشروط الملائمة للحفاظ على علاقات الودّ والإخاء بين المسلمين والأوروبيين في إطار نظام سياسي يرفض التمييز العنصري والديني ويطبق المساواة المطلقة بين الجزائريات والجزائريين[٦٧].

لكن ضغط الإدارة الاستعمارية فرض على السيد فرحات عباس الاستجابة إلى دعوة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية, للحوار قصد إيجاد أرضية ملائمة للعمل في "سبيل إخراج البلاد من دائرة السيطرة الاستعمارية"[٦٨], وترتب على لقاء الطرفين نشر بيان مشترك, وبرنامج عمل من ثلاث نقاط هي :

١. السعي الحثيث من أجل التوحيد الإيديولوجي والتنظيمي في مكافحة الامبريالية.
٢. العمل على إلغاء كل أنواع الاستعمار.
٣. وضع دستور دولة جزائرية ذات سيادة مطلقة.

---

[٦٦] أنظر مسار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الفصل الثاني من هذه الدراسة.
[٦٧] حميد (عبد القادر) : المرجع السابق, ص ١٢١.
[٦٨] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٢٢.

أما التصريح فقد تضمن اتفاق التشكيلتين على ضرورة "استرجاع السيادة الوطنية التي اغتصبتها الامبريالية الفرنسية"[٦٩], وكذلك رفض الانضواء تحت لواء للاتحاد الفرنسي" الذي يتناقض في أساسه مع ميثاق الأمم المتحدة الذي يقر لجميع الشعوب حقها في تقرير مصيرها بنفسها[٧٠].

ومع نشر نص هذا الاتفاق نشأت أول أزمة في صفوف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, وتحرك عدد من أعضاء اللجنة المركزية يدعون إلى ضرورة الالتزام بالقانون الأساسي, الذي يركز على المساواة المطلقة بواسطة القضاء على الاختلافات العرقية, التي تستهدف الإنسان من أجل تكوين مواطن حرّ يكون متشبعا بالواجب الاجتماعي ومدركا لمهمته الحضارية, العلم والتكنولوجيا اللذين لا يمكن من دونهما أن ترقى الجزائر إلى مصاف الأمم المتقدمة[٧١].

وأمام ضغط العناصر الفاعلة أمثال الدكتور أحمد فرنسيس والدكتور عبد العزيز خالدي والأستاذ قدور ساطور, تدخلت اللجنة المركزية وأعلنت أنها توافق على عملية التوحيد لكنها تخضع استمرارها إلى مجموعة من الشروط يأتي في مقدمتها عدم إدانة "الاتحاد الفرنسي" والتخلي عن "دستور الدولة الجزائرية ذات السيادة المطلقة", وهو ما رفضته الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية, لأن "الجمهورية الفدرالية" (أي الجمهورية المتحدة مع فرنسا), تترك الدفاع الوطني والشؤون الخارجية في يد الإدارة الاستعمارية[٧٢].

وللتأكيد على تراجعه الإيديولوجي, فإن السيد فرحات عباس راح يوظف أعمدة "الجمهورية الجزائرية" للتنديد بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

---

[٦٩] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٢٣.
[٧٠] نفسه, ص ١٢٣.
[٧١] Collot (Claude) et Jean Robert (Henry) : Op.Cit, p 222.
[٧٢] عبد القادر (حميد) : المرجع السابق, ص ١١٩.

التي تمارس سياسة عنصرية وديكتاتورية شبيهة بالفاشية الجديدة ذات الخط الصاعد[٧٣].

وإلى جانب تلك الكتابات أعلن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عن تخليه عن الدعوة إلى الجمهورية الجزائرية, ذات السيادة المطلقة والعودة من جديد, إلى مشروع الاتحاد الفرنسي وذلك من أجل طمأنة الإدارة الاستعمارية وإقناع الرأي العام الفرنسي, بأنه يختلف في نظرته إلى مستقبل الجزائر عن حزب الشعب الجزائري[٧٤].

وبالموازاة مع الكتابة, كان الجناح الرافض للتقارب مع حزب الشعب الجزائري يسعى بكل الوسائل لربح ثقة الأوروبيين, لكن الإدارة الاستعمارية لم تكترث لما كان يبديه من رغبة في تحقيق ذلك, وعليه فإنها بقيت تنظر إلى أطراف الحركة الوطنية بنفس المنظار وهو الأمر الذي جعل مؤتمر سطيف في شهر سبتمبر ١٩٤٨, يعبر بصراحة عن رفض الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الانضواء تحت لواء الاتحاد الفرنسي, "ويعلن عن استعداده للنضال" حتى يحقق الشعب الجزائري طموحاته الوطنية التي تتجسد في إقامة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية"[٧٥].

وعلى الرغم من هذا الموقف الواضح, فإنّ الجناح الرافض للتقارب مع حزب الشعب الجزائري قد وجد سندا في بعض الشخصيات الأوروبية, وفي الحزب الشيوعي الجزائري, ليواصل التنديد "بالثوريين المزيفين" وللحط من قيمة الحاج مصالي, وفي نفس الوقت كان يوجه النداء تلو النداء إلى الحكومة الفرنسية, كي تضع حدا لتزييف الانتخابات ولسياسة الاستبداد التي يمارسها

---

[٧٣] محمد العربي (الزبيري) : الثورة الجزائرية في عامها الأول, المرجع السابق, ص ٢٢٥.
[٧٤] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١٢٨.
[٧٥] نفسه, ص ١٣٠.

الوالي العام على وجه الخصوص[٧٦], لكن الاستعمار لا يعرف سوى لغة واحدة هي لغة الإهانة والإذلال وإبقاء المحتل في وضع الخانع المنفذ الذي لا يحاول الخروج إلى دائرة الضوء.

لأجل كل ما تقدم, فإنّ غلاة الكولون, بعد أن أحكموا سيطرتهم على الولاية العامة, لم يتركوا بابا سياسية إلاّ وطرقوها حتى يتمكنوا من جعل أبرز عناصر السلطة الحاكمة في باريس لا يؤمنون, مثلهم إلاّ بالجزائر المشكّلة نظريا, شكلا ومضمونا, ويجب أن يحارب بجميع الوسائل.

لكن سياسة القمع والهيمنة هذه لم تكن لصد مجموعة من أعضاء المكتب السياسي عن مواصلة التودد للإدارة الاستعمارية والعمل بكل الحيل, على الابتعاد عن حزب الشعب الجزائري بكل واجهاته وازداد الخلاف بين أعضاء القيادة السياسية حدة, عندما اختار السيد فرحات عباس, دون الرجوع إلى القيادة العليا, الوقوف إلى جانب الموقوفين من حزب الشعب الجزائري في إطار ما اصطلح علـى تسميته بمؤامرة الخمسين[٧٧], وكان موقف السيد فرحات عباس هذا إيذانا بميلاد عهد جديد هو عهد اتحاد القوى الوطنية الحية, التي سوف تجتمع في الجبهة الوطنية للدفاع عن الحرية واحترامها.

ومع مجريات الأحداث تعمقت الهوة بين الرافضين للانفصال عن فرنسا, وبين الداعين إلى بذل الوسائل السلمية الممكنة من أجل الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية.

وازدادت الهوة اتساعا بين الطرفين, عندما شارك السيد فرحات عباس مشاركة فاعلة في الاجتماع الذي عقدته الأحزاب الوطنيـة المغاربيـة, بمقر إقامـة

---

[٧٦] La république Algérienne : N° 67, 27 mai 1949.

[٧٧] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٢٤.

الزعيم الحاج مصالي الكائن بحي شانتيي في باريس يوم ٢٨ جانفي ١٩٥٢ قصد التشاور حول القضية التونسية, علما بأن الاجتماع المذكور قد توج بيان يعبر عن المساندة المطلقة لكفاح الشعب التونسي بقيادة الحبيب بورقيبة[٧٨].

ومن الجدير بالذكر أن المشاركين في اللقاء لم يكتفوا بالتوقيع على البيان المذكور, بل أنهم أعلنوا عن تأسيس لجنة شمال إفريقيا للاتحاد والعمل, مزودة بميثاق عينت لجنة مشتركة للإشراف على حسن تجسيده على أرض الواقع[٧٩].

إن هذا التطور السريع في الاتجاه الوطني السليم, قد جعل سلطات الاحتلال تضيق الخناق على الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, وأدى إلى اشتداد الأزمة بين الأعضاء القياديين وإلى ظهور كثير من القضايا السياسية والأيديولوجية التي جعلت الصراع حقيقة ملموسة استخلصتها جبهة التحرير الوطني لإقناع الأغلبية الساحقة بضرورة الانتقال إلى مرحلة الكفاح المسلح, الذي ترفض اللّجوء إليه لفائدة النضال السياسي.

٢. **نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للاستعمار** :

إن خطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مواجهة الاستعمار الفرنسي قبل الحرب الامبريالية الثانية, قد اتسم أحيانا بالمرونة واللين فرضتها المرحلة الحرجة والظروف القاسية وهما المرونة واللين, دليل حكمة وذكاء سياسي لا يطلب من أية مرحلة إلا ما تستطيع تلك المرحلة أن تعطيه.

لكن نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للاستعمار بعد الحرب الامبريالية الثانية, فقد اشتدت وتصلبت, بل صارت تتحدى الاستعمار "وليقع

---

[٧٨] La république Algérienne : « Face au complot colonialiste, le front d'unité et d'actions nord africain et la condition du succès », N° 279, 14 mars 1952.
وأنظر أيضا المنار : "ميثاق الجبهة المغربية", العدد ١٩, ١٩٥٢/٠٣/٢٨, وأنظر أيضا الملحق رقم ١٥.
[٧٩] Collot (Claude) et Jean Robert (Henry) : Op.Cit, p 221.

الاستعمار او ليطر, فإننا تعلم لغتنا وديننا ولو في سم الخياط, او على مثل حد الصراط"[٨٠].

كما أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاهرت بعدم الرضا وعدم احترام قوانين الاستعمار: "إننا لا نرضى بهذه القوانين لأنها مفروضة علينا فرضا في أمر يتعلق بنا وحدنا وهو ديننا ولغتنا, ولا نخترها لأنها باطل, والباطل لا يحترم و لا نقرها, لأنها حرب على ديننا ولغتنا ... وإننا لا نرضى إلا بالحرية الصريحة, فان لم تكن فالموتة المريحة"[٨١] على حد قول الإمام البشير الابراهيمي.

هاجمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشدة الاستعمار, كونه كان يريد ضرب الأمة الجزائرية في فكرها وتصورها وهويتها, فيصبح محكوما عليها بالقضاء والزوال.
فالاستعمار لم يستغن عن خططه من هذا الطرح القاتل للذاتية الجزائرية, وذلك بعد إفساد عقلها ومنابع التصور عندها, فلقد شخص لنا الإمام محمد البشير الابراهيمي محاولات الاستعمار في القضاء على أركان الدولة الجزائرية في قوله, "إن الاستعمار القائم على الجندي والمعلم والطبيب والراهب هيكل حيواني يمشي على أربع ... وان الاستعمار قد قضى بواسطة هؤلاء الأربعة على عشرة ملايين من البشر فرمى مواهبهم بالتعطيل وعقولهم بالخمود وأذهانهم بالركود وأفكارهم بالعقم"[٨٢].

وبالتالي فالشيخ البشير الإبراهيمي أعطى لنا الوسائل التي استعملها الاستعمار لتقويض أركان الدولة الجزائرية في أربعة وسائل هي :

---

[٨٠] محمد البشير (الابراهيمي): عيون البصائر , المرجع السابق, ص ٢٣٧.
[٨١] نفسه, ص ٢٣٣.
[٨٢] محمد العربي (الزبيري): تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ٢٠٧.

١- عمد الاستعمار لالغاء الدولة الجزائرية في "الجندي" الذي يعبر عن القوة العسكرية والتي تعد "اخف الأسلحة فتكا واقصرها مدى".

٢- والمعلم الاستعماري الذي اعتمدته فرنسا الاستعمارية لتفسد على أبناء الأمة الجزائرية المسلمة عقولهم وتبعدهم عن لغتهم وآدابهم وتشوه لهم تاريخهم وتزهدهم في دينهم, فالإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين تفطن إلى الحقيقة التاريخية الحضارية, وهي أن الاستعمار أراد قلع الشعب الجزائري من جذوره وهدمه من أساسه ونسفه من عمقه فقد اتجه الاستعمار بذلك إلى تدمير العقائد والأفكار وهدم القيم وتحطيم الآداب والتقاليد[٨٣].

٣- الطبيب الاستعماري الذي جيء به إلى الجزائر عله بعلل, ويقتل جرثومة بخلق جراثيم.

وإن تأتي الوسيلة الرابعة في الراهب يفتن المسلمين في عقائدهم وشككهم في عقيدتهم, وهنا يؤكد لنا العلامة محمد البشير الابراهيمي أنّ الاستعمار عدو لدود للإسلام وأهله وان الإسلام والاستعمار لا يجتمعان أبدا, وقد عقد مقارنة بليغة بينها فقال: "إن الإسلام والاستعمار ضدان لا يلتقيان في مبدأ ولا في غاية, فالإسلام دين الحرية والتحرير والاستعمار دين العبودية والاستعباد, والإسلام شرّع دين الرحمة والرفق وأمر بالعدل والإحسان, والاستعمار قوامه على الشدة والقسوة والطغيان ..."[٨٤].

فالإمام محمد البشير الإبراهيمي قد ذكر لنا هذه الأصناف وهي الجندي والمعلم والراهب والطبيب وقد أجرت فرنسا لهؤلاء جميعا بعدما فتحت ومهدت بالجندي عملية التلقيح بمادة الاستعمار, فلم يبق المعلم معلما

---

[٨٣] عزيز (سلامي) : "الأسس العلمية التربوية ومقوماتها عند العلامة محمد البشير الابراهيمي", مجلة الموافقات, العدد الرابع, السنة الرابعة, المعهد الوطني العالي لأصول الدين, سنة ١٩٩٥, ص ٦٩٩.

[٨٤] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٢٩٠.

علميا, ولا الطبيب طبيبا إنسانيا ولا الراهب أبا روحيا, وإنما جاءوا في ركاب الاستعمار ليخدموه ويثبتوا أركانه.

وإيقانا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بضرورة التصدي للمشروع الاستعماري فإنها جندت جميع إمكانياتها المادية والبشرية بدءا بأعمدة الصحافة وانتهاءا بالمسجد والنادي والمدرسة, مرورا بالمناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية لتمنع فكرة تكوين الإنسان الجزائري, الذي يكون مقطوع الأسباب من جميع المسلمين, بل عملت بكل الوسائل لتحقيق أهدافها من أجل إعادة بناء عقيدة الشعب الجزائري.

فأكدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على العمل الإصلاحي التربوي الذي هيأ الأرضية الصالحة والمناخ الملائم فيما بعد للعمل الثوري[٨٥], إيمانا من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنّ العمل الثقافي هو الذي يكوّن الإنسان الجزائري الذي يستطيع بعد ذلك إن يقهر الاستعمار.

ونجد من خلال مقالات رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين محمد البشير الابراهيمي عداءه الشديد للاستعمار وهجومه العنيف عليه, وهذا ما نجده في قوله : "بأنّه سلّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح, وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية وعبث بحرمة المعابد وحارب الإيمان والإلحاد والفضائل بحماية الرذائل, والتعليم بإفشاء الأمية"[٨٦].

فالصراع عنيف بيم ما تريده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وما يريده الاستعمار فجمعية العلماء المسلمين تريدها كذلك, وتعمل لتحقيق ذلك, والاستعمار يريدها هيكلا لا تترابط أجزاءه ولا تتماسك أعضاؤه وجهه

---

[٨٥] عبد الله (شريط): المرجع السابق, ص ١٢٤.
[٨٦] محمد البشير (الإبراهيمي) : عيون البصائر, المرجع السابق, ص ٢١.

إلى الغرب, ويمكن في أفكاره لأهواء الغرب, وفي لسانه رطانات الغرب بل يريد الاستعمار أن يقتلع جذوره هذه الملة من تربة ويغرسها في تربة, فتأتي مظعونة هزيلة, لا من هذه ولا من هذه ؟"[٨٧].

ففرنسا الاستعمارية كانت تريد أن تجعل من الجزائر قطعة من فرنسا فردّ عليهم الإمام البشير الإبراهيمي : "لو أن البحر الأبيض جفّ والتأمت حفتاه حتى أصبحت الجزائر ربضا من أرباض مرسيليا, لما كان لهذه الكلمة أي الجزائر فرنسية, موضع في العقل ما دامت تلك الفوارق قائمة, ولو أن الجزائريين كفروا بالواحد, وآمنوا بالثلاثة, لما كان لهذه الكلمة موقع في النفس ما دامت سنن الله في ملكه جارية... إن الجزائر ليست فرنسية, ولا تكون فرنسية, ولن تكون فرنسية كلمات قلها أولنا ويقولها أخيرنا ومات عليها سلفنا وسيلقى الله عليها خلفنا"[٨٨].

فالاستعمار الفرنسي حارب الدين الإسلامي وأراد أن يجعل من الجزائر دولة مسيحية, لكنه وجد جمعية العلماء المسلمين له بالمرصاد, فقد ذكر الشيخ العربي التبسي : "إنّ موقف فرنسا مع الإسلام في الجزائر موقف شاذ, وهو يدعوا إلى بغض الاستعمار وحمل بغضه في الصدور في الحياة وفي القبور"[٨٩], فما نتج عن طبيعة الاستعمار التي كان أساها الاحتقار وهو الأساس الخلقي الذي وضع عليه قواعده وبنى عليه قوانينه, إلا أن يجني منها غير الحقد والكراهية.

ولقد كان مسعى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, يندرج في إطار رفض الواقع الاستعماري من خلال الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية,

---

[٨٧] محمد البشير (الإبراهيمي) : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, الجزء الثاني, المرجع السابق, ص ٣٣.

[٨٨] محمد البشير (الإبراهيمي): "الشك في الإيجاب, نصف السلب", جريدة البصائر, العدد ١١, ١٣ مارس ١٩٥٠.

[٨٩] المنار : "مؤتمر جمعية العلماء ", العدد ٩, ١٩٥١/١٠/١٥.

فاختيار اللّغة العربية كوسيلة وكهدف لإصلاح المجتمع وللوصول به إلى حريته واستقلاله المنشودين, ولم يكن كما يعتقد البعض اعتباطيا لسبب بسيط وهو أنّ اللّغة العربية, بما تحمله من عقيدة تمثل بالنسبة للشعب الجزائري الرابطة الموحدة بينه وبين ماضيه, والمقياس الذي يقيس به روحه بروح أسلافه, واللّسان الذي يعبّر به عنه والترجمان عما في قلبه, من عقائد وما في عقله من أفكار[٩٠].

كما أكّدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, حفاظها على التاريخ الوطني, من خلال تجديد النظرة إلى الماضي, وإحياء قيمه ليكون منطلقا للمستقبل, وعملت على تشبع أبنائها بالمبادئ الإسلامية الرافضة للاحتلال والداعية إلى التحرير والإنعتاق.

كما كان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, يحذر الأمة الجزائرية من مكائد الاستعمار, ففي مقال له تحت عنوان "حدثونا عن العدل فإننا نسيناه" قائلا : "... إن الاستعمار عمل أوله ختل وآخره قتل, شرّ لا بقاء عليه, ثمّ لا بقاء له وحش مروض آخر صرعاه رائضه, ومرض آكل يأتي على المكاسب وينتقم ولا يشتفي ويستأصل ولا يكتفي, ويجاهر بالسوأى ولا يختفي"[٩١].

وحذرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على لسان رئيسها الإمام محمد البشير الإبراهيمي أن الاستعمار لا يؤمن إلا بالقوة, وحذّر الاستعمار نفسه بأن الشعب الجزائري لا تنقصه قوة العدد ولا قوة المبادئ وأنّه إذا أغمض عينه على هذه القوى فإنّه سيفتحها يوما على ما يكره بقوله : "إن

---

[٩٠] محمود (قاسم) : الإمام عبد الحميد ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائري, دار المعارف القاهرة, ١٩٦٨, ص ٦٢, ٦٣.

[٩١] محمد البشير (الإبراهيمي) : "حدثونا عن العدل فإننا نسيناه", جريدة البصائر, العدد ١٢١, الصادر بتاريخ ٢٩ ماي ١٩٥٠.

الاستعمار لا يؤمن بالله حتى نسأله الإنصاف لدينه الحق ولكنه يؤمن بالقوة فلنحذره عواقب الاغترار, فان هذه الأمة في مجموعها قوة... قوة بعددها وبالمعاني التي استيقظت فيها, وبإيمانها بحقها وبتصميمها على استرجاعه, فإذا تعامى عند هذه القوات كلها فان تقلبات الدهر ستفتح عينيه على ما يكره"[٩٢].

وفي قلب باريس وعلى مرآى من عيون فرنسا, أرسل الإمام البشير الإبراهيمي رسالة تهديد ووعيد إلى فرنسا الاستعمارية, حيث ألقى خطابا في ٢٢ جانفي ١٩٥٢, أمام الوفود العربية والإسلامية في جمعية الأمم المتحدة والتي عقدت في باريس جاء فيه : "وان وراءهم -أي السياسيين- لشبابا سينطق يوم يسكتون, وسيتكلم بما يخرس الاستعمار ويسوءه, وأنّ بعد اللّسان لخطيبا صامتا وهو السنان, وإننا لرجال, وإننا لأبناء رجال, وإننا لأحفاد رجال, وان فينا لقطرات من دماء أولئك الجدود, وان فينا لبقايا مدخرة سيجليها الله إلى حين"[٩٣].

فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, كانت ترمي إلى تربية الأمة على الاعتماد على نفسها, فهي تؤمن أن الاستقلال الذي لا يكون أساسه العروبة والإسلام هو استقلال على غير أساس[٩٤], كما أن الاستقلال الذي يأتي في حال بقاء أنظمة ولغة المستعمر, فانه يأتي فارغا من محتواه, ولأنّ الشعوب لا تتطور ولا تنمو خارج مقوماتها الحضارية من إحساس بالماضي وأمل في المستقبل وانتماء إلى معتقد وثقافة, فجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فهمت نداء التاريخ, واستجابت لتحدي الواقع الاستعماري.

---

[٩٢] محمد البشير (لإبراهيمي): عيون البصائر, المرجع السابق, ص ١٧٣-١٧٤.
[٩٣] محمد البشير (لإبراهيمي): آثار محمد البشير الإبراهيمي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٨٢.
[٩٤] محمد البشير (لإبراهيمي): آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي, الجزء الرابع, المرجع السابق, ص١٧٩.

٣. نظرة حزب الشعب الجزائري للاستعمار :

كان حزب الشعب الجزائري منذ أن تأسس في الحادي عشر مارس ١٩٣٧, يرى أنّ الاحتلال وقع بالقوة, وبالقوة يجب أن يطرد ولا غرو في ذلك إذ هو وريث نجم شمال إفريقيا الذي رفع مع نهاية العشرينات شعار العمل بجميع الوسائل من أجل استرجاع الاستقلال الوطني كاملا غير منقوص, رافضا بذلك كل المشاريع الاندماجية والإصلاحية ولقد لخص حزب الشعب الجزائري برنامجه في ثلاث كلمات (لا اندماج, لا انفصال, وإنما تحرر).

وكانت القاعدة الشعبية هي فكرة النظام الذي هو أساس الكفاح, وكان هدف الحزب هو العمل على اتحاد الشعب الجزائري حول حزب منظم, وهذا النظام هو الذي يوصلنا إلى تحطيم أسس وأركان الاستعمار[٩٥].

إنّ حزب الشعب الجزائري عبّر عن رفضه للاستعمار الفرنسي منذ تأسيس نجم شمال إفريقيا كما سبق ذكره وكان ذلك في مؤتمر بروكسل ما بين (١٠-١٤) فبراير ١٩٢٧, فكانت بمطالبته باستقلال الجزائر وجلاء جيوش الاحتلال الفرنسي وتأسيس جيش وطني[٩٦], فكانت هذه المطالب وقتها ضرب من الخيال ونشدانا للمستحيل, غير انه يمكننا القول انه كان متناسبا مع شدة طبيعة النظام السياسي في الجزائر, ومع عنف القوانين الاستثنائية الجائرة, فالجزائر كانت قد جردت من شخصيتها السياسية, وأعلنت بقانون التحاق اعتباطي في ٠٤ مارس ١٨٤٨, أن الجزائر في نظر فرنسا جزءا لا يتجزأ من التراب الفرنسي[٩٧], كما جرّد شعبها من حقه في الحياة بخضوعه لقوانين استثنائية جائرة.

---

[٩٥] لحسن (زغيدي) : "البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية", مجلة الذاكرة, العدد الثالث, إصدارات المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٥, ص ٧٣.

[٩٦] انظر برنامج نجم شمال إفريقيا في كتاب الدكتور الزبيري (محمد العربي) : الثورة الجزائرية في عامها الأول, المرجع السابق, ص ص ٢١١-٢١٣.

[٩٧] أبو القاسم (سعد الله) : الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٤٧٢.

فبرنامج نجم شمال إفريقيا آنذاك أكد أن إيديولوجية الحزب عميقة ترمي إلى تغيير الوضع القائم تغييرا شاسعا يشمل ميادين السياسة والاقتصاد والاجتماع وبالتالي فهي إيديولوجية ثورية تؤمن بالحلول الجدرية وهي نفس المبادئ التي واصل عليها حزب الشعب الجزائري الذي ظل مهيمن على الحياة السياسية فكلمة الاستقلال التي نادى بها والتي كان يسعى جاهدا لنشرها وإقرارها, قد جمعت حوله كل متعطش للحرية, كل ناقم على الاستعمار وكل راغب في الثورة والانتفاض[٩٨].

وكان يؤمن بان ما أخد بالقوة لا يسترد إلا بالقوة, فأسس لمنظمة الخاصة التي كان الهدف منها الإعداد للكفاح المسلح, كما أنّ كل عضو فيها مطالب بان يكون مؤمنا بعدد من الثوابت ومن أهمها أنّ الاستعمار قد اغتصب السيادة الوطنية, فمن واجبه العمل على استرجاعها وأفضل وسيلة لذلك الكفاح المسلح[٩٩].

وقد تبنى حزب الشعب الجزائري الرفض المطلق للوجود الاستعماري في أرض الجزائر, واستعمل الكفاح السياسي واغتنم فرصة اجتماع مؤتمر ضد الامبريالية الذي انعقد يومي (١٢-١٣) جوان ١٩٤٩, وقدم لائحة للمؤتمر تنص على : "نظرا أن الامبريالية الفرنسية قد اغتصبت سيادة الشعب الجزائري بواسطة اعتداء ظالم, ونظرا إلى انه منذ ١٨٣٠ والشعب الجزائري يؤكد بمختلف طرق الكفاح رفضه لأي نظام استعماري ويعرب عن إرادته في استرجاع سيادته الوطنية شريفة حرة, ونظرا إلى أن القضية الجزائرية, هي قضية سيادة وطنية, فان مؤتمر الشعوب ضد الامبريالية يتبنى الرغبات الأصلية للشعب الجزائري وهي:

---

[٩٨] احمد توفيق (المدني) : حياة كفاح (مع ركب الثورة التحريرية), الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٥.

[٩٩] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٢١.

١. إنهاء الاحتلال الاستعماري الفرنسي وإقامة سيادة واستقلال الأمة الجزائرية.
٢. تأسيس حكومة جزائرية بكل معطيات السيادة (سلطة تنفيذية, تشريعية, قضائية)[١٠٠].

إلى جانب هذا فان برنامج الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية في تقرير اللجنة المركزية أثناء المؤتمر الثاني للحزب, قد حددت في اللائحة العامة للمؤتمر أسس الدولة الجزائرية في خمس مبادئ[١٠١] هي :

١. الديمقراطية بالشعب وللشعب كمصدر للسيادة.
٢. الجمهورية كشكل للحكم.
٣. الرخاء الاقتصادي والعدالة الاجتماعية.
٤. احترام العقائد الدينية وفقا لروح الإسلام وتقاليده.
٥. ثقافة وطنية متصلة بالثقافة العربية الإسلامية.

وحددت الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية دولة الاستقلال في جمهورية ديمقراطية اجتماعية في إطار المبادئ الإسلامية[١٠٢]. فحزب الشعب الجزائري تحت غطاء الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية كانت نظرته للاستعمار نظرة عداء واحتقار, لأنه كان يؤمن بضرورة نهاية السيطرة الامبريالية واسترجاع السيادة الوطنية.
ونفس المسار سار عليه نواب الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية ومن منبر رسمي بلغوا رسالة الشعب الجزائري إلى الشعب الفرنسي والى العالم كله بان الجزائر لا تعترف بالواقع الاستعماري الذي أوقعه الاحتلال منذ ١٨٣٠ وان الجزائر ليست فرنسا, وأنها لم تكن فرنسية ولن تكون فرنسية.

---

[١٠٠] عبد الرحمان (ابن عقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٢٨.
[١٠١] يحي (بوعزيز) : الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية, المرجع السابق, ص ١٤١.
[١٠٢] عبد الرحمان (ابن عقون): الكفاح القومي والسياسي..., الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ٣٧٥.

٤. نظرة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري للاستعمار :

لقد تصور السيد فرحات عباس الدولة الجزائرية في إطار فرنسا قائما على الاعتراف بقومية الشعوب المستعمرة واحترامها, وبقي الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري صامدا في مساره التحرري بالطرق السلمية, مؤمنا أن هناك فرصة بدون شك ستكون حقيقية لانتزاع الاستقلال بواسطة النضال السياسي "الثورة بالقانون", وهذا لإقامة الحجة على الاستعمار الفرنسي انطلاقا من القيم الإنسانية العالمية, وميثاق حقوق الإنسان التي تتغنى بها فرنسا وتدّعي زعامتها والدفاع عنها[١٠٣].

لكن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري, تلاشى تصوره هذا بسبب تعنت السلطات الاستعمارية في موقفها, وفي هذا الصدد يقول السيد فرحات عباس : اخترنا في أول الأمر طريق القانون, لأننا كنا نظن أن نظم جمهورية فرنسا تضمن لنا أمنا وسلاما"[١٠٤] غير أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تأكد أن طريق القانون الذي انتهجه قد اقنع الرأي العام الجزائري وحتى المعتدلين من أبنائه بأنه لا رجاء في القانون الفرنسي, وعليه فالسيد فرحات عباس يقول : "فإننا قضينا بصفة مباشرة أو غير مباشرة على كل ثقة في الوسائل السلمية المؤدية إلى فض المشكل الجزائري"[١٠٥].

ويعتبر السيد فرحات عباس أول من استعمل تسمية الجمهورية الجزائرية[١٠٦], ثم أطلقه على لسان حزبه الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وحوله إلى هدف وشعار لنضاله ضد الاستعمار الفرنسي منذ ١٩٤٦.

---

[١٠٣] محمد العربي (ولد خليفة) : المرجع السابق, ص ٢٤٦.
[١٠٤] عباس (فرحات) : المرجع السابق, ص ١٢٥.
[١٠٥] نفسه, ص ٢٤٢.
[١٠٦] نشير أن مصطلح "الجمهورية" ذكر لأول مرة عند تحديد الهدف الرئيسي لحركة «أحباب البيان والحرية" عام ١٩٤٤, والمتمثل في ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية, وتأسيس جمهورية مستقلة مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة, انظر عباس(فرحات) : ليل الاستعمار, المرجع السابق, ص ١٨٨.

ولقد كان رئيس الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يندد بالظلم الاستعماري وهذا بواسطة جريدة "الجمهورية" وبمحاضرات سياسية, وكان يعبئ الشعب الجزائري للدفاع عن الحقوق التي خولها له القانون والدفاع عن مطامحه المشروعة.

ودعى الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري إلى تحرير الجزائر من النظام القديم للسيطرة الاستعمارية أي كان نوعها, وإقامة جمهورية جزائرية مستقلة استقلالا ذاتيا ومتوحدة مع الجمهورية الفرنسية المتجددة والمناهضة للاستعمار والامبريالية[١٠٧], لها ألوانها الوطنية وتسيرها حكومة مستقلة. وهذا ما أكده اجتماع إطارات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في مؤتمرهم الثالث المنعقد أيام (٧-٨-٩) سبتمبر ١٩٥١ بقسنطينة[١٠٨].

غير أن قناعات السيد فرحات عباس وإطارات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري توصلت إلى أن النظام الاستعماري لا أمان له, ولا ثقة في مواثيقه وقوانينه وهنا يقول السيد فرحات عباس : "إن النظام الاستعماري أرغمنا على إفراغ كنانات الكذب والتزييف, وإنقاذ جعبات التزوير والتزييف, لكننا فضحنا مناقضاته وأزحنا اللثام عن وجوه أولئك اللئام فرآهم شعبنا رأى العين"[١٠٩].

إذن فأطراف الحركة الوطنية الجزائرية تكن كل الحقد والكراهية للاستعمار الفرنسي, وتراه العدو الذي اغتصب أرضها, وهتك عرضها ودمر قراها, وشرد أطفالها ونسائها وشيوخها, فكانت نظرتهم واحدة, تهدف إلى استرجاع السيادة الوطنية وإن اختلفت الطرق وتعددت الأساليب.

---

[١٠٧] محمد العربي (الزبيري) : تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, المرجع السابق, ص ١١١.
[١٠٨] عبد الرحمان (ابن العقون) : الكفاح القومي والسياسي, الجزء الثالث, المرجع السابق, ص ١٨٣.
[١٠٩] عباس (فرحات) : ليل الاستعمار, المرجع السابق, ص ٢٤٢.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال هذا البحث نستخلص النتائج التالية :

- إن تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ما يزال مجالا خصبا للبحث التاريخي والأيديولوجي, لما ألحق به من تشويه وإفراغ لمحتوياته الإيجابية, مما جعله يحتوي على العديد من التساؤلات التي ما تزال تحوم حولها الشكوك والتناقضات, والتي ما تظل تطرح نفسها وبكل قوة, ومن حقنا إذن أن نحتج على ما كتبه غيرنا عن تاريخنا المجيد, لدى فعلى الباحثين والمؤرخين الجزائريين تجنيد كل طاقاتهم لتأسيس مدرسة تاريخية وطنية جزائرية, تعمل جاهدة على إبراز الحقائق, وبالتالي تحرير الأقلام الوطنية من عقدة هيمنة المدرسة الاستعمارية, ويصبح بذلك الاهتمام بتاريخنا الوطني جزء لا يتجزأ من المسؤولية الجماعية.

- بما أن التعريف العام للحركة الوطنية هو كل تنظيم سياسي أو عسكري, كان يهدف إلى تحرير الأرض والإنسان, فإن الحركة الوطنية الجزائرية والتي تمثلت في بدايتها في المقاومة على اختلاف أنواعها شعبية, عسكرية, اقتصادية, ثقافية, ... واجهت ورفضت الوجود الاستعماري منذ اللحظات الأولى للغزو الفرنسي للجزائر في ٥ جويلية ١٨٣٠, بهدف تحرير الوطن واسترجاع السيادة الوطنية, وليس كما يدعيه المؤرخون الفرنسيون وكذا بعض الباحثون الجزائريون, على

أن الحركة الوطنية الجزائرية انطلقت في بداية العشرية الثانية من القرن العشرين.

- شاعت في كتب التاريخ أن الحركة الوطنية الجزائرية, هو ما يعرف بحزب الشعب الجزائري, باعتباره الحزب الوحيد الذي نادى علانية باستقلال الجزائر, لكن من خلال بحثنا وضحنا جهود كل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري في الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية, وانتمائهم الحضاري لدول المغرب العربي والعالم العربي الإسلامي.

فأصبحت بذلك الحركة الوطنية الجزائرية تضم (حزب الشعب الجزائري, جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري), وصدق الإمام محمد البشير الابراهيمي حينما قال : "عن الذين يعرفون الظروف التي ولدت فيها الثورة سيما منذ ١٩٤٥, يذركون أن هناك رجالا كانوا يعدون لها بطرق مختلفة وليس بطريق واحد, فمنهم من كان يعد لها بتوفير السلاح والتدريب العسكري ومنهم من كان يحضر لها بتوفير المال والوسائل المادية, ومنهم من كان يخطط لها بالتكوين المعنوي وتربية النفوس على حب الوطن والجهاد في سبيله ... فهناك من اعتقد أن الثورة وليدة حزب وليست وليـــدة

شعـب, واعتقـدوا أنها وليدة جماعة صغيرة كانت تعمل في الخفـاء,

وليست وليدة قيادة وطنية مؤمنة وعريضة كانت تعمل سرا وعلانية"[1].

وبالتالي فالحركات والتنظيمات التي رفضت الاندماج والذوبان في الكيان الفرنسي, وطالبت باسترجاع السيادة الوطنية هي وحدها التي نطلق عليها اسم الحركة الوطنية الجزائرية.

- كما تم استبعاد الحزب الشيوعي الجزائري عن أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, لأن الشيوعيين لم يستطيعوا الدخول في الفكر الوطني, وبقوا تابعين للحزب الشيوعي الفرنسي, لأنهم أنكروا وجود الأمة الجزائرية, واعتبروها أمة في طور التكوين, فكانت النقطة الرئيسية التي اصطدموا فيها مع أطراف الحركة الوطنية الجزائرية الذين يعتبرون فكرة الوطن الجزائري والأمة المستقلة هي أساس إيديولوجياتهم.

فالمجهود الأيديولوجي الذي بذلته أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, كان لابد من شجاعة نضالية, وهو عبارة عن معركة من المفاهيم تكافح فيها عن أمة متميزة عن فرنسا, لا يربطها بها إلا ما يربط المستضعف بالمستبد والمظلوم بالظالم, أمة

قائمة الذات بعنصرها البشري وقيمتها الأخلاقية وانتمائها الديني.

- كانت الجبهة الجزائريــة للدفـاع عن الحريـة واحترامهـا, بداية للـم شمل

---

(1) الابراهيمي (محمد البشير) : آثار الامام الابراهيمي, الجزء الخامس (١٩٤٥-١٩٦٢), المرجع السابق, ص ٢٠٢.

التنظيمات السياسية, حتى وإن توحدت حول مطالب محدودة, إلا أنها وفي تلك الظروف التي عرفتها الجزائر تعد عملا إيجابيا, وهذا ما نجده في الصدى الذي حضيت به من شروح وتعاليق في الإذاعات والصحافة الأجنبية, ورغم أنها لم تعمر طويلا بسبب الاختلاف الأيديولوجي من جهة وبسبب خيانة الحزب الشيوعي الجزائري من جهة أخرى, إلا أنها قامت بجهود في توحيد النظرة الوطنية والانتماء الحضاري للمغرب العربي والعالم العربي الإسلامي, وكان لنتائجها تأثير واضح على مسار الحركة الوطنية الجزائرية.

- حاول الاستعمار الفرنسي القضاء على الأصالة الذاتية للشعب الجزائري, وذلك بفصله عن جذوره التاريخية من جهة, وبالقضاء على قواعد صموده من جهة أخرى, فبرزت قوة الأصالة الذاتية في أفق التحدي, فكانت الحركة العلمية التي كانت قائمة في مختلف أنحاء الوطن, هي الأساس المتين للوطنية الحقة, فغايتها التي كانت ترمي إليها هي تصحيح القواعد المعنوية من فكر وروح وتقوية المقومات الاجتماعية من لغة ودين.

كما تميزت صحافة الحركة الوطنية الجزائرية ببث الروح النضالية وشحن أفراد الشعب الجزائري بطاقات من العزة والإحساس القومي, ودعت إلى القضاء على الجهل والفقر,

وضرورة تغيير الواقع الاستعماري, كما دافعت عن كيان الجزائر أمام خطـر الذوبـان والانحـلال في الكيـان الفرنسـي, وبالتـالي شاركـت

صحافة أطراف الحركة الوطنية الجزائرية بوجهين : وجه ثقافي إصلاحي يتصل بمقومات الأمة الجزائرية من لغة ودين وعادات وتاريخ, ووجه نضالي ببث الروح النضالية وإلهاب حماسهم لتحقيق استرجاع السيادة الوطنية.

- إن العداء الشديد من أطرف الحركة الوطنية الجزائرية للاستعمار الفرنسي جعلهم في صراع دائم ومستمر معه, مؤكدين رفضهم للواقع الاستعماري, من خلال حفاظهم على مقومات الشخصية الوطنية ومطالبتهم بضرورة استرجاع السيادة الوطنية, وان اختلفت وسائلهم في تحقيق ذلك, إلا أن قناعتهم كانت واحدة, وهي ضرورة تحرير أرض الجزائر من العدوان الفرنسي.

- وبالتالي يمكننا القول مهما اختلفت الاتجاهات السياسية والإصلاحية لأطراف الحركة الوطنية الجزائرية, فقد أحدثت ثورة في الأفكار وتغييرا في العقول, لازالت تعد الحياة السياسية والفكرية لحد الآن, كما أن أطراف الحركة الوطنية الجزائرية قد ساهمت في خلق وإثراء الفكر الوطني, الذي أوجد الأرضية الصلبة للكفاح المسلح.

- إن جميع أطراف الحركة الوطنية الجزائرية, قد عرفت أزمات سياسية كانت وليدة التطور الطبيعي للحياة النضالية, وإذ

كانت أزمة حزب الشعب الجزائري التي بدأت باكتشاف المنظمة الخاصة سنة ١٩٥٠, ثم استفحلت

بانتقالها إلى قيادة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية, هي التي ظهرت للعيان واشتهرت في تاريخ الجزائر المعاصر, فإن ذلك يرجع إلى أنها كانت في أساس اندلاع ثورة نوفمبر التي هي من أعظم الثورات في العالم, رغم أنها لم تحظ حتى الآن بالدراسات الأكاديمية اللازمة لتسليط الأضواء عليها.

الملحق رقم ١:

مهام المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤.

- إن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ٥٤ مكلف بمتابعة سير وتنفيذ مشاريع البحث العلمي حول التاريخ الجزائري عامة (تاريخ قديم, تاريخ حديث والتاريخ المعاصر).
- إجراء الدراسات المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني وتشجيع البحث فيها وترقيته.
- جمع المعطيات والوثائق والمواد المتعلقة بموضوعه ومعالجتها.
- نشر المعارف المتعلقة بميدان اختصاصها.
- اقتراح تدابير من شأنها إثراء برامج التعليم المتعلقة بالمقاومة الشعبية والحركة الوطنية وثورة التحرير الوطني.
- تعقيل البحث على الوثائق المتعلقة بالتراث التاريخي والثقافي ذات الصلة بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.
- المشاركة في نشر المعلومات من خلال إصدار مجلات وكتب.
- جمع المصادر غير المطبوعة : الشهادات الحية للأحداث التاريخية بواسطة الأجهزة السمعية البصرية.

باختصار, المشاركة في إثراء المنظومة التربوية والثقافية بإبراز الحقيقة عن طريق نزع بصمات الاستعمار من التاريخ وإعادة كتابته بأقلام وطنية.

الرجوع إلى : www.m-moudjahidine.dz/CNERH.mht

الملحق رقم ٢ :

L'ALGERIE LIBRE

PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

NOS RÉVÉLATIONS SUR LE COMPLOT COLONIALISTE EN ALGÉRIE

Plus de 500 arrestations, des rapts, des tortures, des maisons saccagées des femmes et des enfants incarcérés et brutalisés, tel est le résultat de la répression policière déclenchée depuis le mois de mars

Le Gouvernement veut maintenir le black-out sur cette atmosphère de terreur et d'insécurité

La majorité parlementaire repousse l'urgence d'un débat sur l'interpellation de Mezerna

A 30 km d'Alger, les policiers français effectuent à l'Alma un violent raid nocturne

SUITE EN PAGE

LE COMPLOT DE LA NAIVETE

8 MAI 1945 - 8 MAI 1950

Le souvenir des 40.000 martyrs du Constantinois donne aux événements actuels toute leur signification

SUITE EN PAGE

LE 16 MAI, 52e ANNIVERSAIRE DE MESSALI HADJ

POUR AVOIR DÉVOILÉ L'EXPÉDITION PUNITIVE DE SIDI-ALI-BOUNAB

Notre directeur Mezerna, député d'Alger, est l'objet d'une demande de levée d'immunité parlementaire

SUITE EN PAGE

LE TIERS DE LA VIE DU CHEF NATIONAL S'EST ÉCOULÉ DANS LES BAGNES COLONIALISTES

Le gouvernement français maintient toujours arbitrairement Messali Hadj en résidence surveillée

SUITE EN PAGE

La conférence maghribine de Tanger

الحملة الدعائية التي شنتها جريدة "الجزائر الحرة" على الاستعمار إثر حملة الاعتقالات التي مست مناضلي المنظمة الخاصة والتي اعتبرتها إدارة الحركة "مؤامرة استعمارية", أنظر :

L'Algérie libre: "Nos révélation sur le complot nationaliste en Algérie", N° 15, le 15 Mai 1950.

الملحق رقم 3 :

La politique de terreur, provocation, misère, silence, s'accentue sur tout le territoire algérien

L'ALGÉRIE LIBRE

PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE — بالشعب و للشعب

PARAISSANT PROVISOIREMENT A PARIS

LE SENS D'UN BUDGET

Le prétendu "complot" de Bône n'est qu'un prétexte à l'accroissement de la répression

"L'Algérie Libre" saisie en France

SOMMES-NOUS A LA VEILLE D'UN NOUVEAU 8 MAI ?

SUITE EN PAGE 2

Une douloureuse date dans l'histoire du Maghreb

30 MARS 1912 : FIN DE L'INDÉPENDANCE MAROCAINE

LE 5e ANNIVERSAIRE DE LA LIGUE ARABE

SUITE EN PAGE 2

صحيفة الجزائر الحرة تواصل حملتها الدعائية حول اكتشاف المنظمة الخاصة والتي اعتبرتها مؤامرة استعمارية وتحت عنوان مثير :

« Sommes nous à la veille d'un nouveau 8 Mai ? », N° 32, le 1er Avril 1951.

الملحق رقم 4 :

٤ «الجزائر الجديدة»

الذكرى العاشرة لوفاة بطل الكفاح للاتحاد والتحرير الوطني :

الشيخ عبد الحميد بن باديس

في ١٦ أفريل ١٩٤٠ توفي مأسوف عليه المكافح العظيم والدمقراطي الحر الشيخ عبد الحميد بن باديس ، وقد حكمت عليه في ذلك الوقت حكومة فيشي الهتلرية بالسجن في بيته . ها هي عشرة سنوات تمر على وفاته ، واربعة عشر عاما تمر على ندائه جميع الجزائريين لتوحيد جهودهم في مؤتمر اسلامي جزائري عقد في شهر جوان ١٩٣٦ وكان الشيوعيون أول من لبى ندائه في تنظيم هذه المظاهرة الشعبية الكبرى ، وقد صرح بن باديس في هذه المناسبة بقوله :

« ان مشاركة الشيوعيين في الحركة الوطنية شرط أولي من شروط الانتصار على العدو المميت الاستعمار ، وقال هنا الشعب الجزائري على الاتحاد : « كن كذلك ضد كل متعصب ضد أي جنس وأي دين . كن متحدا فالاتحاد - فقط - تبلغ غايتك الشريفة الانسانية كن هادئا مستيقظا منظما! لتبرهن على انك شعب لا تريد الا العيش والحرية والسلام ».

وفي ٣٠ أفريل ١٩٣٧ قال بن باديس مجيبا عن رأيه في الحزب الشيوعي الفرنسي بما يلي : « نحن لا تنسى ابدا بأن الحزب الشيوعي الفرنسي هو الحزب الأول الذي اتخذ موقفا حكيما انسانيا تجاه الشعوب المستعبدة ».

هذا هو رأي العاملين المخلصين لحرية شعبهم، وقد توفي بن باديس باكرا قبل ان يرى تحقيق امنيته في توحيد كفاح الحركة الوطنية والدمقراطية في الجزائر .

ان اسم بن باديس منقوش بأحرف من نور في قلوب الجزائريين المكافحين المخلصين وخصوصا في قلوب الشيوعيين بجانب أسماء الامير عبد القادر ومقراني والامير خالد وقدور بلقاسم . لأن الشيوعيين الجزائريين هم الورثاء الشرعيين لأحسن تقاليد شعبنا الجزائري الثورية ، وليس كفاحهم العادل لتوحيد جهود كل الجزائريين في جبهة وطنية دمقراطية جزائرية، للتحرير الوطني وللسلم ، الا أكبر دليل على أنهم المتممين الشرعيين لرسالة أبطال الشعب الجزائري

المؤتمر الوطني الثاني عشر للحزب الشيوعي الفرنسي

عقد المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي الفرنسي في جو من الحماس لا يوصف ، بحضور ٩٩٠ مندوب اتوا من مختلف انحاء البلاد الفرنسية ، للاشتراك في اعمال هذا المؤتمر العظيم الذي دام انعقاده خمسة أيام ، والذي ارغمت الجرائد المادية على التحدث عن عظمته .

وارسلت أكثرية الاحزاب الشيوعية في العالم وفودا عنها لتحية المؤتمر ، وكانت رسائل التحيات تتوارد على المؤتمر من جميع أقطار العالم . وكان رفاقنا العربي بوهالي واندري موان كاتبا الحزب واليس اسبوزتيس عضو الديوان السياسي للحزب وجماد شريف عضو اللجنة المركزية ، من جملة المدعوين لحضور جلسات المؤتمر .

قدم رفيقنا **موريس توريز** الكاتب العام للحزب الشيوعي الفرنسي منذ اليوم الأول تقريرا هائلا عن « الكفاح للحرية والسلم » كان اساسا للمناقشات المثمرة والتحليلات العميقة طيلة جلسات المؤتمر، نوه خلالها **جاك ديكلو** كاتب الحزب بالاستعدادات الحربية ، وبكفاح الطبقة العاملة الفرنسية الجبار ، لقطع الطريق امام متجري الحرب والفتن . ودافع اثناءها **فالديك روشي** عضو الديوان السياسي عن مطالب الفلاحين وبين نتيجة السياسة الحربية الحرقاء، واثرها في تفقير الفلاحين . واشار العالم العالمي الشهير **جوليو كوري** بين عواصف التصفيق الى « أن العلماء التقدميين والعلماء الشيوعيين لا يقدمون مطلقا قط واحدة من علومهم للقيام بحرب ضد الاتحاد السوفيتي ».

وتكلم **اندري مارتي** كاتب الحزب بالتفصيل عن وقائع الحرب المجرمة في الفيتنام . وحيا رفيقنا **العربي بوهالي** المؤتمر بين الهتافات المتعالية والتصفيق الحاد ثم قال ما معناه :

« انني متأكد من التعبير عن ارادة جميع الدمقراطيين والتقدميين بأسرهم شعوب المستعمرات قد وجدت عند الحزب الشيوعي الفرنسي الحزب الوحيد من بين الاحزاب الفرنسية ، بجانبها خد مضطهديها ».

ثم حيا المؤتمرون **عمر بن مالك** واحتجوا ضد الحكم الصادر ضده في سانت ايتيان ٤ أشهر حبسا و٥٠٠٠ فرنك وناددوا العمال الفرنسيين بتوحيد صفوفهم مع العمال الشمالي افريقيين في فرنسا للدفاع عن السلم وعن مطالبهم العادلة .

واختتم **موريس توريز** جلسات المؤتمر بخطاب رنان بيّن فيه الخطر الذي يهدد الحزب الشيوعي الفرنسي والطبقة العاملة للاممية البروليتارية الى قال : « اننا اخذنا على انفسنا عهدا بان نكافح معا ضد حرب جديدة وضد كل محاولات الاستعماريين الامريكيين في استخدام ايطاليا كطعمة للمدافع في حرب ضد الاتحاد السوفيتي » ثم توجه الى ممثلي الاحزاب الشيوعية والدمقراطية الافريقيا قائلا : « ارجعوا يا رفاقي الاعزاء وقولوا لرجال حركتكم ولاحزابكم بأن الحزب الشيوعي الفرنسي المخلص لتقاليده لا يتنازل عن واجبه ، وسيتابع كفاحه لمساعدة مطاليبكم العادلة للحرية والاستقلال ».

وانتخب المؤتمر لجنته المركزية من بينها اعضائها رفيقنا **ليكس** ممثل الحزب الشيوعي الفرنسي لدى حزبنا الشيوعي الجزائري ، ثم انتخبت اللجنة المركزية الديوان السياسي والسكرتارية وهم **موريس توريز** كاتب عام و**جاك ديكلو** ، **اندري مارتي** ، و**اوغوست لوكور** ، كما وانتهى المؤتمر بين تحيات الحماس والهتافات وبالنشيد الاممي .

LISEZ "Liberté"

موريس توريز يبلغ خمسين سنة

في ٢٨ افريل من هذه السنة يبلغ موريس توريز الكاتب العام للحزب الشيوعي الفرنسي خمسين عاما ، ويحتفل الشيوعيون الجزائريون كاخوانهم الشيوعيين الفرنسيين وكل البلاد الاخرى من صميم فؤادهم ، بقائد الشعب المتين للشعوب المستعمرة في كفاحها ضد الاضطهاد والبؤس والحرب .

وسوف لا يكون الشيوعيون وحدهم في الاحتفال بهذه الذكرى لأن موريس توريز يتمتع بمودة وعطف شعبنا الجزائري كله الذي يعترف بجميل مساعديه في كفاحه للانتصار على الاستعمار الفرنسي. شاهد موريس توريز الجزائر وقد جائها في أشد الاوقات حرجا عام ١٩٣٩ ، في ذلك العهد كان المستعمرون الفرنسيون قاتمين

بالعداوة والتفرق العنصري على درجة واسعة ، توطيدا لامتيازاتهم المجرمة .

فضح موريس توريز آنئذ هذا الخطر صارخا بصوته الداوي في وجه الظلم والظالمين : « لا يوجد جنس مختار بل أمة جزائرية في طور التكوين ، مجرم هو الذي يلقي هنا خميرة العداوة العنصرية ». ولهذا فالجزائريين يغتنمون هذه الفرصة للاحتفال مع حزبنا اعترافا بجميل موريس توريز وتقديرا لكفاحه الفعال في مساعدة الشعوب المستعبدة .

وقد أخذت لجان النواحي حزبنا تقوم بواجبها من تنظيم مختلف الاجتماعات والمظاهرات لاطلاع الجماهير على حياة موريس توريز العامرة بالكفاح البطولي وبالمجد الاعمال . وقدمت له لجنة الناحية في الجزائر كتابا ذهبيا سجل فيه العمال والشخصيات من مختلف الأصول والميول السياسية تصريحاتهم وعطفهم وتأييدهم .

وشرعت بهذه المناسبة ادارة حزبنا في اعادة طبع الخطاب الرنان الذي القاه موريس توريز عام ١٩٣٩ في مدينة الجزائر ، واهدى الدكتور جان ماري لاربير لرفيقنا العظيم سيفا ثمينا كان لأحد قواد ثورة باريس عام ١٨٧١ ، واهدى رفيقنا محمودي وعائلته رسالة من خط الامير عبد القادر . ومع وجود عدة أعمال قائمة في هذا المضمار ، الا أن المرغوب فيه هو الاسراع في العمل ، ليتمكن وفد حزبنا المتوجه الى باريس بهذه المناسبة ، من نقل الرسائل والهدايا والقرارات صحبته ، من رسائل الفلاحين والعمال والصناع وهداياهم ورسائل الامهات والزوجات والشبان الجزائريين تلك الرسائل التي يعربون له فيها عن شكواهم ويحدثونه فيها عن آمالهم وامانيهم.

يرتعد اعداؤنا الاستعماريون خوفا امام اتساع هذا الكفاح في سبيل الحرية والسلم فلنعمل اذن بكل ما فينا من قوة لنجاح هذه الاحتفالات والمظاهرات للذكرى الخمسينية لموريس توريز لنبرهن على قوة اتحادنا وتاخينا في الكفاح مع الشعب الذي هو قائده ضد عدونا اللدود الاستعمار .

مترجمة باختصار
عن جريدة « الحرية » ليبرتي

أنور خوجة يحي الشعب الجزائري

تلقت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الجزائري من الكاتب العام لحزب العمل الالباني انور خوجة الرسالة التالية :

رفاقي الاعزاء !

باسم اللجنة المركزية لحزب العمل الالباني ، اشكركم شكرا جزيلا على تهانيكم الحارة التي وجهتموها الينا بمناسبة الذكرى الرابعة لاعلان الجمهورية الشعبية الالبانية .

ان التصرفات الاستعبادية والعدائية التي يقوم بها المستعمرون الفرنسيون ضد الشعب الجزائري ، قد أوجدت كرها عميقا في قلب الشعب الالباني للمستعمرين . وان المستعمرين الفرنسيين يريدون تحويل الجزائر الى قاعدة حربية اعتدائية ، وتقديم الجزائريين طعمة لنيران المدافع ، ارضاء لمفاخرات المتهوسين مثيري الحرب الانكليز والاميركان .

ان الشيوعيين الالبان وكل شعبنا يتبعون بعطف زائد، ويبدون تضامنهم مع الجهود والكفاح الذي تقوم به جماهيركم العاملة بقيادة الحزب الشيوعي الجزائري في سبيل التحرير الوطني للبلاد ولسعادة الشعب الجزائري .

ان كفاح الشعب الجزائري هو قسم متمم للكفاح في سبيل السلم والدمقراطية الذي تقوم به الانسانية التقدمية مع وبرئاسة الاتحاد السوفيتي العظيم . وان قوات السلم المجتمعة في صفوف معسكر الدمقراطية العظيم برئاسة الاتحاد السوفيتي المجيد الذي يقوده البيقرق ستالين ستتحطم بلا ريب ، وستقضي على المشاريع الاعتدائية للمحرضين لحرب جديدة .

اننا نتمنى لكم نجاحا باهرا في اعمالكم لتحرير بلادكم وشعبكم .

تحيات شيوعية .

الامضاء : انور خوجة

نحو محور اثينا - بلغراد

تبدي الدوائر الاميركية المسؤولة اهتماما زائدا في تموين يوغوسلافيا بالسلاح والوقود وخصوصا عن طريق المراسي اليونانية . ولهذا الغرض ساعد الاميركان على فتح طريق سالونيك - بلغراد ، ويزداد تداخل الحكومة الاميركية في شؤون يوغوسلافيا الداخلية بزيادة المساعدات المالية التي تقدمها البنوك الاميركية الى دكتاتور بلغراد . ويقول مراسل « التوبايتد برس » الاميركية بأن الحالة الاقتصادية في يوغوسلافيا سيئة جدا وهذا ما دعى

ينك التصدير والتوريد الاميركي لاجابة نداء تيتو ، بمنحه ٢٠ مليون دولار ، كما منحه نفس هذه القرض في شهر سبتمبر ١٩٤٩ .

وخصص السفراء الاميركيون فتح قسط وافر من البحث على اجتماعهم الاخير في اثينا ، عن تقوية روابط التحالف بين الملكين الفاشيستين اليونان وغصابة تيتو . مما يدل انهيار ادعاءات تيتو وعصابته بالتمسك ، « القوة الثالثة » و استخدام الاميركيين لهذه العصابة المجرمة آلة لاثارة الحروب والفتن

الجزائر الجديدة : "موريس توريز يبلغ خمسين سنة", العدد ٤٥, أفريل ١٩٥٠.

الملحق رقم 5 :

الجزائر الجديدة

٦

الحزب الشيوعي الفرنسي
والحركة الوطنية الجزائرية

ان الحزب الشيوعي الفرنسي يحتفل هذا الشهر بعد ٣٠ سنة التي مرت على وجوده .

وبهذه المناسبة يرى ارغا علينا ان نأتي على ذكر بعض ما أسداه للشعب الجزائري من اعانات خلال هذه الحقبة من حياته : كما أن قول بالاختصار أنه اذكى في النفوس جذوة الشعور الوطني ، ونشد عضده في تنظيم الحركات لتحرير الوطن ، والتوجيه للاتحاد في العمل .

وانه من يوم استقلاله ، أثناء التحضير لمؤتمر (تور) الذي تنادى فيه في شهر ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وهنا - مشجعا - الى الانخراط في الأممية الشيوعية وكان ذلك الانخراط مشروطا بـ ٢١ شرطا منها ما يحتم على الأحزاب الشيوعية أن تكون مع الشعوب المستعمرة في كفاحها لأجل التحرير الوطني ! وكان هذا اعترافا بوجود الوعي الوطني اذ ذاك .

وفي سنة ١٩١٩ زار الجزائر فليبان كوتوري الزعيم الشيوعي الكبير وأعرب عن تضامن الشعب الفرنسي مع الشعب الجزائري الذي كان ذا شعور وطني ، ومن بعد صرف الرفيق موريس توريز الجزائر بقوله : « انها أمة في طور التكوين » .

ان الشيوعيين لم يتخلفوا قط عن تأييد الصورة الحقيقية والتقدمية للحركات الوطنية بدعوتها للاستعمار . أم لسنا نجد دليلا على هذا في القرار الذي اتخذه فرع الحزب بمدينة سيدي بلعباس سنة ١٩٢٦ ، ذلكم القرار الشبع بالروح الوطني والذي استحق عناية المستعمرين ؟

ان الحزب الشيوعي الفرنسي كان دائما مدافعا شديد الوطأة في صفوف الوطنيين الذين كانوا يحتدون طرفه في الكفاح ويخلدون نفسه في الأبعاد والعمل مثل ما فقد الجزائريون سنة ١٩٣٦ في تكوين المؤتمر الاسلامي الجزائري .

والحزب الشيوعي هو الذي عارض الحكومة الفرنسية بعنف في حزبها ليد الكريم الخطابي بالغرب سنة ١٩٢٤ وحكم اذ ذاك على موريس توريز بستين سجنا .

ان الشعب الجزائري يشرف بفضل الحزب الشيوعي الفرنسي وبخاصة بالأخير موريس توريز من أجل في صالح الجزائر ، ويرجو له طويل البقاء ، ذلكم البطل الذي قال عاطفا لوفود المستعمرات التي تشاركت في المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي الفرنسي : « ارجعوا بأرقامنا الحمراء ، وقولوا لشعوبكم وجماهيركم وأحزابكم بأن الحزب الشيوعي الفرنسي المخلص لتقاليده لن يتأخر عن واجبه ، وانه سيتابع كفاحه لمساعدة مطالبكم العادلة للحرية والاستقلال » .

كاتبي الاربيار

تيتو الخائن في حرج

ان القراء يعرفون المواقف الذليلة للطاغية تيتو دكتاتور يوغسلافيا الحالي . ذلكم الذي عرف الناس عنه انه أصبح ، كان يستشير ابليس الأصباح ، انه أصبح - بكل وقاحة

الاعتداء على موريس توريز
اعتداء على كل من يناضل للحرية

جاءنا الرسالة التالية من احد المناضلين يقول فيها بعد التحية :

...لقد قرأت في الصحف المتطرفة بأن الأحوال التي عيشها المستعمرون هذه السيد موريس توريز ، وان اقل ما يمكن ان يقال حول ذلك انه جبن وضعف من المستعمرين فقد قدموا التحية الكبيرة للدفاع عن ارائهم الوطنية ، وحتى عن مصالحهم ، فالتفتوا الى دسائس يحاربون ويناضلون بوسائل غير شريفة وغير شرعية ، وأي لهم ان يجلسوا الشرف والشريعة وقد اعمتهم الأنانية واغراهم شيطان الشهوات .

ان كاتب هذه الرسالة لا يحمل فكرة الشيوعية ، ولكنه لا يتعصب لأي رأي فهو مع الحق دائما - وانه لما اطلع على ذلك النبأ خاف به الأرض بما رحبت ، لأن انكبار الفكرة كتوريز ، لم تكن مذيرة ضده في الحقيقة ، بل ضدي أنا وضدك أنت وضد سائر الطبقات التي تنشد الحرية بما يدخل تحتها من معاني .

وسيأتي اليوم الذي ينتصر فيه الحق ، ويرتفع فيه صوت العدل وتحقق فيه راية الحرية ، ويومئذ يقول المستعمرون يا ليتنا ! ولكن حيث لا تنفع ليت !!

تحياتي الخالصة .

مرضى مستشفى مصطفى باشا
الجزائر.

الجزائر الجديدة : "الحزب الشيوعي الفرنسي والحركة الوطنية الجزائرية", العدد ٥١, ديسمبر ١٩٥٠.

الملحق رقم ٦ :

La politique de terreur, provocation, misère, silence, s'accentue sur tout le territoire algérien

L'ALGÉRIE LIBRE

PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE — بالشعب و للشعب

PARAISSANT PROVISOIREMENT A PARIS

"L'Algérie Libre" saisie en France

صدور قرار يمنع صدور جريدة "الجزائر الحرة", ومتابعة ناشريها ومروجيها

L’Algérie libre : "l’Algérie libre saisie en France", N° 15, le 15 mai 1950

الملحق رقم ٧ :

جريدة سياسية

الجبهة الجزائرية

للدفاع عن الحرية واحترامها

مولود جديد في حاجة الى عناية

مولود جديد في حاجة الى عناية

المنار : "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها مولود جديد في حاجة إلى عناية", العدد ٧, ٥ أوت ١٩٥١.

الملحق رقم ٨ :

العدد ١٦٧ — السنة الرابعة من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٥ فرنكا

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شعارها : العروبة والاسلام

المدير ورئيس التحرير وصاحب الامتياز المسئول : محمد البشير الابراهيمي

عنوان الجريدة : « البصائر » نهج بوسبى رقم ١٢ بالجزائر

رقم الهاتف : ٧٧ - ٢٧٨

الحساب الجاري : ٧٣ - ٥٣٩

"EL-BASSAIR" Journal hebdomadaire Organe de l'Association des Oulamas d'Algérie 12, Rue Pompée — ALGER Téléph. : 278-17 C.C.P. 539-73 R.C. Alger 7194

احتجاب « البصائر »

بمناسبة عطلة المطبعة الصيفية السنوية التي تبتدئ في ١٢ من هذا الشهر وتنتهي في ٢٦ منه ، تحتجب « البصائر » اضطراراً مدة هذين الأسبوعين ، وستصدر عددها الآتي ١٦٨ يوم الاثنين ٣ سبتمبر القادم . فمعذرة لقرائنا الكرام

يوم الاثنين ١١ ذي القعدة عام ١٣٧٠ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٣ أوت سنة ١٩٥١ م

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

أعظم موقف تتخذه الجزائر المجاهدة في تاريخها الحديث

الأمة بجميع طبقاتها ومختلف هيآتها تجتمع في يوم مشهود اجتماعا تاريخيا عظيما لم يسبق له مثيل

عرض مفصل دقيق لجميع أعمال الجبهة

بقلم أبو محمد

الجماهير المتجهة تحتشد امام مدخل « دنيازاد »

الحمد لله والله اكبر ، لقد تحقق الرجاء ، وكللت جهود العاملين في سبيل جمع كلمة الأمة وتحقيق وحدتها ، بفوز عظيم . فهذه « الجبهة » التي برزت امام العالم ، قوية الأسس ، متينة البنيان ، انما هي طليعة الاتحاد الجزائري المقدس الذي كان منذ امد طويل امنية كل جزائري صادق ، يهمه مستقبل الوطن ، ويسوءه ان يرى جهود العاملين ترتطم بصخرة الخلاف المؤلم ، فتخيب الآمال ، وتنهار الآمال . وما من أمة تفرقت طرائق قددا ، وتباينت أغراض واهواء فادتها وزعماتها ، وادت بها الحزبية الى النقرة والتدابر وتمزيق الأوصال ، الا وفقدت معنوياتها ، واتلفت طريق مستقبلها ، ومكنت الأجنبي من حكمها ومن الاستحواذ على خيراتها ، وهي عنه لاهية ، أو متلاهية ، بما بين يديها من خلاف ، وبما يمزق شملها من نزاع .

وانه لمن حسن حظ هذه الأمة الجزائرية ، ومن دلائل لطف الله بها ، ان كون بها طائفة صالحة مختارة من علماء المسلمين ، يتحلون - والله شهيد - بسائر ما يجب ان يتحلى به العالم المسلم ، من سمو المدارك ، وكريم الخلق ، والجهر بكلمة الحق وارسالها مدوية في وجه الظالمين والمخطئين ، والاخلاص لله وللأمة في السر والعلن ؛ والتضحية بكل عزيز ونفيس في سبيل سعادة الأمة ووحدتها وسيرها المؤتلف نحو اهدافها العليا . فهذه الطائفة المختارة من علماء المسلمين ، كانت هي النواة الصالحة التي التف حولها التمثل ، والتي تمكنت من تكييل الجهود وتقريب وجهات النظر ، والتوفيق بين نظريات وبين مناهج عمل ربما كانت متباينة مختلفة ، وربما كانت متضاربة متعادية.

فوجود هذه القوة الهائلة ، العالمة الحكيمة المجاهدة ، هو الذي مكن الأحزاب من الاجتماع دون ان يتنازل حزب لحزب ، ومكن الرجال العاملين المخلصين من ايجاد النقط الاساسية العملية التي كانت لحمة الاتفاق المبدئي ، والتي ستكون عما قريب بحول الله عنصر الالتحام النهائي .

فوجود طائفة من العلماء الصالحين المستقلين من جهة ، ووجود الرغبة الصادقة عند سائر الاحزاب لمباشرة العمل المشترك في سبيل الجزائر الحرة الجديدة ، والتسور العام بوجوب السعي التضامني الموحد للخروج بالأمة من ليل المظالم الحالك السواد ، الى فجر حريتها الصادق ، ووضع حد لما أصبحت الأمة ضحية له اكثر من كل وقت ، من استفزاز مستمر ، وحيف متواصل ، ومؤامرات ضد وجودها وضد سلامتها ، وتدليس انتخابي فظيع لا تعتقد ان له نظيراً في قطر من الأقطار ، ومصادرة مستمرة لأصحاب الرأي والفكر الحر ، وفتح ابواب السجون على مصراعيها في وجه طائفة عظيمة من شبان الأمة وكهولها ، واصدار الأحكام القاسية عليهم بتلك التهمة التقليدية البالية التي أصبحت اضحوكة ومسخرة : العمل ضد سلامة الدولة ؟

(البقية على الصفحة ٤)

الجمهور يستمع بعناية للخطباء داخل قاعة « دنيازاد »

البصائر : "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها أعظم موقف تتخذه الجزائر المجاهدة في تاريخها الحديث", العدد ١٦٧, ١٣ أوت ١٩٥١.

المنار

رسالة
الزعيم مصالي حاج
الى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها

فالى منظمي الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها اوجه نداء حاراً للمحافظة على هذه الجبهة. فإنها مولود جديد يجب ان نحيطه بأعظم عطف واكبر عناية لان الاستعمار سيبذل كل ما في وسعه ليخنقه.

والى المناضلين في سبيل القضية القومية الى اولئك الذين يكافحون في سبيل تحجيم هذه الجبهة في انحاء البلاد اتوجه بالحض على العمل. فليستمروا في العمل بثقة بثبات الحرية الجزائرية.

والى الشعب الجزائري الذي يتألم ويكافح ويأمل اوجه دعوتي لتأييد هذه الجبهة وتقوية صفوف الحركة القومية الجزائرية لان تحرير الجزائر سيكون بيد الشعب الجزائري نفسه

للعمل ايها المواطنون الأحرار وعما قريب سيطلع على الوطن الفجر الجديد فجر الحرية والاستقلال.

(مصالي حاج)

شتنبي (فرنسا)

ايها الجزائريات، ايها الجزائريون:

اسمحوا لي قبل كل شيء ان اعبر لكم عن شدة سروري برؤية الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تتشكل في وطننا.

وإني اوجه تحياتي المندوبي جميع الاحزاب الجزائرية الذين اقبلوا من كل ناحية للمشاركة في هذا العمل القومي الذي أتيقن بأنه سيجعل تحرير البلاد.

وأوجه تحياتي الى الشعب الجزائري الذي يكافح ويتألم والذي كانت أمنيته على الدوام تحقيق الاتحاد بين الاحزاب.

واحيي الجهود التي بذلتها الحركات والتنظمات والشخصيات التي حققتها رغبتها في خدمة الشعب والقضية الجزائرية.

على ان تتغلب على الخلافات في الرأي لكي تجعل هذا الاتحاد الذي تتطلق به حقيقة ملموسة.

وإن رغبتي في الحضور معكم والمشاركة الفعلية في أعمالكم لشديدة جداً، ولكن يحزنني أني لا ازال تحت التدابير التي اتخذتها حكومة فيشي ضد شخصي فليس في إمكاني في هذا اليوم العظيم ٣ ذي القعدة (٢٠ اوت ١٩٥١) ان ارى هذه الرغبة تتحقق.

ولقد تتبعت باهتمام كبير وعناية خاصة تطور المساعي في الاتحاد التي كللت في النهاية بالنجاح. فالاحزاب الجزائرية والشخصيات التي وصلت بعد جهود عظيمة الى إنشاء الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها قد قاموا بعمل جليل، والشعب الجزائري سيذكر لهم دائما هذا الجميل.

فالاتفاق الذي حصل إنما وقع على الاهداف الآتية: انهاء القمع، واحترام الحريات الاساسية وتحرير المعتقلين السياسيين، وإلغاء اقتراعات ١٧ يونيو، وانهاء تدخل الادارة في شؤون الدين الاسلامي، ورفع التدابير الخاصة الواقعة على شخصي.

فهذا علامة على عمل إيجابي نافذ سيؤتي خير الثمار. فهو دليل على إرادة مشتركة عازمة على العمل المفيد وعلى التقدم بثبات في طريق التحرير.

فإن الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ستزعزع من غير شك أركان الاستعمار. وقد كان لها صدى عظيم خارج الحدود الجزائرية. في اوربا وامريكا وآسيا وعدة عواصم أذيع هذا الخبر ووقعت عليه تعليقات طويلة.

فإن صوت الشعب الجزائري قد استطاع لمرة ثانية ان يخرق سور الصمت الذي يطوق بلادنا وان يبلغ الاسماع في الخارج.

ولكن واجبي ان أؤكد بأن الهدف المشترك الذي اتفقت عليه الاحزاب المختلفة ما هو إلا برنامج عمل قليل، فالاتحاد الذي وقع في حضن الجبهة اتحاد محدود. ولكي يكون هذا الاتحاد مثمراً ويحصل على القبول التام لدى جماهيرنا وينمي المواهب الخلاقة يجب ان يمتد الى اهداف اكثر سمة، يجب على الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ان توسع برنامج عملها الى الاستقلال والسيادة القومية لبلادنا.

لماذا؟

فإن توسيع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها الى الاستقلال القومي يمكن من اقامة هذه المنظمة على أسس أشد متانة ومن الكفاح بصفة انجع ضد النظام الاستعماري. فالشعب الجزائري الذي لا يزال منذ اكثر من قرن ضحية قمع مستمر يعتقد اعتقاداً جازماً بأن الاستقلال وحده هو الوسيلة للخروج من المحنة الاليمة التي يتخبط فيها.

وفي الوقت الذي تجتمع فيه الجمعية العمومية يجب فكري الى خطورة الحالة الدولية، ومن واجبي ان اقول للجزائريين انه يجب عليهم ان يتحدوا وحدتهم بأشد ما يمكن للمحافظة على تراثنا القومي.

وإني أتمنى ان لا يقف هذا الاتحاد عند حدود القطر الجزائري بل أتمنى ان يمتد الى الشرق والغرب ليبلغ مشاركة إخواننا المراكشيين والتونسيين الى إنشاء الجبهة المغربية في سبيل التحرير.

ويمكننا ان نعلق على هذه الجبهة الجزائرية آمالاً كباراً إذا نحن عرفنا كيف نحافظ عليها.

المناضل

المطبعة العربية – بالجزائر

جريدة المنار، العدد السابع

المنار : "رسالة الزعيم مصالي الحاج إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية

L'ALGERIE LIBRE

PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

L'Union dans l'action

LE MEETING D'HUSSEIN-DEY MARQUE L'ADHESION ENTHOUSIASTE DU PEUPLE D'ALGER ET DE SA REGION

APPEL du C.S.V.R pour une aide efficace à nos frères détenus

Message du Chef national MESSALI HADJ au Front Algérien

QUATRE-VINGT-TROIS VICTIMES DE L'ARBITRAIRE FE DRESSENT EN ACCUSATEURS DU COLONIALISME

ENVERS et CONTRE TOUS L'ALGERIE LIBRE VIVRA

L'Algérie libre : «Message du chef national Messali Hadj au front Algérien, N° 31, le 25 Août 1951.

الملحق رقم ١٠ :

المنار

جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة

السنة الاولى عدد ١١ الست ٩ ربيع الاول ١٣٧١ ٨ دجمبر ١٩٥١

الثمن ٢٥ ف

طوبنا لمطالب كل بحر ● طبى، وبدت معالمها الكبار لهيتنا الشواطئ، من بعيد ● وأومأ بالشعاع لنا ● المنار

العرب والاستعمار فى هيأة الامم

فى هيأة الأمم المتحدة ست دول عربية : مصر ، والعراق ، والمملكة السعودية ، واليمن ، وسوريا ، ولبنان وهذه الدول تجمعها رابطة فرضتها الطبيعة من جهة والظروف من جهة تحت اسم الجامعة العربية التي تشكلت للدفاع عن حقوق الشعوب العربية فى الحرية والاستقلال وصد عدوان الدول الغربية الاستعمارية . وعلى هذا المبدإ الأساسي تقوم مطالب العرب ومبادىء الجامعة العربية . ليست من وحي عنصرية عدوانية أو روح استعمارية أو عصبية اعتزالية . وقد أعربت فى عدة مناسبات عن مقاصدها السلمية ورغبتها فى التعاون مع أمم العالم على نشر السلام والوئام . وكررت مراراً بأن إدراك هذه الغاية لا يتصور ما دام قسم كبير من البشر يرزح تحت نير العبودية مصابا بالشلل من جراء الاستعمار الاستغلالي الاستبدادي وأول خطوة فى سبيل تحقيق السلم فى العالم زوال الاستعمار من العالم فانطلاق الأيدي المغلولة وانشراح الصدور المغطية واحترام الكرامة الانسانية تطهر العلائق من السموم التي دافها الاستعمار ، ويسير العالم فى طريق التقدم نحو السلام .

والى جانب الدول العربية توجد أربع أمم اسلامية : إيران ، وافغانستان وباكستان ، وأندونيسيا . وهي تعرف معنى الاستعمار وتعرف عواقبه فى تحطيل القوى البشرية عن التقدم وتسميم الجو وخلق الخطر على السلام . فمن الطبيعي أن تشاطر هذه الامم سائر الدول العربية فى تفكيرها ومساعيها .

ومن الطبيعي ان تشاطرها كذلك كل امة غير اسلامية مثل الهند وبرمانيا من الامم التي تجرعت غصص الاستعمار وأدركت خطره على السلم العالمي .

ولا يعقل ان لا تنضم اليها الامم الديمقراطية الحرة البعيدة عن كل نزعة استعمارية الحريصة بكل اخلاص على تحقيق السلام . وما معنى وجودها في هيأة الأمم المتحدة ؟ أليس من أجل تحقيق السلام تشكلت هذه الهيأة ؟ أليست لهذه الغاية انخرطت تلك الامم فيها ؟

ولكن يظهر ان هذه الغاية السامية لم تحظ بالاجماع المرجو إذ توجد أمام الامم السالفة الذكر أمم أخرى لاتتحرج في دوس كل ما يتصل بمعنى السلام أو يؤدي إلى تحقيقه . وهي الأمم الاستعمارية الجشعة التي لاتزال تريق الدماء وتدوس الكرامة الانسانية وتشدد الخناق على حقوق الانسان . ولو كان للعدل معنى لطردت هذه الامم من الهيأة حينا ، اللهم الا ان يكون للسلام معان متعددة او معنيان متناقضان فيدرج فى قاموس الاضداد...

وبما اننا أخذنا على عاتقنا الصراحة التي لا غبار عليها فاننا لا نكتم دهشتنا من رؤية امة من اعضاء الهيأة الأممية تريق الدماء في مصر ، واخرى تزهق الأرواح في الهند الصينية وتدوس المواثيق الدولية في المغرب الاقصى وتونس والجزائر ، وفي غيرها من الاقطار والحزر . فهل هذا السلوك يتفق ومبادىء الهيأة ويؤدي الى تحقيق السلام؟ وهل صاحب هذا السلوك جدير بالعضوية في هيأة أسست للسلام ؟ وهل يشرف الهيأة اعضاء يدوسون مبادئها ؟ أم نحن في عصر بلغ فيه التسامح ان تقابل الجرائم الاستعمارية بالاغضاء فتهضم الحقوق وتراق الدماء وتضطهد الشعوب ويجد المجرم مبررا ويرفع صوته محتجا ولا يتردد في دعوى احترام مبادىء الهيأة وخدمة السلام ! ؟

محمد بوخوزه

قضية المغرب الاقصى

ليست قضية المغرب قضية حديثة بل هي قضية مضت عليها سنون طوال تحمل فى ثنايها تاريخين: تاريخاً أسود يتجلى فيه الاثر السيء لسياسة استعمارية بحتة اساسها قوة السلاح وإزهاق الارواح وتاريخا لامعاً يتجلى فيه كفاح شعب لا يريد باستقلاله بدلاً ولا عنه حولا ؛ كفاح شعب نيل عجزت قوة الظلم والاستبداد على أن تخمد جذوة الوطنية فى قلوب أبنائه .

على الامة المغربية بقوة السلاح وباسم «الرسالة التمدينية» التي أصبحت لدى الغربيين حجة يبررون بها عدوانهم على سيادة الامم الصغيرة وعند إخواننا المغاربة الحبر اليقين . فهم يدركون سر هذه «الرسالة التمدينية» التي قام بها الفرنسيون فى وطنهم منذ أربعين سنة خلت ، ومن مزايا هذه «الرسالة» تجزئة وحدة البلاد ؛ فمنطقة طاغية تخضع لنظام دولي ، ومنطقة الريف

المعتقلون السياسيون أمام محكمة البليدة

افرجوا عن الوطنيين !

– حيث انه فى ٢٢ نوفمبر ١٩٥١ – احيل ٥٦ من الجزائريين على محكمة البليدة .

– وحيث ان هؤلاء الجزائريين قد اعتقلوا ظلماً وعدواناً بتهمة واهية ملفقة هي «المؤامرة على أمن الدولة» .

– وحيث انهم حبسوا فى محلات شرطة الاستعلامات السياسية من دون مبرر شرعي .

– وحيث انه نكى بهم شر تنكيل لم يعهد مثله الا عن النازيين (مثل عملية «الحوض» والكهرباء «القرعة»).

– وحيث ان البند الخامس من الميثاق الدولي لحقوق الانسان يتضمن انه : «لا يعذب احد ولا يعاقب ولا يعامل معاملة وحشية او اذلالية» .

– وحيث ان دستور الجمهورية الفرنسية يستنكر هذه الاساليب نفسها .

– وحيث ان هؤلاء الوطنيين لم يحاكموا الامن اجل افكارهم السياسية وتشبثهم بالسيادة الوطنية .

– وحيث ان خمسين جزائرياً من الذين القي عليهم القبض فى احوال مماثلة قد اعلنت براءتهم .

– وحيث ان جعل جلسة المحكمة سرية من يوم ٢٢ نوفمبر لا يعبر إلا عن إرادة الاستعمار في إخفاء الحقيقة حتى لا تجلى، ولا يدل إلا على خوفه من حكم الرأي العام عليه .

– وحيث انه قد تعسف الشرطة ايما تعسف مع الذين جابوا لحضور المحاكمة فاعتقلت عدداً منهم كما حجزت العدد الخاص من «الجزائر الحرة» التي فضحت أساليب الاستعمار .

ولهذا كله فإن طبة العاصمة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

تؤكد تضامنها التام مع ٥٦ جزائرياً المحاكمين بالبليدة . وتطالب باطلاق سراحهم لا اكثر ولا اقل .

وتدعو سكان العاصمة الى النضال لفرض احترام حرية الرأى وذلك بافتكاك حرية كل الوطنيين الجزائريين الذين ماذالوا يقاسون العذاب في السجون الاستعمارية .

عن العاصمة للجبهة الجزائرية

تضـــامن مصر مع الجزائر

«إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» بهذه الآية البينة نستهل الحديث بإيجاز عن تضامن مصر المكافحة مع الجزائريين عموما و٥٦ من اخواننا المحاكمين بالبليدة خصوصا .

فقد وجهت منظمات مصر الدينية منها والسياسية برقيات الى رئيس محكمة البليدة تتضامن فيها مع اخواننا ٥٦ الذين ما زالوا محاكمون وتطالب بالافراج عنهم مستنكرة أساليب الشرطة ساخطة على القمع الوحشي الذي ما زال يصب جامه على الوطنيين الجزائريين.

والمنظمات الاسلامية المصرية التي بعثت بهذه البرقيات هي : «الاخوان المسلمون» العتيدة، و«الشبان المسلمون» والحزب الاشتراكي المصري، والحزب النائي الوطني الذي اورد في برقيته احتجاجا على سجن الجزائريات (فى كريستل بعمالة وهران) و«الاتحاد العربي» واتحاد طلبة جامعة فؤاد، ولجنة تحرير المغرب العربي؛ كما وردت برقية مشتركة بامضاء الزعماء علال الفاسي وعلي بلهوان والشاذلي المكي.

وهكذا تبرز مصر المكافحة هذا المعنى السامي – معنى الاخوة والتضامن – من حيز الفكرة الى حيز العمل ؛ وانه لجدير بمصر زعيمة العالم العربي ، ان تخطو هذه الخطوة المباركة فى ميدان الكفاح الاسلامي فى سبيل التحرر والاستقلال والعزة التي ارتضاها لنا الله والرسول. وفيما يلي نصوص البرقيات.

(انظر ص ٢)

مذكرة الحكومة التونسية للحكومة الفرنسية

ان التجربة التي وقع الشروع فيها فى ١٧ أوت ١٩٥٠ كانت تهدف الى هدفين هما : اقراح الازمة السياسية أولا وثانياً الاسراع فى انجاز اصلاحات جوهرية قاضية بالسير بالبلاد التونسية تدريجياً نحو الاستقلال الداخلي مما ادى الى تشكيل حكومة تونسية مكلفة

وقد سبق تشكيل الحكومة التونسية الاتفاق على اتصالات شهرية بين الحكومتين بباريس لتحديد المراحل في مضمونها وآجال تنفيذها .

الا ان الغموض المحيط بالاتفاقات المبرمة سرعان ما اجاز لبعضهم تأويلها تأويلا ضيقاً جعلها ضئيلة الفاية هزيلة الفصول ذلك لان مضمون المراحل

مأدبة الزعيم مصـــالى الحاج

للوفود العربية والاسلامية بهيأة الأمم

أقام الزعيم مصالى الحاج يوم السبت ٢ دجمبر مأدبة للوفود العربية والاسلامية لدى هيئة الامم المتحدة .

وكان حول رئيس حزب الشعب الجزائري والرئيس الشرفي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية السيد ن احمد مزغنة رئيس حركة الانتصار والحنين الاحول الكاتب العام لها . وقد استقبلوا صاحب السعادة عبد الرحمان عزام باشا الامين العام لجامعة الدول العربية ومعه السادة الشقيري الامين العام للجامعة العربية بالنيابة وصالح ابو رقيق من قسم المغرب العربي فى الجامعة العربية وصلاح الدين باشا وزير خارجية مصر واحمد رمزي بك : عضو الوفد المصري ، وفارس الخوري : رئيس الوفد السوري وجميل المكاوي من الوفد اللبناني وممثل سعادة شارل حلو وزير خارجية لبنان ورئيس الوفد، ويوسف الحيلاني عضو الوفد العراقي وعوني الخالدي عضو الوفد العراقي والسيد حسن ابراهيم وزير اليمن المفوض ورئيس الوفد ، وعبد الصمد ابوطالب نائب رئيس الوفد اليمني ، وشاتاري ممثل سعادة ظفر الله خان وزير خارجية باكستان واطاعة حسين : الكاتب العام للوفد المصري.

جاك قصل اندونيسيا بباريس وممثل سعادة احمد سوبارجو وزير الخارجية الذي كان غائباً وغيرهم من اعضاء الوفود العربية والاسلامية لدى الامم المتحدة . ومن الحاضرين ايضاً في هذه المأدبة وفد حزب الاستقلال والحزب الحر الدستوري والاستاذ احمد بومنجل عن حزب البيان الجزائري والسيد عبد الرحمان اليعلاوي عن جمعية العلماء ورئيس جمعية طلبة شمال افريقيا وكثير من الصحافيين العرب والمسلمين وشخصيات جزائرية من ناحية باريس وممثلو الوفد الدائم ومكتب الجامعة والناحية الباريسية لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وعند افتتاح المأدبة ذكر الزعيم الوطني الجزائري ضيوفه الذين شرفوا الحركة الوطنية الجزائرية لتلبيتهم دعوتها وانق خطاباً سيأتي نصه ثم قام سعادة صلاح الدين باشا والسيد شاتاري باسم ظفر الله خان وسعادة نظير باموتجاك وسعادة عزام باشا ، وسعادة فارس الخوري وجميل المكاوي – ليعبروا بدورهم – عن تضامنهم مع شعوب المغرب العربي عامة ، والشعب الجزائري خاصة محيين كفاحه الذي هو كفاح الدول العربية جميعاً في سبيل التحرر الوطني .

ولما اذنت المأدبة بالانتهاء ، وجه وفد حركة الانتصار الدائم باريس تحياته الى الوفود العربية والاسلامية التي لم تتردد في تلبية دعوة الزعيم الوطني الجزائري برغم المسافة الطويلة التي

نداء الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها للافراج عن المساجين السياسيين.

المنار : "المعتقلون السياسيون أمام محكمة البليدة "أفرجوا عن الوطنيين": العدد ١١, ٨ديسمبر ١٩٥١.

الملحق رقم ١١ :

المنار

عدد ٩
الجمعة
٤ محرم
١٣٧١
١٥ أكتوبر
١٩٥١

جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة

الثمن
٢٥ ف

موقف الجبهة من الانتخابات

إن المكتب الدائم للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها : بعد أن درس مشكلة الانتخابات العمالية التي ستجرى في ٧ و ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥١

وبعد أن استمع الى بسط وجهات النظر للاحزاب السياسية والشخصيات المشكونة منها الجبهة .

وبعد أن سجل موقف الحزب الشيوعي الذي هو عضو من الجبهة والذي قرر المشاركة ، وموقف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان والعلماء والشخصيات المستقلة من القسم الثاني وهم كذلك من اعضاء الجبهة وقد قرروا المقاطعة ،

فإنه يعلن ان هذه الحالة لا تمس قط بمواصلة نشاط الجبهة طبقا للاتفاق الذي حصل في ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ حويلية والذي ينص في مادته التاسعة :

«ان هذا الاتفاق لا يمس قط باستقلال ونشاط كل حركة خارج الجبهة»

ومع متابعة جريان الحملة الانتخابية بمزيد الانتباه

ومراعاة مصلحة الشعب العليا ،

يقرر ان الجبهة الجزائرية بصفتها هذه لا تتدخل في هذه الانتخابات

وعليه لا يستطيع احد من الآن ان يدعي تصريحاً او تلميحاً موافقة الجبهة او تأييدها المنوى له .

تصريح مشترك

إن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري - وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية - والعلماء والديمقراطيين المستقلين الموقعين اسفله ،

بعد ما درسوا المشكلة الانتخابية الجزائرية في القسم الثاني على ضوء التجارب المكتسبة منذ شهر أفريل سنة ١٩٤٨ خاصة وحيث ان الانتخابات العديدة التي جرت والتي كان يجب شرعا يجب ان تبرهن على احترام الارادة والسيادة الشعبيتين لم تكن الا «خديعة» فظيعة .

وحيث ان الحكم الاستعماري والادارة الجزائرية والحكومة الفرنسية قد جعلت - وذلك قصداً - من هذه الانتخابات مهازل محزنة

وحيث ان البرلمان الفرنسي الذي لم تتح له الى ذلك الحين الفرصة للادلاء برأيه قد جاء غداة ١٧ جوان مؤيدا لهذه السياسة المشؤومة

وحيث ان ممثل السيادة الفرنسية قد أقروا - بموقفهم هذا - التزوير الانتخابي وانتهاك حرمة القانون ، ذلك القانون الذي لم تمض على استنانه الا ايام قلائل والذي كان يحمل مع هذا ضمانات شرعية ثابتة فيما يخص حرية التصويت

وحيث ان الحكم الاستعماري مع اقدامه على تزوير الانتخابات لم يتردد كما في قرية «الدشية» في اطلاق النار على الناخبين وهم مدبرون

وحيث انه بعمله هذا قد بلغ أقصى حدود النظم الاستبدادية

وحيث ان المجالس المحلية والمجالس البرلمانية قد اخليت بهذه الطريقة من الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري الى درجة ان من بين الـ ١٢٠ نائبا المزعومين ليس ثمة الا عشرة نواب استطاع الناخب المسلم ان يختارهم

وحيث ان الحكومة الفرنسية برفعها الحالية في الانتخابات وانتهاك حرمة القانون الى درجة نظام اداري تفقد احكامه مباشرة قد برهنت على ارادتها في اقصاء الشعب الجزائري قصدا عن تدبير شؤونه بنفسه

وحيث انه من جهة اخرى كان الموقعون اسفله يرجون من المشاركة مبدئيا في الانتخابات الماضية ان تراجع فرنسا مواقف لا يمكن الدفاع عنها في الميدان الخلقي ولا يمكن تصورها في الميدان السياسي ولا يمكن ان تجد مخرجا بالنظر الى المصير الذي يسير اليه المجتمع الجزائري

ونظرا الى ان الهيئات المذكورة بصفتها ممثلة حقا للشعب الجزائري سجلت الاعتداء الدائم الصادر من الحكم الاستعماري على حريات قد صدر الاعلان بالاعتراف بها وبمنحها

واعتبارا بأنه لا يتصور ان يرضوا بأن يكونوا آلات للخديعة الانتخابية الجديدة التي يشرع في تدبيرها ليومي ٧ و ١٤ اكتوبر سنة ١٩٥١

واعتقادا بأنه لم يعد في امكان الممثلين في الجزائر ان يصوتوا بكل حرية ومن باب أحرى ان يتكلموا عن الانتخابات إلا إذا استعدوا لمقابلة القوة بالقوة .

ومطالبة منهم بهذا ان تواجه فرنسا مسؤولياتها ،

قرروا ان يعلنوا بمناسبة الانتخابات العمالية المقبلة استنكارهم واستياءهم إزاء الاساليب المستعملة الى الآن ضد شعبنا .

هذا وفي انتظار ظروف مواتية تسمح للشعب الجزائري بفرض احترام حريته في التفكير فإنهم وطدوا العزم على حض الناخبين على مقاطعة الانتخابات في يوم ٧ اكتوبر ١٩٥١

تقرير الجبهة

عن حوادث اوراس

(١)

يكسى المجرمون صبغة سياسية لتبرير الحملات الن جرية

الى جناب الوالي العام على القطر الجزائري

ان الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها - التي حاولت بمجرد تشكيلها يوم ٥ أوت ١٩٥١ ان تتصل بالسلطة العمومية لاطلاعها على اهدافها وبرنامج عملها السياسي والاجتماعي - تشرف باستلفات نظركم الى حوادث خطيرة تجرى الآن في جبال أوراس .

وحرصاً على البقاء في نطاق موضوعية دقيقة فإن الجبهة الجزائرية بعد ما نبهتها شخصيات بعيدة عن كل حركة سياسية عينت وفداً متشكلا من السادة العربي دماغ العتروس النائب بالمجلس الجزائري ، والاستاذ احمد رضا حوحو ، والبشير بن غزال التاجر ، وعبد الرحمان ابو الضياف من العمال ، والاستاذ العمراني العيد المحامي .

وأعضاء هذا الوفد الذين ينتمي أغلبهم الى جبال اوراس التي يعرفون أحوالها بالتفصيل كانوا مكلفين باسم الجبهة الجزائرية باجراء تحقيق دقيق لبيان المسؤوليات وتلافي ما يتوقع من فساد الاحوال . فالتزموا في اقصى ما يمكن من السرعة بتنبيه ممثلي الادارة كما بذلوا جهدهم في نفس الوقت لتطمين السكان.

واقام الوفد أكثر من اسبوع في جبال أوراس . وزار في ١١ و ١٣ و ١٤ غشت اغلب النواحي والقرى . وباتصاله مباشرة بالسكان فإنه لم يسجل إلا الوقائع والشواهد التي أمكنه ان يثبت من صحتها .

وقد اتصل بالسلط المحلية كلما امكنه ذلك اي حين لم يجد الباب مغلقاً دونه . وهكذا حظي بالاستقبال من طرف نائب عامل العمالة في باتنة وحاكم ارسى ووكيل الدولة بذلك القسم.

ومراد الوفد من هذا ان يعرض - نظراً لما تقتضيه الحالة من الاستعجال - نتيجة تحقيقات خالصة حالية من كل اعتبار سياسي على المسؤولين عن الامن العام .

صورة القضية

ان القضية ترجع فيما يظهر على الاقل الى ١٧ يونيو ١٩٥١ يوم الانتخابات التشريعية . فإن كثيراً من الناخبين الذين اراد القواد ارغامهم على التصويت على المرشحين الرسميين احتجوا بكل قوة على هذه الاساليب . وفي بعض المكاتب اكتفى بالتشتم والدفع العنيف بدون خطر . في دوار كيمل انتهت المشاجرات بالضرب وذلك بسبب سوء تصرف القائد . فحين تقدم الناخبون للتصويت بكل حرية داخل مكتب التصويت جاءهم الامر من القائد بأخذ ورقة المرشحين الاداريين ووضعه في الغلاف من غير ان يمروا بالعازل وتسليم هذا الغلاف الى رئيس المكتب . وقد قوبلت هذه الاوامر باحتجاجات قوية . وعلت الضجة . وحينئذ اراد القائد ان يأمر باخلاء مكتب التصويت . ولما لم يحصل على مراده اخذ الكرباج وهجم به على جمهور الناخبين . فتدافعوا عن انفسهم .

وعلى هذه الحوادث التي كانت تعدها الادارة بدون اهمية لو انها وقعت في زمان آخر ومكان آخر قامت دعوى ثائرة لتبرير القمع والحملات الزجرية .

يوجد في جبال اوراس كما في كل جبل عصاة او مجرمون يختفون في الغابات اتقاء للعقاب . وفي الساعة الحاضرة يظهر ان بعضهم - ومنهم من لم يرتكب إلا ذنباً طفيفاً - يجولون في اوراس . وليس لهم وسيلة للعيش إلا التهديد والتغرم لمن يتصلون به من السكان .

ومن حين الى حين تقوم الشرطة بعمليات بغية لانهاء مثل هذه الاعمال التي تخل بالامن العام ولا يتصور ان يحتج ضد هذه العمليات لو انها احتفظت بصفة حفظ الامن كما هو الشأن في كل مجتمع متمدن . ولكن من الاسف ان نرى الشرطة والادارة في هذه القضية التي تعمنا نظنان من الضروري اعطاء هذه التدابير صبغة حملة زجرية حقيقية . وذلك منهما - ونحن لا نتردد في اعلانه - ليس الا حرباً وراء مقاصد سياسية بحتة .

.. في اثناء الحملة الانتخابية وبمناسبة الانتخابات التشريعية يوم ١٧ يونيو ١٩٥١ اتهم كثير من الناخبين لا سيما اهل دوار كيمل بأنهم يتلقون من «المصالة» مباشرة اوامر سياسية ترمي على ما يظهر الى دفع الناس الى التصويت على حزب تقدمي . ومن جهة اخرى يشاع ان ناخبين آخرين قد جردوا من عشرات الآلاف من الفرنكات لانهم لا يتمون الى هذه المنظمة السياسية .

وإذن فلأجل الانتقام للقائد الذي يراد تقليده وساماً ، من جهة ، ولأجل «تطهير» أوراس من «اللصوص» من جهة اخرى ، وقعت عمليات واسعة النطاق بلغت من الاهمية ان كلف قائد دوار غيرة رسمياً يوم ١٧ غشت ١٩٥١ بالاستعداد لاستقبال الجنرال المتصرف في المنطقة العاشرة واعداد محل خاص لاقامته هناك .

فإن ما يلفت هذه الحملة من الاتساع المتزايد كفيل لفضح اهدافها معاكسة تماماً لما يقتضيه حفظ الامن بين الفلاحين . وتطور هذه العمليات سهل الادراك .

فإن السكان لا يظهرون اي حماس للتصويت تحت الاكراه . بل يذهبون الى اكثر من ذلك فتلتجئ بهم الجرأة الى معاقبة «سلطان» محلي كثير الاستعمال للكرباج . والمراد من هذه الحملة اجراء الانتقام . وفي سبيل ذلك يكتشف من جديد «لصوص» (واحدهم من رجال الاستعلامات المشهورين له علاقات شخصية عوطف كبير في الجنوب) . ويكسى «مجرمون» صبغة سياسية لتبرير العقوبات والحملات الزجرية تحت ستار حفظ سيادة الدولة .

سلاح مفلول

إن السياسة في الجزائر تكاد تكون انتخابية بحتة حتى ليخيل ان ذلك مقصود وأن الادارة ترمي الى حصر النظر فيه والى صرف الهمم عن التفكير في السياسة بمعناها الحقيقي . والدليل على ذلك أننا قلما نشاهد نشاطا «سياسيا» في غير ظروف الانتخابات التي تكاد تكون الفرصة الوحيدة لاثارة المشاكل السياسية تظهر فيها تصريحات وكتابات متنوعة حاملة دعاوى وشهادات بالحب وحسن النية واتهامات بالبغض وسوء الطوية كل ذلك في قالب الغيرة على مصلحة الوطن والنصح للمواطنين . ومن هذا النوع مقال «شرته» صدى الجزائر» بعنوان «اليد ممدودة ولكن...» جاء فيه بأحرف مكبرة : «لا ننس ان الشيوعيين قد توصلوا الى انشاء الجبهة الجزائرية أي الاتحاد ضد فرنسا»

وحاه فيه التذكير بالمبدإ الاساسي للخطة السياسية التي رسمها الذين سموا انفسهم «التحريريون» وهو :

«نريد للجزائر رفض :

- كل فكرة وطنية ترمي الى عدم الاعتراف بحقوق الجزائريين الاوربيين

- كل نظام استعماري يرمي الى احتقار حقوق الجزائريين المسلمين.

- كل تدخل «سياسي» من طرف دولة غير فرنسا لمساعدة المجتمع الجزائري على وجود نفسه ، الامر الذي يدل ضمنا على المحافظة بعزيد الغيرة على السيادة الفرنسية».

في الجزائر استعمار قائم على الباطل والظلم، فكيف لا توجد فيها «وطنية» قائمة على بغض الباطل والظلم ؟ الاستعمار قائم على البغض العنصري ، فكيف لا يتولد عند ضحاياه كراهية عنصرية ؟ الاستعمار قائم على إنكار حقوق مشروعة وإثبات حقوق غير مشروعة . فكيف لا ينشأ عند ضحاياه حب الحقوق المشروعة وبغض العدس؟ لقد علمتنا السياسة الاستعمارية النور من الباطل والظلم والتعلق بالحق والعدل ولا يمكن ان توجد في الجزائر «وطنية» تبشر العنصرية وإنكار الحقوق. وإلى الآن لا يوجد في الجزائر حزب «متطرف» يحمل نزعة عنصرية رغما عن كثرة المواعي لذلك من المظالم والتحديات التي تبث الاحقاد وابغض اهلها وتقتضي تطهير الارض منهم (ولا تنس مناداة جاك شوفالييه بالجهاد ...) أما الحزب المتهم بالتطرف والعنصرية وحب «إلقاء الفرنسيين الى البحر» وتخييرهم بين «الحقيبة او النعش» فإنه يؤكد ان مبدأه الاساسي هو مجلس تأسيسي جزائري لا فرق فيه بين الجنسيات والاديان ...

فمن اين استوحى «التحريريون» المزعومون «وطنية» عنصرية في الجزائر؟

إنها مستوحاة من خزائن المعمرين الذين يظهر ان اضغانهم نزلت من رؤوسهم الى بطونهم ، وان وطنيتهم انتقلت الى جيوبهم فأصبحت كل صيحة تهدد هذه البطون والجيوب «خطرا» على «السيادة الفرنسية» . وهذا اعتراف منهم بأن سياستهم تخالف الوطنية الصحيحة ولا يستبعد ان توجد هذه الوطنية في المستقبل إن لم تبادر فرنسا باعادة النظر في علاقتها بالامة الجزائرية. (البقية في ص ٢)

المنار : "موقف الجبهة من الانتخابات التي ستجرى من (٧-١٤) أكتوبر ١٩٥٢", العدد ٩, ١٥ أكتوبر ١٩٥١.

الملحق رقم١٢ :

المنار : "من بوادر الوحدة المغربية", العدد ١٥, الصادر بتاريخ ١ فبراير ١٩٥٢.

الملحق رقم ١٣ :

LE CONGRES EXTRAORDINAIRE

DU M.T.L.D.

s'est tenu

A L'ETRANGER

les 14-15 et 16 juillet 1954

L'ALGÉRIE LIBRE

PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE • PAR LE PEUPLE ET POUR LE PEUPLE

- Condamnation de la déviation politique
- Redressement général du parti
- Hadj MESSALI Président à vie

Lire en page 2

LE FILM DU CONGRES

A L'OCCASION DE LA FETE DU SACRIFICE

HADJ MESSALI

adresse ses souhaits de bonheur et de liberté

AU PEUPLE ALGERIEN

Les propositions françaises à la Tunisie

Faites en présence du Maréchal Juin et du Général Boyer

Appuyées par un débarquement intensif des troupes

Accompagnées d'une agitation des milieux colonialistes

vont-elles à un échec ?

Editorial

DU «CALME»... A LA REALITE

Fin de l'occupation britannique en Egypte

DE SUEZ A TUNIS

أزمة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية تظهر علانية من خلال قرارات مؤتمر هورنو ببلجيكا عبر جريدة الجزائر الحرة.

L'Algérie libre : « le congres extraordinaire du M.T.L.D s'est tenu à l'étranger les 14-15-16 juillet 1954 », N° 119, 6 Août 1954.

الملحق رقم ١٤ :

EXCLUSION d'ex-dirigeants du M. T. L. D.

Le Congrès extraordinaire du M.T.L.D. qui s'est tenu en Belgique les 14, 15 et 16 juillet 1954, a décidé, entre autres, par 391 voix et 12 abstentions :

1) La dissolution du Comité Central :

2) L'exclusion de principe des membres de l'ex-Direction et ceux du Comité Central dissout, reconnus en même temps, responsables de la déviation politique, des actes de désobéissance et de l'utilisation des fonds du Parti.

3) La restitution par les ex-dirigeants ou tout autre détenteur de tous les biens du Parti, au Président ou à ses représentants.

Pour la mise en application de ces décisions, le Congrès extraordinaire a accordé au Président du Parti pleine confiance et lui a attribué pleins pouvoirs, en lui demandant toutefois :

— d'établir au préalable les degrés de responsabilités qu'il y a lieu de considérer afin que chaque auteur soit sanctionné en fonction de la responsabilité qu'il détenait et de tenir compte que l'ex-Direction, ayant constitué le moteur qui a animé la politique de déviation, doit être sanctionnée avec énergie et fermeté.

SUR CE

Nous, MESSALI HADJ, Président du M.T.L.D.,

Considérant la dissolution du Comité Central et l'exclusion de principe des ex-dirigeants, prononcées par le Congrès extraordinaire des 14, 15, et 16 juillet 1954,

(Suite en page 3)

EXCLUSION D'EX-DIRIGEANTS DU M.T.L.D.

(Suite de la page 1)

Considérant la confiance et les pleins pouvoirs qui nous ont été accordés par les congressistes pour situer les responsabilités des ex-dirigeants,

Considérant le refus par ces derniers de restituer les biens du Parti conformément à la décision du Congrès,

Conscient de notre responsabilité devant Dieu, devant le Peuple algérien et devant les militants,

Déclarons que les ex-dirigeants :

BENKHEDDA Benyoucef,
LAHOUEL Hocine,
KIOUANE Abderrahmane,
ABDELHAMID Ali,
FERROUKHI Mustapha,
YAZID M'Hamed,
LOUANCHI Mohamed,
et **BOUDA Ahmed,**

sont responsables de la déviation politique, des actes de désobéissance et de l'utilisation de fonds, ainsi que de la non restitution des biens du Parti.

Prononçons en conséquence, LEUR EXCLUSION DEFINITIVE DU M.T.L.D.

Niort, le 18 août 1954.

جريدة الجزائر الحرة تشرح قرارات مؤتمر هونرو الذي تم فيها إبعاد المسيرين القدماء للحركة.

L'Algérie libre : "Exclusion d'ex-dirigeants du MTLD", N° 120, le 20 Août 1954.

الملحق رقم ١٥ :

LA NATION ALGÉRIENNE

ORGANE CENTRAL DU MOUVEMENT POUR LE TRIOMPHE DES LIBERTÉS DÉMOCRATIQUES

Pour la Liberté la Justice sociale et la Démocratie

Le véritable Congrès extraordinaire du M.T.L.D. s'est tenu à Alger les 13, 14, 15 et 16 Août 1954 et a pris notamment les décisions suivantes :

- Dénonciation de l'assemblée scissionniste de Belgique qualifiée de Congrès;
- Déchéance de Messali, Mézerna et Moulay Merbah de toutes leurs fonctions;
- Confirmation de la politique générale tracée par le IIème Congrès du M.T.L.D.

Déclaration du Comité Central

Nationalisme et Messalisme

A propos des "exclusions" prononcées par Messali

Décisions prises par le Congrès extraordinaire

جريدة "الأمة الجزائرية" تعلن عن قرارات اللجنة المركزية للحركة من خلال مؤتمرها الذي انعقد في الجزائر أيام (١٣, ١٤, ١٥) أوت ١٩٥٤, أنظر :

La nation Algérienne :"le véritable congres extraordinaire du MTLD", N° 1, le 3 septembre 1954.

الملحق رقم ١٦ :

ميثـــــاق الجبهة المغربية

مقدمة

بما ان الحالة فى افريقيا الشمالية اصبحت على جانب كبير من الخطورة تتطلب من الحركات الوطنية تبصرا ويقظة وتفرض عليها تقوية وحدتها ومضاعفة عملها.

وبما ان هذه الحركات مصممة على انهاء النظام الاستعمارى وتمتيع بلادها بأنظمة مبنية على السيادة والديمقراطية تحرر شعوبها سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وتضمن لجميع السكان دون تمييز حقوقهم وحرياتهم.

وبما ان افريقيا الشمالية تلعب دوراً أساسيا فى الظروف الدولية الحاضرة

وبما ان شعوب شمال افريقيا مهتمون قبل كل شيء بتحريرهم القومى ولذا فإنهم يعتبرون انفسهم اصدقاء ومشاركين لكل من يعترف بحقهم فى الحرية.

وبما ان تونس والجزائر والمغرب موحدة بروابط روحية وتاريخية وجغرافية وثقافية . ولها امانى قومية ومصالح عليا مشتركة.

وبما ان النظام الاستعمارى المفروض على الشمال الافريقى واحد فى اهدافه ووسائله رغم الفوارق القانونية الشكلية إذ الغاية التى يرمى اليها هي تحطيم كيان هذه الشعوب وتأبيد سيطرة الاستعمار واستغلاله.

فلمواجهة هذه الحالة اصبح لازما على جميع الاحزاب والمنظمات الوطنية بشمال افريقيا ان تنظم جبهة مشتركة لمقاومة قوات الاستعمار المتكتلة.

لهذا كله فان الاحزاب والمنظمات الوطنية بشمال افريقيا المجتمعة بباريس يوم ٢ فبراير ١٩٥٢ المعبرة أصدق تعبير عن رأي شعوب الشمال الافريقى قد قررت عقد الميثاق الآتى .

— نص الميثاق —

اولا — تتعهد الاحزاب والمنظمات الوطنية بشمال افريقيا :

ا) بمتابعة الكفاح ومضاعفته فى سبيل تحرير افريقيا الشمالية من جميع انواع الاستعمار والوصول بأقطارها — فى دائرة ميثاق الامم المتحدة - الى نظام دول ديمقراطية متمتعة بسيادتها.

ب) بتنسيق عملها لتحقيق هذه الاهداف داخل افريقيا الشمالية وفى الميدان الفرنسى والدولي.

ج) بالبحث دوريا فى حالة الشمال الافريقي على ضوء الحوادث فى الداخل والخارج .

ثانيا — تقرر تأليف لجنة « اتحاد وعمل الشمال الافريقي » وانشاء كل هيئة اخرى لازمة لتنفيذ هذا الميثاق.

الجزائر : حركة انتصار الحريات الديمقراطية — حزب البيان

تونس : حزب الدستور الجديد — حزب الدستور

المغرب : حزب الاستقلال — حزب الشورى والاستقلال — حزب الوحدة المغربية — حزب الاصلاح المغربي.

المنار : "ميثاق الجبهة المغربية", العدد ١٦, ١٥ فبراير ١٩٥٢.

المصادر والمراجع

أولا- المصادر :

١-الكتب :

أ- باللّغة العربية :

📖 **الإبراهيمي (محمد البشير):**

❖ آثار الإمام الإبراهيمي (الأجزاء الثاني, الثالث والرابع), جمع وتقديم : أحمد طالب الإبراهيمي, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٧.

عيون البصائر, الجزء الثاني, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية, ١٩٧١.

❖ في قلب المعركة , دار الأمة, الطبعة الأولى, ١٩٩٤.

📖 **ابن عقون (عبد الرحمان) :**

❖ الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات مكافح (الجزئين الثاني والثالث), المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٦.

📖 **عباس (فرحات) :**

❖ حرب الشعب الجزائر وثورتها –ليل الاستعمار-, ترجمة: أبو بكر رحال, مطبعة فضالة المحمدية, المغرب, بدون سنة.

📖 **بورقعة (لخضر) :**

❖ شاهد على اغتيال الثورة, دار الحكمة, الجزائر, ١٩٩٠.

📖 **حربي (محمد) :**

❖ الثورة الجزائرية سنوات المخاض, ترجمة : نجيب عياد وصالح المثلوثي, سلسلة صاد, موفم للنشر, ١٩٩٤.

📖 **خوجة (حمدان بن عثمان) :**

⊕ المرآة, تقديم وتعريب وتحقيق : محمد العربي الزبيري, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٨٢.

📖 **قداش (محفوظ) وقنانش (محمد) :**

❖ نجم الشمال الإفريقي (١٩٢٦-١٩٣٧), شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية, ديوان المطبوعات الجامعية, ٢٠٠٢.

📖 **المدني (أحمد توفيق) :**

❖ حياة كفاح –مع ركب الثورة التحريرية- القسم الثاني (١٩٢٥-١٩٥٤), الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, بدون سنة.

❖ حياة كفاح –مع ركب الثورة التحريرية- القسم الثالث (١٩٥٤-١٩٦٢), الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, ١٩٨٢.

❖ هذه هي الجزائر, نشر دار الكتاب, الطبعة الثانية, ١٩٦٣.

📖 **يوسفي (محمد) :**

❖ الجزائر في ظل المسيرة النضالية –المنظمة الخاصة-, تقديم تعريب : محمد الشريف بن دالي حسين, دار النشر ثالة, الجزائر, ٢٠٠٧.

ب- بالّغات الأجنبية:

- **Alexis (de tocquville) :**
  - Œuvres complète, Tome III, Paris, 1962.
- **Gautier (E.F) :**
  - Enquête de l'Afrique du nord, les siècle obscure, édition Payot, Paris, 1952.
  - Etudes au microscope, édition Félix Alcan, 1929.
- **La coste (Yves), Nouchi (André) et Prénant (André) :**
  - L'Algérie, passé et présent, édition sociale, Paris, 1960.
- **Le tourneau (Roger):**
  - Evolution politique de l'Afrique du nord musulman (1920-1961), édition Armand Colin, 1962.
- **Maurice (Thorez) :**
  - Texte choisis sur l'Algérie, édition sociale, Paris, 1965.
- **Naegelen (Marcel Edmond) :**
  - Mission en Algérie, Paris, 1962.
  - Une route plus longue que large, édition Leffont, Paris, 1964.
- **Naroun (Anwar) :**
  - Ferhat Abbas ou les chemins de la sonverainté, Paris, 1962.
- **Nouchi (André) :**
  - La naissance du nationalisme Algérienne (1914-1954), édition seuil, Paris, 1962.
- **Ouzagane (Amar) :**

❖ Le meilleur combat, édition Julliard, Paris, 1962.

- **Yousfi (M'hamed) :**
  - ❖ L'Algérie en marche, tome I, édition ENAL, 1984.
  - ❖ Le complot l'Algérie (1950-1954), tome II, édition ENAL, Alger, 1986.

ج-الصحف:

- باللغة العربية :

البصائر:

العدد ١٧١ (٢٢ جوان ١٩٣٩), العدد الأول (٢٥ جويلية ١٩٤٧), العدد ١١ (١٣ مارس ١٩٥٠), العدد ٦٤ (٢٤ مارس ١٩٥٠), العدد ١٢١) (٢٩ ماي ١٩٥٠), العدد ١٤٢ (١٩ فبراير ١٩٥١), العدد ١٦٧ (١٣ أوت ١٩٥١), العدد (١٧٢-١٧٣) (١٥ أكتوبر ١٩٥١), العدد ١٧٥)٢٦ نوفمبر ١٩٥١), العدد ١٨٢ (١ فبراير ١٩٥٢), العدد ١٨٤ (١٠ مارس ١٩٥٢), العدد ١٩٠ (١٩ ماي ١٩٥٢), العدد ٢٠ (١١ سبتمبر ١٩٥٣), العدد ٢٨٧ (١ أكتوبر ١٩٥٤).

الجزائر الجديدة :

العدد ٤٥ (أفريل ١٩٥٠), العدد ٤٩ (أوت, سبتمبر ١٩٥٠), العدد ٥١ (ديسمبر ١٩٥٠), العدد ٧٢ (نوفمبر ١٩٥٣).

المنار:

العدد الأول (٢٩ مارس ١٩٥١), العدد ٦ (٣٠ جويلية ١٩٥١), العدد ٧ (١٥ أوت ١٩٥١), العدد ٨ (٣١ أوت ١٩٥١), العدد ٩ (١٥ أكتوبر ١٩٥١), العدد ١٠ (٢٢ أكتوبر ١٩٥١), العدد ١١ (٨ ديسمبر ١٩٥١), العدد ١٢ (٢١ ديسمبر ١٩٥١), العدد ١٤ (١٩ جانفي ١٩٥٢), العدد ١٥ (١ فيفري ١٩٥٢), العدد ١٦ (١٥ فيفري ١٩٥٢), العدد ١٧ (٦فبراير ١٩٥٣), العدد ١٨ (٢٧ فبراير ١٩٥٣), العدد ١٩ (١٤ مارس ١٩٥٣), العدد ٤٠ (١٠ أفريل ١٩٥٣), العدد ٤١ (٥ جوان ١٩٥٣).

- باللّغة الفرنسية :

- **L'Algérie Libre :**

N° 15 (15 Mai 1950), N° 28 (6 Juillet 1951), N° spécial (27 Juillet 1951), N° 29 (30 Juillet 1951), N° 32 (1 Avril 1951), N° 33 (22 Septembre 1951), N° 119 (6 Août 1954), N° 120 (20 Août 1954).

- **La Nation Algérienne :**

N° 1 (3 Septembre 1954).

- **La République Algérienne :**

N° 67 (27 Mai 1949), N° 279 (14 Mars 1952).

ثانيا- المراجع : :

١- الكتب:

أ- باللّغة العربية:

📖 **أجيرون (شارل روبيير) :**

- تاريخ الجزائر المعاصر, ترجمة عيسى عصفور, منشورات عويدات, بيروت, باريس, ١٩٨٢.

📖 **إحدّادن (زهير) :**

- أعلام الصحافة الجزائرية (عمر راسم, عمر بن قدور), دار إحدّادن للنشر والتوزيع, الجزائر, ٢٠٠٢.

📖 **البخاري (حمانة) :**

- فلسفة الثورة الجزائرية, دار الغرب للنشر والتوزيع, سنة ٢٠٠٤.

📖 **بركات (أنيسة درار) :**

- أدب النضال في الجزائر (١٩٤٥ حتى الاستقلال), المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٥.

📖 **بلاسي (نبيل أحمد) :**

- الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر, الهيئة المصرية العامة للكتاب, ١٩٩٠.

📖 **بوحوش (عمار) :**

- التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية ١٩٦٢, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٧.

📖 **بوعزيز (يحي) :**

- الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية من خلال ثلاث وثائق جزائرية, ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٨٦.

⊕ السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب (١٨٣٠-١٩٥٤), ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٨٦.

📖 **بورنان (سعيد) :**

⊕ شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢), الجزء الثاني, دار الأمل للطباعة والنشر, الطبعة الثانية, ٢٠٠٤.

📖 **بوصفصاف (عبد الكريم) :**

⊕ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (١٨٣١-١٩٤٥), منشورات المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٦.

📖 **تركي (رابح) :**

⊕ التعليم القومي والشخصية الوطنية, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الطبعة الثانية, ١٩٨١.

📖 **جوليان (شارل أندري) :**

⊕ إفريقيا الشمالية تسير -المقومات الاسلامية والسيادة الفرنسية-, ترجمة : المنجي, سليم وآخرون, الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, تونس, الطبعة الثالثة, ١٩٧٦.

📖 **حباسي (شاوش) :**

⊕ من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر (١٨٣٠-١٩٦٢), دار الهومة, الجزائر, ١٩٩٨.

📖 **حمدي (أحمد) :**

⊕ الثورة الجزائرية والإعلام, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٥.

📖 **حميد (عبد القادر) :**

- فرحات عباس رجل الجمهورية, دار المعرفة, الجزائر, ٢٠٠١.

الخطيب (أحمد) :

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٥.

دبوز (علي) :

- أعلام الإصلاح في الجزائر (١٩٢١-١٩٧٥), الجزء الثاني, مطبعة البعث, الطبعة الأولى, ١٩٧٦.

روبير (ميرل) :

- مذكرات أحمد بن بلة, ترجمة العفيف الأخضر, منشورات دار الآداب, الطبعة الثانية, بيروت, ١٩٧٩.

الزبير (سيف الإسلام) :

- تاريخ الصحافة العربية في الجزائر, الجزء الرابع, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٥.

الزبيري (محمد العربي) :

- تاريخ الجزائر المعاصر, الجزء الأول, منشورات اتحاد الكتاب العرب, دمشق, ١٩٩٩.
- الثورة الجزائرية في عامها الأول, دار البعث, الطبعة الأولى, ١٩٨٤.

سعد الله (أبو القاسم) :

- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, الجزء الثاني, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, ١٩٨٦.
- أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر, (الجزء الثالث), دار الغرب الإسلامي, بيروت, ١٩٩٠.
- تاريخ الجزائر الثقافي (الجزئين الثالث والخامس), دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ١٩٩٨.

⊕ الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثاني, (١٩٠٠-١٩٣٠), الشركة الوطنية للكتاب, الجزائر, ١٩٨٦.
⊕ الحركة الوطنية الجزائرية, الجزء الثالث (١٩٣٠-١٩٤٥), المؤسسة الوطنية للكتاب, الطبعة الثالثة, ١٩٨٦.

📖 **سعيدوني (ناصر الدين) :**
⊕ الجزائر منطلقات وآفاق, دار الغرب الإسلامي, الطبعة الأولى, ٢٠٠٠.

📖 **الشاوي (توفيق محمد) :**
⊕ مذكرات نصف قرن من العمل الإسلامي (١٩٤٥-١٩٩٥), دار الشروق, الطبعة الأولى, بيروت, ١٩٩٨.

📖 **شريط (عبد الله) :**
⊕ مع الفكر السياسي الحديث – المجهود الإيديولوجي في الجزائر, المؤسسة الوطنية للكتاب, ١٩٨٦.

📖 **شريط (لمين) :**
⊕ التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية (١٩١٩-١٩٦٢), ديوان المطبوعات الجامعية, ١٩٩٨.

📖 **عصماني (أحمد) :**
⊕ شباب ثورة التحرير الجزائرية (١٩٤٦-١٩٦٢), الرابطة الولائية للنشاطات الثقافية للشباب الجزائري, ٢٠٠٤.

📖 **العقاد (صلاح) :**
⊕ المغرب العربي, دراسة في تاريخه الحديث وأحواله المعاصرة, مطبعة أنجلو, الطبعة الثانية, ١٩٩٦.

📖 **فضلاء (لحسن):**
⊕ المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر, دار الأمة, الطبعة الأولى, الجزائر, ١٩٩٩.

📖 **قاسم (محمود) :**
- الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية, دار المعارف, القاهرة, ١٩٦٨.

📖 **قداش (محفوظ) والصاري (الجيلالي) :**
- المقاومة السياسية (١٩٠٠-١٩٥٤), ترجمة : حرات عبد القادر, المؤسسة للكتاب, ١٩٨٤.

📖 **قنان (جمال):**
- قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, منشورات المتحف الوطني للمجاهد, ١٩٩٤.

📖 **الكيلاني (عبد الوهاب) وآخرون :**
- موسوعة السياسة, الجزء الثاني, بيروت, ١٩٨٠.

📖 **كيوان (عبد الرحمان) :**
- المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر ١٩٥٤, ترجمة : شقرون أحمد, منشورات دحلب.

📖 **محساس (أحمد) :**
- الحركة الوطنية الثورية في الجزائر, من الحرب العالمية الأولى الى الثورة المسلحة, ترجمة : مسعود, دار القصبة للنشر, الجزائر, ٢٠٠٣.

📖 **مفدي زكريا ::**
- تاريخ الصحافة العربية في الجزائر, جمع وتحقيق : أحمد حمدي, منشورات مفدي زكريا, ٢٠٠٣.

📖 **المنظمة الوطنية للمجاهدين :**
- الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون, المجلد الأول (الجزئين الأول والثالث), ديوان المطبوعات الجامعية, بدون سنة.

📖 **ناصر (محمد) :**
- المقالة الصحافية الجزائرية, المجلد الثاني, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٧٨.

📖 **ولد خليفة (محمد العربي) :**
- الجزائر المفكرة والتاريخية (أبعاد ومعالم), دار الأمة للطباعة والنشر : الطبعة الأولى, ١٩٩٨.

📖 **وزارة الثقافة والإعلام :**
- كيف تحررت الجزائر, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, ١٩٧٩.

📖 **وزارة المجاهدين :**
- الجزائر من المقاومة إلى الثورة, كتاب مخطوط.

ب- باللّغات الأجنبية:

🕮 Ageron (Charles Robert) :

- Histoire de l'Algérie contemporaine, tome II, édition : P.U.F, 1ère édition, Paris, 1979.
- Les Algériens musulmans et la France (1871-1919), tome I, édition : P.U.F, Paris, 1968.

🕮 Aït Ahmed (Hocine) :

- Mémoire d'un combattant, l'esprit d'indépendance (1942-1952), Paris, 1983.

🕮 Ben Khedda (Ben Youcef) :

- Les origines du 1er Novembre 1954, edition du centre national d'études et de recherche, 2ème édition, 1999.

🕮 Collo (Claude) et Henry (Jean Robert) :

- Le mouvement national Algérien, textes (1912-1954), préface de Ahmed Mahiou, édition : O.P.U, Alger, 1978.

🕮 Courière (Yves) :

- Les fils de toussaint, édition Rahma, Alger, 1992.

🕮 Harbi (Mohamed) :

- Le FLN mirage et réalité, des origines à la prise du pouvoir (1945-1962), édition Jeune Afrique, 2ème édition, Paris, 1985.
- Les archives de la révolution Algérienne, édition Jeune Afrique, Paris, 1981.

🕮 Julien (Charles André) :

- Histoire de l'Afrique Blanche, des origines à 1945, édition P.U.F, Paris, 1976.

🕮 Kaddache (Mahfoud) :

- Histoire du nationalisme Algérien, question nationalisme et politique, édition E.N.L, 2ème édition, 1993.

L'Achref (Mustapha) :

- L'Algérie nation et société, édition SNED, Alger, 1978.

Laffont (Robert) :

- Histoire du développement culturel et scientifique de l'humanité, tome I, édition UNESCO, année 1996.

Sivan (Emmanuel) :

- Communisme et nationalisme en Algérie (1920-1962), prise de fondation nationale des sciences politiques, Paris, 1976.

Stora (Benjamin) :

- Les mémoires de Messali Hadj, aspect du manuscrit original, in Messali Hadj (1899-1998), parcours et témoignage, ouvrage collectif, édition : Casbah, Alger, 1998.
- Les sources du nationalisme algérien, parcours idéologique origine des acteurs, édition : l'harmattan, Paris, 1989.

Vatin (Jean Claude) :

- L'Algérie politique –Histoire et société-, fondation nationale des sciences politiques, édition Armand Colin, Paris, 1974.

Turin (Yvanne) :

- Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale, édition Maspero, Paris, 1971.

ثالثا : الدراسات المنشورة فى الدوريات :

أ- باللّغة العربية:

- ابن عقون (عبد الرحمان) : "حول تاريخ الصحافة الوطنية الجزائرية", مجلة الثقافة, العدد ٤٦, سنة ١٩٩٦.
- بن بوزة (صالح) :"وسائل الإعلام في الجزائر من ثورة التحرير إلى الاستقلال", مجلة الذاكرة العدد الثالث, المتحف الوطني للمجاهد, سنة ١٩٩٥.
- بوداود (عمر) : "شهادة عمر بوداود", جريدة الشعب, ١٩ جوان ١٩٨٩.
- بوضياف (محمد) : "قضايا واعترافات, حقائق لم تنشر ولم تقال", مجلة أول نوفمبر العدد ٥٥٠, ١٩٩٢.
- بوهالي (لحسن) : "المنظمة العسكرية السرية تتبنى الكفاح المسلح, مجلة الذاكرة, العدد الثاني, المتحف الوطني للمجاهد, سنة ١٩٩٥.
- الحسني (محمد الهادي): "الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين", مجلة الموافقات, العدد الرابع, المعهد الوطني العالي لأصول الدين, سنة ١٩٩٥.
- الزبيري (محمد العربي) : "مداخلة الدكتور لمين دباغين أمام البرلمان الفرنسي", مجلة الكاتب, عدد خاص, إتحاد الكتاب الجزائريين, نوفمبر ٢٠٠٥.
- زغيدي (محمد لحسن) : "البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية", مجلة الذاكرة, العدد الثالث, المتحف الوطني للمجاهد, سنة ١٩٩٥.
- سلامي (عزيز): "الأسس العلمية التربوية ومقاماتها عند العلامة محمد البشير الإبراهيمي", مجلة الموافقات, العدد الرابع, المعهد العالي لأصول الدين, سنة ١٩٩٥.

شيبان (عبد الرحمان) : "الذكرى الأربعين لوفاة محمد الشاذلي بن القاضي", مجلة الأصالة, العدد ٥٧, ماي ١٩٧٨.
قنان (جمال) : "بيان أول نوفمبر أعاد الاعتبار لتاريخنا الوطني قبل ١٨٣٠", مجلة أول نوفمبر, العدد ١٥٠, سنة ١٩٩٦.
مريوش (أحمد) : "دور جمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية (١٩٣١-١٩٥٢)", مجلة الرؤية, العدد الثاني, إصدار مركز الدراسات للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤, ماي/جوان/١٩٩٦.

ب- باللّغات الأجنبية :

- Ageron (Charles Robert) :

« Jules Ferry et la question Algérienne en 1892 », revue d'histoire moyenne et contemporaine, N° 10, (Avril, juin) 1963.

- Emerit (Marcel) :

« L'état d'esprit des musulmans d'Algérie de 1847 à 1870 », revue de l'histoire moyenne et contemporaine, N° 10, Avril\Juin 1963.

- Emerit (Marcel) :

« L'état intellectuel et moral de l'Algérie en 1830 », revue de l'histoire moyenne et contemporaine, N° 4, Octobre\Décembre 1961.

- Surdou (Jules) :-

« Le problème musulman en Afrique du nord », in terre d'Afrique, N°8, année 1964.

المذكرات والرسائل الجامعية :

بوجليدة (يمينة) :

- المنظمة الخاصة (١٩٥٠-١٩٥٤)، مذكرة السنة الثانية ماجستير تاريخ الثورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، ١٩٩٧.

بوقجاني (أحمد) :

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية (١٩٤٥-١٩٥٦)، رسالة ماجستير غير منشورة, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, قسم التاريخ، ١٩٩٩.

فهرس الأعلام

أ

الابراهيمي, محمد البشير : 29, ٦٤, ٦٦, ٦٧, ٧١, ٩٠, ١٠٢, ١٢٩, ١٣١, ١٣٣, ١٣٤, ١٤٤, ١٤٦, ١٤٧, ١٤٨, ١٧٤, ١٧٥, ١٧٧, ١٨٥, ١٨٦, ١٨٨, ١٨٩.
ابن باديس, عبد الحميد : ١٣٠, ١٣١, ١٧١, ١٧٢.
ابن الرومي : ١٥٥.
ابي القاسم, الشابي : ١٢٥, ١٥٦.
أجيرون, شارل روبير : ١٩.
الأمير خالد : ١٨.
الأمير عبد القادر : ٢٢, ٥١, ٥٧, ٨٧.
أوزقان, عمر : ٨٧, ٩١.
آيت أحمد, حسين : ٤٢, ٥٠, ٥١, ٥٢, ١٧٠.

ب

بكوش, عبد القادر : ٥٩.
بلحاج, عبد القادر : ٥٠, ٥٥, ٥٨, ٥٩.
بلميلي, الحسين : ١٦٠.
بلوزداد, محمد : ٥٠, ٣٨, ٤٨, ٥٠, ٥١.
بناي, أحمد : ٢٢.
بناي, علي : ٥٣.
بن بلة, أحمد : ٥٠, ٥١, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٥٧, ٦٠, ٦٧, ١٧٠.
بن بولعيد, مصطفى : ٥٥.
بن طوبال, لخضر : ٥٣, ٦٠, ٦٢.
بن عاشور, محمد الطاهر : ١٣١, ١٣٣.
بن عقون, عبد الرحمان : ١٥٧, ١٦٠.

بن عمر, بعزيز : ١٥٣.
بن عودة, مصطفى : ٥٩.
بن قدور, عمر : ٣٢.
بن مهيدي, محمد العربي : ٥٩, ٦٠, ١٧٠.
بن يوسف, بن خدة : ٤١, ٤٢,٦٢, ١٦٠, ١٦٢, ١٦٣, ١٦٥, ١٦٦, ١٦٧.
بن يوسف, صالح : ٥٦.
بوابي, مغالي بيير : ٢٠.
بوجو : ٢٣.
بوداود, عمر : ٥٨.
بودة, أحمد : ٣٨.
بورقيبة, الحبيب : ١٨١, ١٨٤.
بوزوز, محمود : ١٢٤, ١٣٦, ١٣٨.
بوزيان : ٢٣.
بوضياف, محمد : ٤٨,٥٢, ٥٤, ٥٥, ٦٠, ٦٢, ١٦١, ١٧٠.
بوعمامة : ٢٢, ٥١.
بومنجل, أحمد : ٨٢, ١١٠.
بوهالي, العربي : ٩٤, ١١٠.
بيطاط, رابح : ٥٥, ١٧٠.

ت

التبسي. محمد العربي : ٧١, ٧٤, ٧٥, ١١٨, ١٢٤, ١٧٣, ١٧٤, ١٧٦, ١٧٨, ١٨٨.
تبقي, سليمان : ٣١.

ج

جوليان. شارل أندري : ١٨, ٣٩, ٧٥.

ح

حداد, عمر : ٥٦.
حربي, محمد : ١٩, ١٦٦, ١٦٩.
حماني, أحمد : ١٧٨.

حوحو, رضا : ١٧٨.

خ

خالدي, عبد العزيز : ١٨١.
الخشاب, يحي : ١٢١, ١٢٢.
الخطابي, عبد الكريم : ٥٢.
خليفاني, محند أمقران : ٤٢.
خوجة, حمدان :٢٤.
خياري, عبد القادر : ٥٩, ٦٠.
خير الدين, محمد : ١٧٤, ١٧٥, ١٧٧, ١٧٩.
خيضر, محمد : ٥٤, ٥٦.

د

دباغين, محمد لمين : ٣٨, ٦٠.
دماغ العتروس, محم العربي : ٧٣.
دندن, الصادق : ٣١.
دوماس : ٢٧.
الدوق دومال : ١٢٧.
ديبارمي : ١٣١.
ديدوش, مراد : ٥٩, ١٧٠.

ر

الرحماني, عبد الرحمان : ١٥٤.
رقيمي, جيلالي : ٥٠, ٥٢, ٦٠.

ز

الزاهري, محمد السعيد : ١٥٤, ١٥٩, ١٦٠.
زغيم, حسين : ٥٩.

س

ساطور, قدور : ١٨١.
سالم, عبد الحميد : ٧٣.

سحنون, أحمد : ٦٣.
سعد الله, أبو القاسم : ٢٠, ٦٥, ١٧٠.
سعدان (الدكتور) : ٧٨, ٧٩.
السمار, عمار : ٣١.

ش

شكيب, أرسلان : ١٦٠.
شوفالي, جاك : ١١٢.
شيبان, عبد الرحمان : ١٣١.

ط

طوريس, موريس : ٨٨, ٨٩, ٩٥, ٩٦.

ع

عباس, فرحات : ١٩, ٢٠, ٢٣, ٧٥, ٧٦, ٨٠, ٨٢, ٨٤, ٨٦, ١٠٣,١٢٦, ١٥٧, ١٦٠, ١٧٩, ١٨١, ١٨٣, ١٩٤, ١٩٥.
عبدلي : ١٦٧.
العاصمي, محمد : ٦٦, ٦٨.
العقون, عبد الكريم : ١٤٦.

غ

غوتي : ١٦, ٣١.
غول وتزر , هاينز : ١١.

ف

فالبري : ٢٧.
فرنسيس, أحمد : ١٨١.
فيالار (الجنيرال) : ١٢٦.
فيري, إميل شارل : ٤٣.
فيري, جول : ٢٥.
فيلالي :١٦٥.

ق

قائد العيون, خليل : ٣١.

قداش, محفوظ : ٢٥.
قنان, جمال : ٦٤.
قنانش, محمد : ٤٦, ١٦٠.

ك

كوربير, إيف : ٥٩.
كوش, يونس : ٧٣, ١٠٤.
كلود, كولو : ١٧, ١٨.
كومب, أجين : ١٢٦.

ل

لبيشو : ٢٧.
لحول, حسين : ٤٩, ٥٠, ٥٦.
لشرف, مصطفى : ٢٠.
لاكتويز, جون : ٨٢.
لوتونرو, روجي : ١٩.

م

ماروك, محمد : ٥٢.
محساس, أحمد : ٥٥.
المدني, أحمد توفيق : ٧٤, ١٢٦, ١٧٤,١٧٥, ١٧٥, ١٧٦.
مزغنة, أحمد : ٣٨, ١١١, ١٦٦.
محفوظي : ١٦٤, ١٦٧.
مصالي, الحاج : ١٩, ٣٥, ٣٦, ٤٨, ٨٣, ٨٤, ٨٥, ١٠٩,١١١, ١١٩,١٢١, ١٢٢, ١٦١, ١٦٢, ١٦٣,١٦٤, ١٦٥, ١٦٦, ١٦٨, ١٦٩, ١٨٢, ١٨٤.
مصطفاي : ٧٩.
مفدي, زكريا : ١٤١, ١٤٣, ١٥٩, ١٦٠.
المقراني : ٢٢, ٨٧.
مولاي, مرباح : ١٤٣, ١٤٦, ١٦٦.
ميتران, فرانسوا : ٨٥.

ن
نايجلان, إيدموند : ٣٩, ٥٧, ٨٠, ١٠٠.
النجار, السبتي : ١٥٣.
سومر, لالا فاطمة : ٢٢.
نميش, بختي جلول : ٥٦.
و
ولد خليفة, محمد العربي : ٣٣.
ويسلون, توما : ١١, ١٨.
ي
يحي, محمد علي : ٤١, ٤٢.
يوسفي, محمد : ٥٤, ٦٠.

فهرس البلدان والأماكن

أ

الاتحاد السوفياتي : ٥٢, ٩٣.
أريس : ١١٦.
أشمول (دوار) : ١١٦.
الأغواط : ١١٧.
إفريقيا : ٢٠.
الأوراس : ٢٤, ٥٣, ١١٥.
إيرلندا : ٥٢.

ب

باريس : ٧٠, ١٢٠, ١٦٧, ١٨٣, ١٩٠.
برج بوعريريج : ١٣٦.
بلجيكا : ١٦٨.
بودابيست : ٢٣.

ت

تبسة : ٥٩, ١٢٠,٦٠.
تونس : ٨٦, ١٢٠, ١٢٣, ١٣٣, ١٤٠, ١٤٧, ١٥٢.
تيطري : ٥٠.

ج

الجزائر : ١٤, ١٦,١٧, ٢٠, ٢١, ٢٧, ٢٨, ٣٩,٤٣, ٤٤, ٥٢, ٦٩, ٧٦, ٩١, ٩٣, ٩٤, ١٢٢, ١٢٤, ١٢٥, ١٢٧, ١٢٩, ١٣١, ١٣٥, ١٤٠, ١٥٠, ١٥٢, ١٦٣, ١٨٨, ١٩١, ١٩٣.
جامع الأزهر (مصر) : ١٤٢.
جامع الزيتونة (تونس) : ١٣١, ١٣٣, ١٤٢.
جامع القرويين (المغرب) : ١٤٢.

ح

حسين داي : ١١٤, ١١٥.
حوز أريس : ١١٦.
حي شانتيي : ٨٥, ١٨٢.

ر

روسيا : ١٩.

ز

زلاطو (دوار) : ١١٦.
زدين (منطقة) : ٥٨.

س

سطيف : ١٨٠.
سوريا : ١٧١.
سينما "دنيا زاد" : ١١٥.

ش

الشراقة : ٥٨.
الشلف : ٥٠, ٥٢, ١١٥, ١١٦.

الشمال الافريقي : ١٢٣, ١٤٥.

ظ

الظهرة : ٢٣, ٥٠, ٥٣.

ع

العراق : ١٧١.
العوفية : ٢٣.

ف

فج-مزالة : ١٣٥.
فرنسا : ١٦, ٢٤, ٢٨, ٣٠, ٣٢, ٤١, ٤٢, ٦٧, ١٢٤, ١٣٩, ١٥٧, ١٨٨, ١٩٠, ١٩١, ١٩٣.

ق

القاهرة : ٧١, ١٢١.
القبائل : ٥٠, ٥٢.
قسنطينة : ٥٠, ٥٢, ٥٥, ٨٢.
القصبة : ٦٣.

ك

كاشرو (معسكر) : ٥٧.
كميل (دوار) : ١١٥.
الكويت : ١٦٩.

ل

لندن : ٢٣.
ليبيا : ٥٣, ٥٥, ١٤٩.

م

متيجة : ٥٠, ٥٢.
المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر : ١٤, ٢١.
المشرق العربي : ١٣٤.
مصر : ١٣٢, ١٧١.
المغرب الأقصى : ١٤٩.
المغرب : ٨٦, ١٢٣, ١٤١, ١٥١, ١٥٢.
المغرب العربي : ١٥١, ١٦٠, ١٧٢.

ن

نيورت : ١٦٠, ١٦٧.

هـ

الهند الصينية : ٥٢.
هونرو (بلجيكا) : ١٦٨.

و

وادي سوف : ٥٣.
وهران : ٥٠, ٥٢, ٥٥, ٥٦, ١١٧.

فهرس المحتوى

- **المقدمة :**

- **الفصل الأول :**

مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية وأشكالها

١- مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية..... 11-14

أ- المدرسة الاستعمارية ١٥-٢٠

ب- المدرسة الوطنية ٢٠

٢- أشكال الحركة الوطنية الجزائرية..... ٢٠-٢٢

أ- المقاومة العسكرية..... ٢٢-٢٤

ب- المقاومة السياسية ٢٤-٢٦

ت- المقاومة الثقافية ٢٦-٣٣

- **الفصل الثاني :**

مسار الحركة الوطنية الجزائرية والحزب الشيوعي الجزائري

١- مسار الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية

أ- الواجهة السياسية العلنية ٣٥-٤٥

ب- الواجهة السياسية السرية ٤٥-٤٧

ت- المنظمة الخاصة ٤٧-٦٣

٢- مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.... ٦٣-٧٥

٣- مسار الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.... ٧٥-٨٦

٤- مسار الحزب الشيوعي الجزائري ٨٧-٩٧

- الفصل الثالث :
الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ٩٩-١٠٢
١- دوافع التأسيس..... ١٠٢-١٠٦
٢- التحضيرات ١٠٧-١٠٨
٣- الأهداف ١٠٩-١١٤
٤- نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ١١٤-١١٩
٥- نشاط الجبهة من دون الحزب الشيوعي الجزائري ١١٩-١٢٢
٦- تاثير نتائج الجبهة على مسار الحركة الوطنية ١٢٢-١٢٤

- الفصل الرابع :
التعليم والأعلام كوسيلة عمل لدى الحركة الوطنية الجزائرية ١٢٦-١٢٨
١- التعليم عند جمعية العلماء المسلمين ١٢٨-١٣٨
٢- التعليم عند حزب الشعب الجزائري ١٣٨-١٤٣
٣- الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ١٤٣-١٥٠
٤- الصحافة عند حزب الشعب الجزائري ١٥٠-١٥٥
٥- الصحافة عند الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ١٥٥-١٥٧

- الفصل الخامس :
الخلفيات الفكرية لأزمة الحركة الوطنية الجزائرية
١- الأزمات التي تعرضت لها الحركة الوطنية الجزائرية خلال فترة (١٩٥٠-١٩٥٤)

أ- أزمة الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية ١٥٩-١٧١
ب- أزمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ١٧١-١٧٩
ت- أزمة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ١٧٩-١٨٤
٢- نظرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للاستعمار ١٨٤-١٩٠
٣- نظرة حزب الشعب الجزائري للاستعمار ١٩١-١٩٣
٤- نظرة الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري للاستعمار ١٩٤-١٩٥
- الخاتمة ١٩٧-٢٠٢
- الملاحق ٢٠٤-٢١٩
- المصادر والمراجع ٢٢١-٢٣٤
- فهرس الأعلام ٢٣٦-٢٤٢
- فهرس البلدان والأماكن..... ٢٤٣-٢٤٦
- فهرس المحتوى ٢٤٧-٢٤٩